بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الأمرُ جِدٌّ وهو غيرُ مُزاحِ / فاعمل[1] لنفسِكَ صالحاً ياصاح

كيفَ البقاءُ معَ اختلافِ طبائعٍ / وكُرورِ ليلٍ دائمٍ وصَباحِ[2]

الدهرُ أنصحُ[3] واعظٍ يَعظُ الفتى / ويَزيدُ فوقَ نصيحةِ النُّصّاحِ

انظرْ بعينَيْكَ اليقينَ ولا تَسَلْ / يا أيُّها السَّكرانُ وهو الصاحي

تَجري بنا الدُّنيا على خَطَرٍ كما / تجرِي عليه سفينةُ المَلّاحِ[4]

تجرى[5] بنا فى لُجِّ بحرٍ مالهُ / مِن ساحلٍ أبداً ولا ضَحضَاحِ[6]

شَغَلَ البريَّةَ عن عِبادةِ ربِّهم / فِتَنٌ على دنياهُم وتَلاحِي[7]

ومحبَّةُ الدنيا التى سلكت بهم / أبداً مع الأرْواحِ والأشباحِ[8]

كلُّ البريَّةِ شارِبٌ كأسَ الرّدى / مِن حَتفِ أنفٍ أو دَمٍ سَفّاحِ

---

(١) فى ى : فانظر

(٢) كر الليل والنهار كروراً : عادا مرة بعد أخرى

(٣) كع : أفصح

(٤) البيت غير موجود فى ط ، وفى ك مقدم على البيت بعده

(٥) ط : يجرى . (٦) الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القعر

(٧) التلاحى : التنازع

(٨) فى كع وك : ومحبة الدنيا وزينتها التى سلكت مع الأرواح فى الأشباح

لا تبتئس[١] للحادثات ولا تكن بمسرة[٢] فى الدهر بالمفراح
أفأين هود ذو التقى ووصيه قحطان زرع نبوة وصلاح

هود النبى صلى الله عليه وسلم ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ[٣] وهو إدريس عليه السلام ، ابن يارذ[٤] بن مهلائيل[٥] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر صلى الله عليه وسلم[٦]. واتفق كثير من علماء السير[٧]، أن أول نبى مرسل بعثه الله بعد نوح بشيراً ونذيراً على وحيه هو هود عليه السلام ، وهو أبو العرب العاربة ، وهو الذى يقول فيه علقمة[٨] :

أبونا نبىّ الله هودُ بن عامر[٩] ونحن بنو هود النبى المطهّر
لنا الملك فى شرق البلاد وغروبها ومفخرنا يسمو على كل مفخر
فمن مثل كهلان القواضب والقنا ومن مثل أملاك البريّة حمير

---

(١) ط : لا تيأسن (٢) ك ، ى : لمسرة
(٣) اسمه فى التوراة أخنوخ كما فى الإكليل جزء ١ ص ٢٥
(٤) يارذ كما فى الإكليل جزء ١ ص ٢٥
(٥) كع : مهلائيل: الإكليل ١ص ٢٥ : مهلاييل. ى : مهليائيل . وبالأصل : مهاليل
(٦) لقد اختلف فى نسب هود ، ونقل الهمدانى فى الإكليل ج ١ ص ٣٧ - ٤٤ خمسة أقوال ، فليراجع (٧) ى : اتفق علماء السير أن هوداً نبى مرسل
(٨) فى نسخة : علقمة ذو جدن الحميرى : وقد اختلف فيه فقيل هو علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد أغلس بن علقمة الشاعر ، ويقال له علقمة بن ذى جون ، وهو علقمة المطموس ، وهو وبشار بن برد الشاعر من عجائب الدنيا ، لأنهما أفرطا فى التشبيه وهما لا يبصران . ويدعى علقمة ذو جدن النواحة أيضا ، لأن شعره كله مراثى فى حمير وقصورها . انتهى عن الإكليل . قال الهمدانى : وكان أبو نصر يرى أن علقمة بن أسلم هو علقمة الأوسط ، ويرى أن علقمة الشاعر من ولد علقمة بن أسلم ، وأنه نسب اليه كما قيل حذيفة ابن اليمان واليمان جده الأعلى ، ولم يكن يرى أن اسم علقمة الشاعر ذو جدن . وقمن أن يكون كما قال ، لأن علقمة الشاعر كان مخضرما ، وعلقمة بن أسلم قديم
(٩) فى وصايا الملوك : ابن شالخ

ذكر وصية هود عليه السلام [بنيه]

ثم إن هوداً عليه السلام وصّى بنيه ووعظهم فقال: «أوصيكم بتقوى الله وطاعته، [والإقرار بوحدانيته] [(١)]، وأحذركم الدنيا فانها غرّارة خدّاعة غير باقية عليكم، ولا أنتم باقون عليها. فاتّقوا الله الذى اليه تحشرون، ولا يفتننّكم الشيطان إنه لكم عدو مبين»

ثم أقبل على قومه وبنى عمه عاد[(٢)] يوصيهم بما وصى بنيه، ويعظهم بما حكى الله تبارك وتعالى عنه ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً، قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إلهٍ غيرُه﴾ إلى قوله ﴿ولا تتولّوا مجرمين﴾[(٣)] فكان رَدُّهم[(٤)]: ماحكى الله تعالى عنهم: ﴿ياهودُ ما جئتنا ببيّنةٍ وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك، وما نحن لك بمؤمنين. وقالوا من أشدُّ منّا قوة ـ إلى قوله ـ ولعذابُ الآخرة أخزى وهم لا يُنصرون﴾ فأهلكهم الله بالريح الصرصر، كما قال عز وجل ﴿وأما عادٌ فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيام حُسوماً، فترى القومَ فيها صَرْعى كأنهم أعجازُ نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقيه﴾ فلما هلكت عاد، على غير دين[(٥)] هود، جزع هود عليهم[(٦)] وأ كتأب، فأنشده ابنه قحطان شعراً يسلّى عليه بعض ما كان به من (القلق والارتماض و)[(٧)] الحزن على قومه وبنيه وبنى عمه فقال:

إنى رأيت أبى هوداً يؤرّقه ... حُزنٌ دخيل[(٨)] وبلبال وتسهادُ
لا يُحزننك إن خُصّت بداهية ... عادُ بن عوص فعادٌ بئس ماعادوا
عاد عصوا ربهم واستكبروا وعتوا ... عمّا نُهوا عنه لا سادوا ولا قادوا

---

(١) ما بين القوسين غير موجود فى كع
(٢) لفظة عاد غير موجودة فى ك و ى
(٣) إلى هنا يوافق مافى الإكليل ج ٨ ص٢٠٣ . وفى نسخ الكتاب اختلاف لاسيما: ك
(٤) فى ك: تمردهم (٥) ى: ملة (٦) فى ى: عليها
(٧) ما بين القوسين غير موجود فى كع
(٨) كع: طويل

بُعداً لعاد فما أوهى حلومَهمُ ... فى كل ما ابتدأوا[١] وكل ما اعتادوا
قاموا يردُّون عنهم من سفاهتهم ... ريحاً بها أهلكوا[٢] أيَّان ما بادوا[٣]
ألا يظنون أنّ الله غالبُهم ... وأن كلا لأمر الله منقـــاد
ياليت شعرى وليت الطير تخبرُنى ... أسالمٌ لىَ لقمانٌ وشدّادُ

ويروى أن هذه الأبيات لابنه[٤] يعرب ، ثم إن هوداً عليه السلام وَمن آمن معه من قومه ، أقاموا على ساحل البحر مما يلى أرض عاد ، يعبدون الله حتى ماتوا وانقرضوا . قال الخزاعى : ثم توفى هود بالأحقاف من أرض اليمن ، وقبره هناك معروف بالقرب من نهر الحقيف[٥] . قال عَبيد بن شَرِيَة[٦] : إن الذين آمنوا مع هود كانوا أقل من

(١) فى ى : بيتوا

(٢) فى ك : هالـكوا (٣) هذا البيت والذى قبله غير موجودين فى كع

(٤) فى كع و ى : لابن ابنه ، فالضمير فى النسخة الأصلية يعود إلى قحطان ، وفى غيرها يعود إلى هود

(٥) بالخاء المعجمة فقاف فياء مثناة من تحت ففاء . فى كع و ك : الحقيف : وفى التيجان ص ٤٢ - ٤٥ : الحفيف . وفى الإكليل ج ٨ ص ٢٠٢ كما فى التيجان ، وفى هامشه قال : إن فى بعض النسخ الحفير ، وفى نسخة الجفير ، وفى أخرى الحفيف : (ولعل هـذا الاختلاف من النساخ حتى ضاعت الحقيقة فى ضبط الاسم)

(٦) عبيد بن شرية ضبطه ابن خلـكان فى الوفيات ج ٨ ص ٤٨ بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ذال مهملة . وشرية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة . وقال فى ص ٤٦ : إنه عاش ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبى سفيان بالشام وهو خليفة الخ . وقال الهمدانى فى الجزء الثامن من الإكليل ص ١٨٤ : كان عبيد معمراً أدرك حرب داحس ، وبلغ إلى أيام معاوية بن أبى سفيان فى الإسلام وكان مسامراً له . وقال الـكرملى فى تعليقه على الإكليل ج ٨ ص ٧١ : عبيد بن شرية الجرهمى كان فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب فى الرقة ، فبعث يطلبه بإشارة من عمرو بن العاص ليسأله عن ملوك الجاهلية وكان أعلم من بقى من العرب بأحاديث السلف وأنسابهم ، ويعزى اليه الـكتاب المسمى =

أربعين نفراً [١]، وذكر بعض أهل السير والعلم بأمر هود، قال: أخبرنا البَخْتَرى [٢] عن محمد بن إسحق يرفع الحديث إلى أبي سعيد [٣] الخزاعى عن أبي الطفيل [٤] بن أبي عامر الكنانى عن على بن أبي طالب رضى الله عنه، أن رجلا من حضرموت جاء يسأل أهل العلم [٥] فقال له علىّ كرم الله وجهه: يا حضرمى، أرأيت فى بلادك كثيباً أحمر [٦] أعفر [٧] يخالطه مدرة حمراء فيه أراك وسدر فى موضع كذا وكذا من بلدك، هل رأيته قط؟ أو تعرفه؟. قال الحضرمى: نعم والله يا أمير المؤمنين، قال على عليه السلام: فإن فيه قبر هود عليه السلام. قال: وصار أمر هود بعده إلى وصيه، ابنه قحطان، فدفنه بالأحقاف، بموضع يقال له الهنيق [٨] بجوار نهر الحقيف. قال وهب: إنه لما كان فى زمن عمرو ذى الأذعار، هبت ريح عظيمة، فزع [٩] أهل اليمن منها — وزعموا أنها كانت الريح العقيم — فكشفت عن منبر هود عليه السلام، وهو منبر من الذهب مرصع دراً وياقوتاً، وعن يمينه عمود من الجَزْع الأحمر، مكتوب عليه بالمسند: « لمن ملك ذمار؟ لحمير الأخيار. لمن ملك ذمار؟ للحبشة الأشرار، لمن ملك ذمار؟ لفارس الأحرار، لمن

= أخبار عبيد بن شرية الجرهمى فى أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية فى الهند ببلدة حيدر أباد الدكن سنة ١٣٤٧ وهو من أمتع المصنفات الناقلة أخبار الناطقين بالضاد وإن كان أغلب ما فيه من الحديث الموضوع الذى لا شك فيه

(١) كع: رجلا (٢) البختري بالخاء المعجمة قبلها باء مفتوحة. وفى أخبار عبيد ص ٣٥٠: قال أخبرنى البخترى عن محمد بن اسحق عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكنانى عن على بن أبي طالب.. ثم ساق الخبر

(٣) كع: بن (٤) ك: طفيل (٥) ك: يسأله العلم (٦) غير موجود فى ك (٧) غير موجود فى كع

(٨) ك: الهنيف بالفاء. وك: الهنيف. وفى التيجان ص ٤٢: الهنبيق، وفى هامشه: فى بعض النسخ هنينق وهينيق. وفيه فى ص ٤٥ الهنيبق، وفى الإكليل ج ٨ ص ٢٠٢: الهينتون. وفى هامشه أنه جاء فى بعض النسخ الهنيتون بتقديم النون على الياء

(٩) ك: ففزع

ملك ذمار ؟ لقريش التجار » ، ويقال إن هوداً كتبه وإنه من علم الوحي . وذمار : غمدان ومأرب وصنعاء وعالية المنيق[١] وما بينهما ، فلما صار أمر هود عليه السلام بعده إلى وصيه قحطان ، لزم طريقته[٢] واقتدى بها ، ولما احتضره الموت أقبل على بنيه وأهل بيته يوصيهم فقال لهم : « لم تجهلوا ما نزل بعاد دون غيرهم ، حين عتوا على ربهم واتخذوا إلهاً غيره يعبدونه من دونه ، وعصوا أمر نبيهم هود وهو أبوكم الذي علّمكم الهدى وعرفكم سواء السبيل ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ . وأوصيكم بذي الرحم خيراً . وإياكم والحسد ، فإنه داعية إلى القطيعة فيما بينكم ، وأخوكم يعرُب أميني عليكم ، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ، واحفظوا[٣] وصيتي ، واعملوا بها . واثبتوا عليها (ترشدوا) ، وإياكم والتحاسد والتباغض » فقال ـ أي قحطان ـ في ذلك شعراً :

أبا يَشْجُبٍ أنت المرجَّى وأنت لي ... أمينٌ على سرِّي وجهرِيَ حافظُ[٤]
عليك بدين لست تنكر فضله ... فقد سبقت فيه إليك المواعظ
وواصل ذوي القربى وحُطْهم فإنهم ... مَلاذُك إن حامت عليك البواهظ[٥]
ولفظك فاعربه بأحسن منطق ... فانك مرهون[٦] بما أنت لافظ
وكن كاظماً للغيظ في كل بدرة[٧] ... إذا شخصك تلك العيون اللواحظ
تغيظ به الأعداء سراً وجهرة ... بحلمك هاتيك[٨] النفوس الغوائظ

---

(١) ى : عالية والهنيق ، وهذه الجملة تعريف لذمار (٢) كع : ولزم طريقة أبيه
(٣) ك : فاحفظوا (٤) هذا البيت غير موجود في كع . وفي ك : أبا يعرب الخ
(٥) في جميع النسخ : النواهض . وناهضة الرجل : بنو أبيه الذين يغضبون له وينهضون معه ، جمعه نواهض . والنهض الضم والقسر . ولعلها البواهظ وجعلها بالنون تصحيف ، لأن الباهظة الداهية وكل ما يحدث مشقة أو أذى . ويؤيد ما ذهبنا اليه أن الروى هو الظاء المشالة لا الضاد . ثم وجدناها في الإكليل ج ٨ ص ٢٠٤ بالباء الموحدة والظاء المشالة ، وكذا في الوصايا ص ٥

(٦) ك وكع : مرهوب (٧) كع . ندوة ، ومثله الوصايا ص ٥ (٨) ك : هاتيك

وما[١] ساد من قد ساد إلا بحلمه إذا لم يلاحظه من البخل[٢] لاحظ
وكن راكباً[٣] محض الشمائل ماجداً تقياً نقيـــاً إننى لك واعظ

قال نشوان :

أَم أينَ يَعْرُبُ وهو أوَّل مُعرِب في الناس أبدى النطقَ بالإفصاح[٤]

قال عَبيد بن شَرْية[٥] : يعرُب بن قحطان بن هود النبي هو أكبر أولاد قحطان وهم : يعرب وخيار وأنمار والمعتم والمناحى ولأى وماعز وغاضب ومنيع وجُرْهُم والملتمس والقطامىّ وظالم والغشيم والمغتفر وباقر : ستة عشر رجلا ، وأمهم امرأة من عاد ، وكلهم قد مَلك غير ظالم فلم يُملَّك ، وقد كان يسير فى الجيوش . فلمَّا توفى قحطان بن هود قام

(١) ك : فما (٢) فى ى : النجل ، ومثلها بعض نسخ الإكليل ج ٨ ص ٢٠٤
(٣) ك : زاكيا ، كما فى الإكليل ج ٨ ص ٢٠٤ (٤) ج : فى الإفصاح
(٥) الذى فى حديث عبيد بن شرية ص ٣٢٤ - ٣٢٥ : كان جميع ولد قحطان أكبرهم يعرب ، وهو أول من تكلم بالعربية . وأول من حيي بتحية الملوك « أبيت اللعن » ، والحارث ، وحضرموت ، ولام ، والعاص ، والشمر ، والملتمس ، وتحاسم ، وماعز ، وتبع ، والقطاع ، وظالم ، وجرهم . انتهى . فليتأمل الاختلاف

وفى ك : يعرب ، وحياز ، وأنمار ، والمنعى ، والماضى ، ولاوى ، وماعز ، وعاصب ومليح ، وجرهم ، والمتلمس ، والقطامى ، وظالم ، والغشم ، والمغتفر . وباقى

وفى الجزء الأول من الإكليل ص ٥١ . قال هشام بن الكلبى . وأولد قحطان مع يعرب لأيا . وجابراً ، والمتلمس ، والعاض - قال الأبرهى هو القاض - وعاص ، وغاشماً ، والمتغشمر وغاصبا ، ومغرزا ، ومبتعاً - والمبتعيون باليمن وهم قليل - والقطامى وظالماً ، والحارث ، ونباتة . ولم يذكر جرهما . وزاد الأبرهى . قاحطاً ، وقحيطاً . وقال الهيثم بن عدى : ويعفر ابن قحطان الخ . وقال فيه : وفى زبور قديم أيضاً : ولد قحطان يعرب ، والسلف ، وسالفا ويكلا ، وغوثا ، والمرتاد ، وجرهم ، وطسما ، وجديس ، وحضرموت ، وسماكا ، وظالما ، وخياراً ، والمتمنع ، والمتلمس ، والمتغشمر ، وذا هوزن ، ويامنا - وبه سميت اليمن - ويغوث ، والقطامى ، ونباتة ، وهذرم

مقامه ولده يعرب ، وخلفه بأحسن الخلافة فى إخوته وأهل بيته ، وسار سيرته فى أهل مملكته وحفظ وصية أبيه وثبت عليها وتجمل[١] بها ، وهو أول من ألهم[٢] العربية المحضة. وقال فأبلغ ، واختصر فأوجز ، وأشار إلى المعنى وحذف . واشتُق اسم « العربية » من اسمه . ويعرب ، أول من عظمه أهل بيته ، وحيّى بتحية الملك « أبيت اللعن » و « أنعِمْ صباحاً » . وكان ملكا عظيما لم يغز ، ولم يكن بنو سام تصدر إلا عن رأيه

ذكر وصية يعرب

ثم إنه وصّى بنيه قبل موته وقال : « يابنى احفظوا [منى] خصالا عشراً ، تكن لكم شرفاً وذكراً وذخراً[٣] . يابنى تعلموا العلم واعملوا به ، واتركوا الحسد ، ولا تلتفتوا إليه ، فانه داعية إلى القطيعة فيما بينكم . واجتنبوا[٤] الشر وأهله ، فإن الشر لا يجلب عليكم إلا الشر . وأنصفوا الناس من أنفسكم . وإياكم والكبر ، فإنه يبعد قلوب الرجال . وعليكم بالتواضع ، فإنه يقربكم إلى الناس ويحببكم إليهم . واحفظوا الجار ، واصفحوا عن المسىء ، فان الصفح عن المسىء يحسم العداوة ، ويزيد مع السؤدد سؤدداً ، ومع الفضل فضلا ، وآثروا الجار والدخيل على أنفسكم ، فإن جماله[٥] جمالكم ، ولأن تسوء حالة أحدكم خير له من أن تسوء حالة جاره ، ولأن يفقد الناس المقتدَى أكثر من أن يفقدهم المقتدَى[٦] . وانصروا المولى فى السلم والحرب ، فإنه منكم ولكم . وآثروا[٧] المولى من أنفسكم ، وحقه عليكم مثل حق أحدكم على سائركم . وإذا استشاركم مستشير[٨] ، فأشيروا عليه بمثل ما تشيرون به على أنفسكم ، فانها أمانة ألقاها فى أعناقكم ، والأمانة ما قد علمتم ، وتمسكوا

---

(١) كع : عمل (٢) ك : ألهمه الله (٣) ك : وعزاً (٤) ك ى : تجنبوا

(٥) فى الوصايا ص ٦ : جمالكم بالجيم ، ك : حماله بالحاء ، والحمال الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم

(٦) ى كع : لأن تفقُّد الناس للمقتدى أكثر من تفقُّدهم للمقتدى به . ومثله فى الوصايا ص ٦ (٧) ك : وابن . وفى الوصايا ص ٦ : وإن مولاكم الخ

(٨) ى : مستشيركم

باصطناع الرجال[١]، تسودوا به غيركم، فإن ذلكم يزيدكم شرفاً وفخراً إلى آخر الدهر ».
وأنشأ يقول :

نعرّفكم بما وصّى أبوكم ... بما وصّاه قحطان بن هود[٢]
فوصّاكم بما وصّى أباه[٣] ... أبوه عن أبيه عن الجدود
أذيعوا العلم ثم تعلّموه ... فما ذو العلم كالكلّ البليد
ولا تصغوا إلى جهل فتغووا ... غواية كل مُحتَمل[٤] حسود
وذودوا الشرّ عنكم ما استطعتم ... فليس الشرُّ من خُلُق الرشيد
وكونوا منصفين لكل دان ... لينصفكم من القاصى البعيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا ... على فضل التواضع من مزيد
فان الصفح أفضل[٥] ما ابتغيتم ... به شرفاً مع الملك العتيد
وحقُّ الجار لا تنسوه فيكم ... فان الجار ذو حق أكيد
عليكم باصطناع الخير حتى ... تنالوا كل مَكْرُمة وَجود

قال نشوان :

أم أين يَشْجُبُ خانه من دهره ... شَجَبٌ وَحَاه له بقدْرٍ واحى

وَحَاهُ : أى قدّره . واحى : أى مقدرٌ[٦] . والشجَب : الهلاك

قيل : فثبت يشجب على هذه الوصية دون غيره من إخوته وعشيرته ، فساد الجميع

---

(١) ك : المعروف

(٢) ك و ى : يعرفكم وصيته أبوكم ... بما وصاه قحطان بن هود
وفى الوصايا ص ٦ : بنى أبوكم لم يعد عما ... به وصاه قحطان بن هود

(٣) ى : فأوصيكم بما أوصى

(٤) احتمل للمجهول : غضب . ولونه : تغير . وفى ك : مختبل وكذا فى الوصايا ص ٦
وفى الشطر الأول ولا تصغوا إلى حسد (٥) ك : أعظم

(٦) ك : أى قدر له . الواحى : السريع

بلزومه منهاج [١] أبيه ، وحفظه لما أمره به وندب اليه ، فساد بنى سام وملك أمرهم ونهيهم عمرَه ، وحاز اليمن والحجاز ، ولم يغيِّر وصيةَ يشجب

ثم إنه أوصى بنيه وأهل بيته ، فقال «يابنى إنى لم أسُدْ إخوتى وعشيرتى إلا بحفظى [٢] وصية أبى يعرب وبعملى بها وثباتى عليها ، وإن أبى يعرب لم يسُدْ إخوته وعشيرته إلا بحفظه [٣] وصية أبيه هود [٤] عليه السلام وبعمله بها وثباته عليها ، فأقيموا على ماوجدتمونى عليه ، وهو الذى أنهيه إليكم ، فاحفظوا ذلك واثبتوا عليه ، واعملوا به . والله خليفتى عليكم ، والرشيد المهتدى منكم » . وأنشأ يقول :

أوصى النبىُّ ابنَه قحطانَ جدى [٥] بما ... أوصى بنيه أبى من بعدِ قحطانِ
عِلم حواه أبى من دون إخوته ... وحزته بعده من دون إخوانى
وزادنى يعرب من عنده شِيَماً ... وصَّى بنيه بها يوماً ووصانى
حفظتها حين ما [٦] غيرى استهان بها ... وحفظُها آخرَ الأيام من شانى
أعبدَ شمسٍ أبَيْتَ اللعنَ من خلف ... هل بعدىَ اليوم لى فى ملكنا ثانى
هل أنت تحفظ عنى ما حفظتُ وما ... به بنيت لكم ملكى وسلطانى
إنى رأيتك هَشّاً ماجداً فَطِناً ... وقد إخالك طَبًّا غير كسلان [٧]

قال نشوان :

وسَبا بنُ يَشْجُبَ وهو أوّلُ من سَبا ... فى الغزْوِ قِدْماً كلَّ ذاتِ وِشاح

سبأ بن يشجب بن يعرب ، كان ملكا عظيما ، واسمه عامر ، وكان يعبد الشمس فسمى عبد شمس ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

---

(١) ى : لمنهاج (٢) ك : لحفظى (٣) ك : لحفظه (٤) قحطان
(٥) ك : جد . وكع : جل (٦) ى : عندما
(٧) ك : غليا غير كسلان . وكى : طبا غير كسلان . ومثله فى الوصايا ص ٧ . وفى نسخة الأصل « ظناغير علانى » وهو تحريف ، والطب : الحاذق الماهر

ورثنا العزَّ من جَدٍّ لجد وِراثة حِمْيرٍ من عبد شمسِ

وغزا بابل فافتتحها [١] ، وكان سبب ذلك أنه لما مات أبوه يشجب ، ادعى كل واحد من أولاد يعرب الملك ، ففتر [٢] الأمر ، وتغلبت ملوك الأعاجم : بنو فارس على الفرس ، وبنو يافث على أرمينية وما والاها ، وبنو عوجان بن يافث على إنطاكية ودروب الروم ، وبنو كنعان على بيت المقدس إلى المغرب . فقام عبد شمس بن يشجب فجمع بنى قحطان وبنى هود ، وخطب خطبة تركناها للاختصار . ثم زحف إلى أرض بابل فافتتحها وقتل من وجد فيها ، وسار طلباً [٣] خلفهم يقتل ، إلى أن بلغ أرض خراسان ، ثم رجع على بنى يافث من ناحية الديلم والخزر إلى أرمينية يقتل كل من لقيه ، ويستخلف على كل أمة قوماً من المتعربين معه ، حتى بلغ إلى أرض الجزيرة فبنى قنطرة صنجة وهى من أوابد [٤] الدنيا ، ثم لم يزل حتى عبر إلى الشام يأمر ويقتل من لقى من بنى عوجان بن يافث حتى أبعدهم إلى خلف عمورية ، ثم رجع إلى الشام يسير ويقتل فى بنى حام ، حتى بلغ بهم أقصى المغرب ، ومنهم من هرب إلى برارى مصر ذات الجنوب . وأذعنوا له بالطاعة فأسكنهم على شاطىء النيل ، وكان كلما قتل أمة سبا ذراريهم ، فسمى بذلك سبأ ، ولم يعرف قبله السَّبى ، وإنما أحلّ الله [٥] له ذلك لأنهم نكثوا وغدروا وبدّلوا الشريعة ، ثم بنى مدينة مصر وسماها بابليون ، لأنه خلف ابنه بابليون والياً على مصر وعلى أولاد حام [٦] ، وأنشأ يقول :

ألا قال ابابليون والقول حكمة ملكت [٧] زمام الشرق والغرب أجمل
وخذ لبنى سام من الأمر قسطه ولا تك جباراً عليهم وأمهل

---

(١) كع : ففتحها . ك : وافتتحها (٢) ك : فغير (٣) كع . ك . ى : طالبا
(٤) كعى : أوائل . والأصل أصح . والأوابد الغرائب
(٥) ينظر فى هذا العبارة مع ماسبق من أنه كان يعبد الشمس ولذلك سمى عبد شمس
(٦) ى على مصر على ولد حام
(٧) ك : ملكنا . آخر البيت فى التيجان : فاجمل

وخذ لبنى حام من الأمر حظَّه — إذا صدقوا يوماً على الحق واقبل [١]
فإن جنحوا بالقول للرفق طاعة — يريدون وجه الحق والعدل فاعدل
ولا تظهرنّ الجور [٢] فى الناس يجترو ا — عليك به ، واجعله ضربة فيصل
ولا تأخذنّ المال من غير وجهـه — فإنك إن تأخذه بالرفق يسهل
ولا تتلفنّ المال فى غير حقه — فان جاء ما لا بد منه فأسدل [٣]
وداو ذوى الأحقاد بالسيف إنه — متى يلق منك العزم ذو الحقد يعقل
وكن لسؤال الناس غيثاً ورحمة — ومن يك ذا عرف من الناس يسأل
وإياك والضيف [٤] الغريب فإنه — سيثنى بما تؤتيه [٥] فى كل منزل [٦]

ثم رجع سبأ إلى اليمن ، فبنى السد الذى ذكره الله تعالى فى كتابه ، واسمه «العَرِم» وهو سد يُقبل اليه سبعون وادياً بالسيول . ولما أسس قواعد السد بناه ولم يتممه . وسبأ هو الذى قسم الملك بين ولديه حمير وكهلان ، ونصب ولده حمير ملكا بعد أن جمع أهل مملكته ، وأجلس ولده حميرعن يمينه وولده كهلان عن يساره ، وقال للناس : هل يصلح ليمينى أن تقطع شمالى ، وهل يصلح لشمالى أن تقطع يمينى ؟ قالوا : لا يصلح ذلك لهما ، فقال [٧] أرأيتم إن غفلت عنهما وأراد بعضهما أن يقطع بعضاً ، ما أنتم صانعون ؟ فقالوا جميعاً : نمنع اليمين عن الشمال ونمنع الشمال عن اليمين ، فقال : أعطونى العهود على ذلك . فأعطوه العهود والمواثيق على منع بعضهما من بعض ، فقال : أيها الناس إنى لم أرد بيدىَّ إلا ولدىّ هذين حميراً وكهلان ، ولا آمن أن يختلفا بعدى ، فأعطوا حميراً من ملكى ما يصلح لليمين ، وأعطوا كهلان ما يصلح للشمال . وإنى جعلت حميراً عن يمينى لأنه أكبر من كهلان ، وجعلت له ما يصلح لليمين . وجعلت كهلان عن شمالى ، لأنه أصغر من حمير ، فجعلت له ما يصلح للشمال . فقالوا جميعاً : يصلح لليمين ، السيف والقلم والسوط ، وحكموا للشمال بالعِنان والترس والقوس

(١) ى : فاقبل (٢) ت : الرأى (٣) ت : فابذل (٤) كى ت : والسفر
(٥) كى ت : توليه (٦) ت : منهل (٧) ك : قال

والدواة ، وقالوا : إن صاحب السيف يصلح للثبات والوقوف في موضعه ، وصاحب القلم لايكون إلا مدبراً فاتقاً راتقاً آمراً ناهياً ، وصاحب السّوط لا يكون إلا رائضاً سائساً . وحكموا أن صاحب الوقوف والثبات والفتق والرتق والتدبير ، لايكون إلا الملك الأعظم الراتب في دار المملكة وهو حمير ، وحكموا أن العنان مصرف لهوادي الخيل ، للذبّ عن الملك ونكاية الأعداء حيث كانوا ، وحكموا أن الترس يردُّ به البأس عند اللقاء ، وأن القوس ينال به المناوىء والمعادى على البعد منها ، وحكموا أن جميع ذلك لايصلح إلا لحائط الدولة والذابّ عنها وعن بيضتها والقائم بحروبها وفتوحها وإصلاح ثغورها : وهو كهلان. فتملك [١] حمير الملك الراتب في دار المملكة ، وسلم اليه فكُنِّىَ أبا أيمن لجلوسه عن يمين أبيه ، وتقلد كهلان الأطراف والثغور والحروب ومناوأة الأعداء حيث كانوا ، [فلم يزالا على ذلك وأولادهما وأولاد أولادهما : من ولد حمير ملك قائم بالملك ، ومن ولد كهلان ولد قائم بالثغور والأعمال وقود الجيوش والغزو إلى العدوّ حيث كان [٢]] ، وكان لكهلان على حمير المعونة بمثل معونة اليمين للشمال في الرمى بالقوس والنزع عليها بالنبل ، وهما في غير القوس المال والنجدة ، وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما تقلد من رتق الفتوق وسد الخلل واستخراج الأتاوات . وفي ذلك يقول هىّ بن بىّ [٣] أحد من حضر القسمة هذه :

ما ساد هذا الورى أبناء قحطان ... إلا بفضل لهم قدماً وإحسان
ما في الأنام لهم حىّ يشاركهم [٤] ... ولا لواحدهم في الأرض من ثانى
لم يشهد الناس في بدو ولا حضر ... حكما كحكم عظيم الملك والشان
سبا بن يشجب لابنيه وإنهما ... للسيِّدانِ [٥] الرفيعان العظيمان

---

(١) كى : فتقلد ، ومثله في الوصايا ص ١٠ (٢) الزيادة من ى

(٣) هىّ بن بىّ من جرهم ، وهو ابن شداد بن سعد بن جرهم كما في الإكليل ج ١ ص ٥١ . وفي القاموس : هى بن بىوهيان بن بيان ، كناية عمن لايعرف ولا يعرف أبوه ، أوكان هى من ولد آدم وانقطع نسله . انتهى

(٤) كى والوصايا ص ١١ : يشاكلهم (٥) ك : السيدان

أعطى ابنه حميراً منه اليمين وقد ... أعطى الشمالَ ابنَه المسمى بكهلان
وقال أقسم ملكى اليوم بينهما ... وقسمة المال للابنين سهمان
يعطى اليمين الذى تسطو اليمين به ... فيما يعانيه من سر وإعلان
وللشمال الذى تسطو الشمال به ... عند النوائب من بأوس سلطان
فالسيف والسوط صار لليمين معاً ... وهكذا القلم الجارى ببرهان
والترس والقوس صارا للشمال وقد ... صار العنان لها فالمال نصفان
وصار(١) ذاك بتاج الملك معتصباً ... دون الجحاجح من أولاد قحطان
وصار بالخليل يحمى الأرض قاطبة ... طول الزمان لذاك الآخر الثانى

وروى أن سبأ لم يكمل بناء السد حتى نزل به الموت، وقيل إن عمره كان خمسمائة سنة وسبعين (٢) عاماً، منها خمسمائة عام فى الملك. فلما توفى عبد شمس أنشد ابنه حمير يرثيه، وهى أول مرثية قيلت فى العرب:

عجبتُ ليومك ماذا فعلْ ... وسلطان عزك كيف انتقل
فأسلمتَ ملكك لا طائعاً ... وسلمت للأمر لمّا نزل
فلا تبعدنّ فكل امرئ ... سيدركه بالمنون الأجل
فيا عبد شمس بلغت المدى(٣) ... وشيدت مجداً فلم ينتقل
وشيدت ذُخراً لدار البقا ... فلما أفلتَ اليها أفل
فلم يبق من ذاك غير التُّقى ... وذاك لعمرىَ (٤) أبقى العمل
وأحكمت من هودِ المحكما ... ت وآمنت من قبله بالرسل
وأحرمت بالبيت تُوفى النذو ... رَ كما كان هودٌ لديها فعل

(١) ك: فصار (٢) ى: وتسعين
(٣) ى: المنى (٤) ك: لعمرك

وطفت وأهللت حتى إذا رأيت الهلال بها يستهل (١)
رحلتَ وزادُكَ خير التقى وقوضت عن حرميها محل (٢)

قال نشوان :

أو حِمْيَرٌ وأخوه كَهْلانُ الذى أودى بحادِث دهرِه المجتاح

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي ﷺ

قالوا : ثم إن حمير أقام بمملكة أبيه سبأ ، وزاد فيها تعظيما ، وكهلان ردفه على ذلك ، فلم يزل ملكا (٣) حتى مات هرماً . وملك زيادة على خمسمائة سنة (٤) ، ولما أسن ، جمع بنيه وبنى عمه ووجوه عشيرته فوصاهم وقال : « يابنى – وكانوا اثنى عشر رجلا – اعلموا أنه ما اجتمع اثنان متآزران متعاضدان على أربعة أو خمسة من أشتات الرجال إلا غلباها وملكا أسرها وقيادها ، وما اجتمع خمسة نفر متعاضدون متآزرون على عشرة أنفار (٥) إلا غلبوهم ، ولا اجتمع عشرة أنفار متعاضدون متآزرون على الجماعة التى تكون ضعفهم عدة فى رأى العين من أشتات الرجال ، إلا غلبوهم وملكوا قيادهم ، وأيما عصبة غلبت أربعين رجلا يوشك أن تغلب الثمانين والمائة وما فوقها ، وغلّاب المائة حريُّون أن يغلبوا الألف ، ومنتهى العز للفرقة أن يطمع فيها ألف رجل (٦) ، وما من رجل أطاعه رجل فقام له بالمجازاة على ذلك إلا أطاعه عشرة أنفار ، وما من رجل أطاعه عشرة أنفار

---

(١) ك : مستهل . وفى البيت فى هذه النسخة لفظة « إذا أومض » فى آخر الصدر . والبيت فى ت وفى بعض نسخ الإكليل ٨ كالآتى :

فطفت فأهللت حتى إذا أناف الهلال بها واستهل

(٢) فى الإكليل وت وى : بجل . وهذه القصيدة طويلة فى ٣١ بيتا ، أثبتها صاحب الإكليل ج ٨ ص ٢٠٥ - ٢٠٧

(٣) كع : كذلك (٤) ى : مائة سنة

(٥) فى القاموس : النفر الناس كلهم ، ومادون العشرة من الرجال كالنفير : جمعه أنفار

(٦) فى الوصايا ص ١٣ : ومنتهى العز للفرقة أن لا يطمع فيها ألف رجل

فقام لها بمجازاتها على طاعتها إلا أطاعه مائة رجل ، وما من رجل أطاعه مائة رجل فقام لها بمجازاتها على طاعتها إلا أطاعه ألف رجل . وما من رجل أطاعه ألف رجل إلا وقد ساد لا محالة ، ومن ساد فقد ملك ، ومن ملك فقد أوتى المنتهى من أمله فى دنياه . يابنى أطيعوا الأرشد منكم ، ولا تعصوا الهَمَيْسَع فانه خليفتى بعد الله عليكم وأمينى فيما بينكم ، وإنه لسيفكم ، وأنتم لحد ذلك السيف . وإنه لرمحكم ، وإنكم سنان ذلك الرمح . وما السيف لولا حدُّه ؟ وما الحد لولا السيف ؟ وما السنان لولا الرمح ؟ وما الرمح لولا سنانه ؟ أنتم بالهميسع وله ، والهميسع بكم ولكم . وأنشأ يقول :

هميسع لا تجهل مع الناس سيرتى ... فسر لى بها[1] فى الناس بعدى هميسع
بنى بنهم أوصيك خيراً فإنهم ... تَضُرُّ بهم من شئت يوماً وتنفع
وعمك وابن العم دونك بعده[2] ... مرد[3] لمن يردى صَفاك ومدفع
هم لك كهفٌ بل همُ لك موئل ... وهم لك من دون البرية مفزع
وليست عناق الطير يوماً وإن لها[4] ... تذل وتستخذى[5] البُغاث وتخضع
تؤوب إلى وكْرسوى وكرها الذى ... تؤوب اليـه للمبيت وترجع
هميسع إن الناس وحش وإنهم ... إلى الرفق من رد[6] القوارب أسرع
هميسع دارِ الناس تُعط قيادَهم ... لحظك منهم أن يطيعوا ويسمعوا
هميسع جد بالخير تجزَ بمثله ... فكل امرئ يجزى بما هو يصنع
هميسع لا والله ما أنت حاصد ... طوال الليالى غير ما أنت تزرع

---

(١) ى : فسر سيرتى (٢) ى : إنهم
(٣) كى : لمردى . وفى الوصايا ص ١٢ : مرد الأعادى الكاشحين ومدفع
(٤) ى : وانها . وفى الوصايا ص ١٢ : وليس عقاب الطير يوما وان لها
(٥) ى : تستجرى
(٦) ى وواسعى : ورد . والقوارب جمع قارب وهو الطالب للماء ليلا . وفى الوصايا ص ١٣ : إلى الوفى من خمس القوارب

وأوصيك بالأقصين مثل وصيتى بإخوتك الدنيا فهل أنت تسمع (١)

قالوا : واقتصر كهلان على حُكمٍ له به من مؤازرة أخيه ، وسلّمت اليه الأعنّة ، وملك الأطراف والثغور، وندب إلى أرض الحجاز جرهم [بن الغوث (٢)] ومن لف [لفّها (٢)] وولّى عليهم سيّدهم هَىّ بن بَىّ بن جرهم بن الغوث بن شداد (٣) بن سعد بن جرهم بن قطحان ، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا أمره ،وقسم عليهم الخيل والعدة والسلاح والروايا (٤) وكتب لهى بن بى إلى ساكنى الحجاز من العمالقة — وهو وسعد (٥) بن هران وبنى مطر وبنى الأزرق وغفار — بالسمع والطاعة ودفع الإتاوة اليه . وكان كتاب عهده له :

ألاَ ألُكُ (٦) من كهلان عن أمر حمير لعامله هى بن بى بن جُرهم
إلى مَن بأعراض الحجاز محله من الناس طراً من فصيح وأعجم
على أن هيًّا ليس يعصى وإنه لديهم لذو أمر مشير (٧) مقدّم
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم إذا ما ابتلوا (٨) بالهيضلان (٩) العرمرم

وجهز إلا أرض نجد مما تياسر (١٠) من الطائف إلى حضر ، فإلى ضريّة ، فحدود (١١) اليمامة ، الهميم بن عاصم بن جُلهمة الجديسى فيمن تخلف من جديس باليمن ومن لحقهم من

---

(١) ى : فأوصيك بالأقصى بمثل وصيتى بإخوتك الأدنين هل أنت تسمع
(٢) الزيادة من ك (٣) كع و ى : شدد . وانظر ص ١٣ لنسب هى بن بى
(٤) الروايا : تطلق على الدابة يستق عليها ، والمزادة : وعاء من جلود يكون فيها الماء ، والرجل المستسق لأهله ، والبعير والبغل والحمار يستقى عليه الماء
(٥) فى نسخة الواسعى : وهو سعد بن هروان و بنى مضر . وفى ى : وهف وسعد ابن عزان وبنى مطر
(٦) ى : الى الأيك . والواسعى : أولئك والصحيح ما فى الأصل . وهو جمع ألوكة وهى الرسالة (٧) كع و ى : لذو أمر مطاع (٨) ى : ما منوا
(٩) الهيضل : الجيش الجم ، والغزاة الذين أمرهم فى الحرب واحد ، والجماعة المتسلحة
(١٠) عن ى (١١) فى الواسعى : وما وراءها من الطائف إلى حصين وإلى خربة . وفى ك : وإلى ضربة بحدود الخ

الأتباع . وكتب له إلى ساكن ظهر (١) نجد من العمالقة وعبس الأولى وعبد ضخم (٢) كتاباً ، وهو : « باسمك اللهم ،

من ابن سبا كهلان عن أمر حمير ... إلى أهل نجـد للهميم بن عاصم
على أن لا يعصى (٣) الهميم وأنه ... يطاع ويعطى الخرج خرج السوائم
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا مامنوا بالخيل تحت الضراغم »

قالوا : فتجهز الهميم والياً على أهل الوبر بنجد ، وسارت الأدلاء بين يديه ، حتى توسط بلاد نجد ما بين اليمـامة وجبلى طيء والطائف . فملـكها وأخذ الإتاوة من أهلـها وأنفذ بها إلى كهلان . ثم إن كهلان دعا ابن جحدر (٤) أحد من تخلف باليمن من ثمود بن عابر ، ليتجهز إلى تيماء فالوادى فخيبر فتلك النهوج إلى ما قارب أيلة (٥) ، وعقد له الولاية على ساكنى هـذه البلاد من ثمود وزهرة بن عمليق ، وكان كتابه لعمرو بن جحدر :

« باسمك اللهم ،

ومن ابن سبا كهلان عن أمر حمير ... الى ساكنى الوادى لعمرو بن جحدر
على طاعة منهم لعمرو بن جحدر ... وللقَيْل كهلان وللملك حمير
دفع الإتاوات التى يسألونها (٦) ... الى عاملى عمرو الهمام الغضنفر
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم ... إذا زارهم بالبيض والسمر عسكرى »

قال : فتجهز عمرو بن جحدر والياً على ساكنى تلك المواضع فى أهل بيته وعشائره (٧) — من بنى سام — بالخيل والإبل والعدد ، حتى قطن بتيماء . فلما توفى حمير ، قام بعده ابنه الهميسع ، وآزره عمه كهلان — وهو شيخ كبير — وقتاً ، ثم أقبل على ابنه زيد بن كهلان فقال : « يابنى إن العمر قد ولَّى ، وبقى من أبيك الأثر ، فقم من اتن عمك مقام أبيك من

---

(١) ى والواسعى : ظاهرى (٢) واسعى : منجم
(٣) ك : تعصوا . والبيت هكذا فى جميع النسخ (٤) ى والواسعى : عمرو بن جحدر
(٥) هى التى تسمى الآن العقبة (٦) ى : يسلمونها (٧) كع وى : وعشيرته

أبيه »(١) . وحفظ الهميسع وصية أبيه ، وعمل بها ، وأجرى الناس على ما كان أبوه حمير يفعله

وقال نشوان :

وملوكُ حِمْيَرَ ألفُ مَلِك أصبحوا في التُّرْبِ رَهْنَ ضَرائحٍ وصِفاحِ(٢)
آثارُهم في الأرض تُخبرُنا بهم والكتبُ من سِيَرٍ تُقَصُّ صِحاحِ
أنسابُهم فيها تُنيرُ(٣) وذِكرُهم في الطِّيب مثلُ العَنْبَر النفَّاحِ(٤)
ملكوا المَشارقَ والمَغاربَ واحتَووا(٥) ما بين أنْقِرَةٍ ونَجدِ الجاحِ
ملكت ثمودَ وعادا الأخرى(٦) معا منهم كِرامٌ(٧) لم تكن بشِحاحِ

أنقِرة : موضع بأقصى بلاد الروم ، به هلك امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حُجْر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر(٨) ابن معاوية بن كِنْدَة(٩) . فلما حضرت امْرَأ القيس الوفاة فى بلاد الروم قال :

---

(١) ستأتى كلمة كهلان لابنه زيد فى ص ٢٣

(٢) ط : صفائح وضراح (٣) ط : تبين (٤) ط : الفياح

(٥) ج : ملكوا المغارب والمشارق واجتبوا

(٦) ط : الأولى (٧) ط : ملوك

(٨) فى (طبقات فحول الشعراء) ص ٤٣ . الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع ابن معاوية بن كندة

(٩) لعل فى النسب هنا نقصاً . والذى فى (الفاصل بين الحق والباطل) . امرؤ القيس ابن حجر الملك ابن الحارث الملك ابن عمرو المقصور الملك ابن حجر آكل المرار الملك ابن عمرو الملك ابن معاوية بن الحارث الملك ابن معاوية الملك ابن ثور الملك ابن مرتع بن معاوية الأكبر بن كندة بن مرتع وهو عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان . انتهى

كم خطبة مُسْحَنْفِرَهْ وجَفْنَةٍ مُدَعْثَرَهْ
وطعنةٍ مُثْعَنْجِرَهْ مقبورةٍ بأنقِرَهْ (١)

وله حديث . وقوله « ملكت ثمود وعادا الأخرى » فان ملوك حمير ملكت ثموداً وعاداً الأولى(٢) وثمود الآخرة والدليل على عاد الأولى وعاد الأخرى قوله تعالى ﴿ وأنه أهلكَ عاداً الأولى ﴾ . وحمير أمة قديمة كعاد وثمود فى القدم ، يدل على ذلك قول الخُلّجان(٣) بن الوهم العادىّ ملك عاد يخاطب قومه :

أفى كل يوم بدعة تُحدثونها ورؤيا على غير السبيل تُعَبَّر
فان لعاد سنة فى حفاظها سنحيى عليها ما حيينا ونقبر
وإنا لنَخزَى من أمور تسبّنا بها جُرْهُمٌ فيمن تسبُّ وحمير

قوله « وملوك حمير ألف ملك » يدل على ذلك قول علقمة بن ذى جَدَن :

يا ابنة القَيْل قَيل ذى فائش الفا ثق(٤) بعضَ الكلام، ويحك غُضِّى

---

(١) فى القاموس . المثعنجر : السائل من ماء أو دمع . وفى رواية :

رب طعنة مثعنجره وجفنة متحيره وقصيدة محبرة تبقى غداً بأنقره

وانظر ديوان امرىء القيس ص ٣٥١

(٢) ى : الأخرى ، والدليل على عاد الأخرى من قوله تعالى الخ . وفى الواسعى . الأخرى وثمود الآخرة ، والدليل على عاد الأولى وعاد الأخرى الخ

(٣) ضبطه فى الإكليل ج ١ بالشكل بضم الخاء وتشديد اللام المفتوحة فجيم ، ولم ينقل إلا البيت الأول وهو كما فى الأصل . وفى التيجان ص ٧٢ أن الشعر لعامر ولم يبين من هو ، وهى كالآتى :

أفى كل عام سنة تحدثونها ورأى على غير الطريقة تعبروا
وإن لعاد سنة من خياعها سنحيى عليها ما حيينا ونقبر
والموت خير من طريق تسبنا بها جرهم فيما تسب وحمير

ويروى أيضا هذا الشعر فى التيجان ص ٤٠٠ للخلجان بن الوهم ، مع اختلاف فى ألفاظه

(٤) ك : الفارس . وكذا فى الإكليل ج ٨ ص ٢٩٥ ، وتمام البيت « غضى الكلام ويحك غضى » وتمام البيت الثالث « بعد عقد الأمور منهم ونقض »

لو رأيتِ القشيبَ بعد بهاء خاوياً هُدّ بعضه فوق بعض
وأقاويلَ حمير قد تولوا بعد عقدٍ للأمر منهم ونقض
ألف مُلْكٍ سقاهمُ الدهرُ كأساً مُرّةً زُلزلات بهم كلُّ أرض

والتبابعة منهم الذين غزوا بلاد الأعاجم ، سبعون تبّعاً ، يدل على ذلك قول نعمان بن بشير الأنصارى ، فى شعر له طويل إلى معاوية :

لنا من بنى قحطان سبعون تبّعاً أطاعت لها بالخَرج منها الأعاجم

ويدل على ذلك قول لبيد بن ربيعة (١) الكلابى :

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير فى هذا الأنام المسحَّر

المسحر : المعالل ، والمسحر : المخدوع ، قال الله تعالى ﴿ إنما أنت من المسحَّرين ﴾ أى من المعَلّلين (٢) ، ويقال من المخدوعين ، ويحتج المفسرون على القولين جميعاً بهذا البيت .

عبيدٌ لحيى (٣) حمير إن تملكوا وتظلمنا عمال كسرى وقيصرِ
ونحن وهم ملك لحمير عنوة وما إن لنا من سادة غيرُ حمير
تبابعة سبعون من قبل تبَّع تُوفوا (٤) جميعاً أزهراً بعد أزهر

وقال الرُّبيع بن ضَبُع (٥) الفَزارى — وكان من المعمَّرين ، عمِّر ثلاثمائة وخمسين

---

(١) فى الأصل ربيعة بن لبيد وصوابه فى ى ، والأبيات موجودة فى منتخب شمس العلوم ص ١٢

(٢) فى فتح القدير ج ٤ ص ١٠٩ فى تفسير الآية ﴿ قالوا إنما أنت من المسحرين ﴾ أى الذين أصيبو بالسحر ، قاله مجاهد وقتادة . وقيل : المسحر هو المعلل بالطعام والشراب قاله الكلبى وغيره . فيكون المسحر الذى له سحر وهى الرئة ، فكأنهم قالوا أنت بشر مثلنا تأكل وتشرب . قال الفراء : أى إنك تأكل الطعام والشراب وتسحر به . ثم استشهد بالبيت .

(٣) ى : نحى (٤) فى المنتخب : تولوا

(٥) فى الإكليل ج ٨ ص ٢٢٩ : الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن =

سنة [1] ـ حيث يقول :

وغُمْدان إذ غمـدان لا قصر مثله | زهاءً وتشييداً يحاذى الكواكبا
ومأربُ إذ كانت وأملاكُ مأرب | توافى جُبَاةُ الصين بالخرج مأربا
وأصحاب بينون وأصحاب ناعط | خلا ملكهم منهم وأصبح عازبا
وقل فى ظَفارِ يوم كانت وأهلُها | يدينون قهراً شرقهـا والمغاربا
لهم دانت الدنيا جميعاً بأسرها | تؤدّى اليهم خرجَها الرومُ دائبا
فمن ذا يُرجَّى الملكَ من بعد حمير | ويأمن تكرار الردى والنوائبا
أولئك مأوى للنعيم كفاهمُ | ولكن وجدنا الخيرَ للشر [2] صاحبا

وقد ذكرت الشعراء ملوك حمير ، فى أشعار كثيرة ، لا يحتملها هذا الموضع لكثرتها ومدى [3] ما ملكوا كثير يزيد على ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة سنة على ماذكر أصحاب السير فى تاريخهم .

وقال نشوان :

أين الهَمَيْسَعُ ثم أيْمَن بعدَه | وزُهَيرُ ملكٍ زاهرٍ وضّاحِ
فى عصرِهِ هلكتْ ثمودُ بناقةٍ | لَقِيت [4] بها ترحاً [5] من الأتراحِ

الهميسع بن حمير بن سبأ . ولما توفى حمير قام الهميسع مقام أبيه حمير ، وحفظ وصيته واستقام عليها وعمل بها ، وأجرى الناس على ما كان أجراهم عليه حمير . حين ولّاه أبوه

= سعد بن عدى بن فزارة بن ذبيان ، وكان معمراً عمر مائتى عام ، وكان أحكم العرب فى زمانه وأشعرهم وأخطبهم ، وشهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام ، وكان أنجد فارس فى حرب داحس . انتهى . وفى المنتخب ص ٦٧ : الربيع بن ضبيع الفزارى وكان من المعمرين عمر ثلاثمائة وخمسين سنة .

(١) ى : عاما (٢) فى كى : تقديم الشر على الخير . وهذه الأبيات موجودة فى المنتخب ص ٦٧ إلا أن ترتيب الأبيات مختلف (٣) كع وى : مدة

(٤) ط : ألفت (٥) ك : برحا من الأبراح

سبأ ، فاشتدت أطناب المملكة للهميسع ، واستحصدت مدايرها[1] ، وآزره عمه كهلان ، وهو شيخ كبير وقتا ، ثم أقبل على ابنه زيد بن كهلان يوصيه بطاعة الهميسع بن حمير فقال : « يابنى ، إن العمر قد ولى وبقى من أبيك الأثر ، فقم من ابن عمك مقام أبيك من أبيه [2] وأنشأ يقول :

يازيد إن أباك أصبح نَشْره[3] لا يستطيع إلى النهوض سبيلا
اليومَ عمُّك خف عنَّا آفلا وغداً ستشهد من أبيك أفولا
يازيد لا تَعْصِ الهميسعَ وانتظر ماعونه[4] لك بكرة وأصيلا
يازيد إن لك الحجازَ ونجدَها[5] وإليك أصبح خرجُها محمولا
واليك يرفع عن ثمود وغيرها عمرُو بن جحدر خرجها المسئولا
واليك من عِنـدِ الهَمِيم رَواحِل بالخَرْج تدأبُ فى البلاد ذَميلا[6]
كن للهميسع طائعاً كيما يكو ن لك الهميسعُ ناصراً وكفيلا

ولما توفى كهلان بن سبأ ، قام زيد بن كهلان للهميسع قيام أبيه كهلان ، وتقلد ما كان يقلد من الأعمال فى الأطراف [7] والثغور ، وجدد لهم العهود ، فسمعوا له وأطاعوا ، ودفعوا له الإتاوات . ثم إن زيد بن كهلان جرَّد ابنه عمراً إلى مَدْيَنَ [وماحولها[8]] ، وأمرهم بالسمع والطاعة له ودفع الإتاوة ، وكتب له كتاباً نسخته :

لعمرو بن زيد من أبيـــه وعمه ألوُكٌ[9] من[10] الأحياء من أهل مدين

---

(١) ك : من أمرها . ى : سرائرها . وفى نسخة مختصرة : استحكمت وزائرها

(٢) تقدمت كلمة كهلان لابنه زيد فى ص ١٨

(٣) ك . سيره . كع : لشره . والأصح ما فى الأصل

(٤) الماعون : المعروف ، والانقياد والطاعة (٥) ك : وخرجها

(٦) ك . ونيلا . ى : وميلا . والأصل أصح . ذمل البعير : سار سيراً لينا

(٧) ك : والأطراف (٨) الزيادة من ك (٩) الألوك : الرسالة

(١٠) ك : إلى الأحياء

بطاعتهم عمراً وتسليم خرجهم إليه وَحِيًّا (١) من مُسِرٍّ ومُعْلن
وإلا فأولى الخيل تغيط (٢) مَدْينا وتسرح أخراها بلحج وأَبْين

وتُوفى الهميسع بن حمير ، ونشأ ابنه أيمن بعده فأجال (٣) بالشرف والسؤدد ، فقال مالك ابن حمير فى ذلك :

نطيع ولا نعصى أخانا هميسعاً وأيمن ماغنّى الحمام وسجّعا
لقد ساد أملاكَ البلاد هميسع وما بلغت تسعاً (٤) سنوه وأربعا
وأيمنُ شِمنا فيه ما فى هميسع رأته بنو هود فطيما ومرضعا
فو الله ما ننفكُّ نجمع (٥) أمرنا على ما عليه الرأى والأمر أجمعا
ونوصى بنينا أن تكون جموعهم لأيمن ما عاشوا وما عاش تبعاً (٦)

ثم تولى (٧) أيمن بن الهميسع بعد أبيه ، فسار سيرة أبيه وجده ، وحفظ جميع ما انتهى اليه من وصايا أبيه وأسلافه لصيانة الدولة وسياسة الملك ، فحُمِدَت أيامه ، وشاع عدله ، ورغب الناس فيه ، فحسنت الأحدوثة ، ونَصب معه زيد بن كهلان ابنه مالك بن زيد بن كهلان . ولما مات الهميسع بن حمير وولى الملك أيمن بن الهميسع ، أقبل [زيد (٨)] على مالك وهو يقول :

أتى يوم الهميسع فاحتواه وزيد يومه لابد آتى
وكلٌّ لا محالة مستقل (٩) يؤول من الحياة إلى الممات

---

(١) الوحى : السريع ، العجل . وفى كع تمام البيت : إلى أمره قسراً مسر ومعلن
(٢) ك : تغبط . ى : تغيط . ولعل ما فى ك أقرب ، يكون مأخوذاً من غاط يغيط أى دخل : ويحتمل أن يكون الصواب : تهبط مدينا . أما فى كع فالبيت :
وإلا فأولى الخيل أن توط مدين وتسرح اخراجا بلحج وأبين
(٣) ى : أجال . وفى الأصل : أحال . وأجال الشىء وبالشىء أداره (٤) كع : سبعا
(٥) ى : لا ينفك يجمع أمرنا (٦) لعله يريد بتبعا تابعين ، ويكون خبراً لتكون
(٧) ى : ولى (٨) الزيادة من ى (٩) استقل القوم : ارتحلوا

وكل جماعة لا بد يوماً تصير إلى التفرق والشتات
أمالكُ سر لأيمن في مسيري لو الده إذا جانت وفاتي
أطعْه يطعك أيمنُ مثل ماقد أطاعنيَ الهميسعُ في حياتي
هو الملك العظيم وأنت فاعلم عَلَى عمّاله وعلى الولاة
إليك إتاوة الأطراف تجبي تأمر بالجيوش الناشرات

ثم توفي أيمن بن الهميسع، وولي الملك بعده ابنه زهير بن أيمن، وهو الذي يقول فيه أخوه الغوث بن أيمن بن الهميسع :

أبيَ الملك إلا أن يكون وليّه وما لكه بعد الهميسع أيمن
وأن يتلقاه زهير وراثة وللتبر في شبر من الأرض معدن (١)
قد استوطن الملك الأثيل محله وللجذر أغصان (٢) وللملك موطن
أرى لزهير أذعن الناس كلهم كما لأبيه أو لجديه (٣) أذعنوا

وآزره على أمره نبت (٤) بن مالك بن زيد بن كهلان، وعاضده على ملكه صدراً من ولايته، ثم نصب معه ابنه الغوث بن نبت، فتولى ما كان يتولى نبت مع زهير، ولما أسن زهير وصى ابنه عَريب (٥) بن زهير، ولم يكن له ابن غيره، فقال :

« يابني، أوصيك بتقوى الله، فآثره على من سواه. وأعظك مع جميع حمير بمصارع ثمود نصب أعينكم، وسماع آذانكم، فما أجيب لها نداء (٦)، ولا قبلى منها [فداء (٧)] ولا ملكوا قبلها حذرا، ولا اعتقلوا لما فاجأهم وَزَرَا (٨)، بل أصبح بينهم ما أوعدوا به

(١) في الوصايا ص ١٤ : وللتبر في مبسوطة الأرض معدن
(٢) ك : وللجذم أغصان. كع : وللجذم أعوان. والجذم : الأصل والمنبت
(٣) كع : بعد جديه
(٤) نبت : بنون مفتوحة فباء موحدة من تحت ساكنة فتاء مثناة من فوق. ونسبه في الإكليل ج ١٠ ص ٥
(٥) فعيل بالعين المهملة مفتوحة منتخب ص ٧٠
(٦) ى. دعاء
(٧) عن ى
(٨) الوزر. الملجأ. والجبل المنيع، وكل معقل

فهل تسمع لهم خبراً، أو تنظر لهم أثراً ؟ ثم أوصيك أن تعمل لدنياك بسنّة آبائك، فقد انتهى إليك ما كان من وصية آبائك ووصية جدك سبأ بن يشجب، وما افترق عليه أبناؤه يوم الوصية والقسمة، وهما جداك حمير وكهلان، فلا تُجرينّ الأمور [1] إلا على ماجرت به الرسوم من عصرها ذلك إلى هذه الغاية، ووصّ بذلك من صلح لذلك الأمر من ولدك أو بنى عمك. وأُوصيك بالاستقامة على ما وجدتنى عليه من العدل فى الرعية والتجاوز عن المسىء، والكف عن أذى العشيرة، والتحفظ بها، والتحبُّب إليها، فما المرء إلا بقومه ولو عز وعلا، ثم أنشأ يقول:

عريبُ لا تنسَ ماوصى أبوك به ... إن الوصية لما يَعْدُها الرشَد
كل امرئ عزه فاعلم عشيرتُه ... وفى العشيرة يلفى [2] العز والعدد
أما رأيت ثموداً أمس كيف لقوا ... سوء النكال وعاداً قبلها انجردوا
من بعد ماملؤا سهل البلاد فلم ... ينفعهمُ عدد منهم ولا جَلد [3]

ولما اعتزل نبت عن العمل فى ولاية زهير، ونصب ابنه الغوث، أقبل عليه وكان كاملا فى أحواله من الشجاعة، والفطنة، والرأى الثاقب، فقال يرثى أيمن بن الهميسع — [ويوصيه [4]]:

قضى نحبهُ بعـــد الهميسع أيمن ... وأيمن فاعلم خير حى وهالك
وكل امرئ لاشك يقضى قضاءه ... ويسقى بحوض المنهل [5] المتدارك

---

(١) كع و ك: الأمر (٢) ى: يبقى
(٣) ى: خلدوا. وهى أصح. وتمام الأبيات فى الوصايا ص ١٤ كما يأتى:

ما البيت لو لم يكن فوق الأساس ولو ... لم تعـــله دعم للسقف والعمد
لولا الغريف ولولا خيس غابته ... لما سطا موهنا بالقدرة الأســـد
فضيلة المرء تؤويه وتعضده ... إن الذليل الذى ليست له عضد
والمرء تسلم دنياه ونعمته ... ما ليس يأتيه من إخوانه الحسد اه

(٤) عن ك (٥) ك و ى: الناحل

فشبّه بنى الدنيـا إذا ما جهلتم بتلك النجوم الثاقبات[1] الشوابك
فمن[2] بين باد لاح عنـد طلوعه ومن آفل دان وهاد وسالك
وكل له نور على قدر ذاته وسلطانه عند اختلاف المسالك
هو الغوث[3] لاينسى وصيتىَ التى يُخص بها الغوث بن نبت بن مالك
يطيع زهيراً مثل ما كنت لم أزل أطيع أباه أيمناً فى المآلك [4]
بنىَّ عرفت الرشد فاعرف حياءه[5] مدى الدهر واسلك فى الأمور مسالكى

فذكروا أن الغوث بن نبت حفظ وصية أبيه ، وعمل بها ، وثبت عليهـا ، وتقلد أعمال أبيه من الأطراف والثغور فى طاعة الملك زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، وكتب إلى العمال ، فسمعوا له وأطاعوا . وحملوا الإتاوة . ثم إنه جرد ابنه الأزد بن الغوث واسمه درء[6] إلى مأرب ليتوطنها . وعقـد له الولاية على ساكنيها ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، وكتب اليهم كتاباً وإلى جميع أهل أعمال مأرب[7] : من حضرموت ، ومرخة ، وشبوة [القوس[8]] وبيحان شعراً :

من الغوث عن شورى زهير ورأيه إلى مأرب بالأمر والنهى[9] للأزد
على أن بعد الغوث للأزد أمره وتجبى له الأطراف فى الغور والنجد
ولا يتعدى طاعة الأزد مأرب مدى الدهر ماهم براكبه يَحدى[10]

---

(١) فى الأصل : الثاليات . ك : الباليات
(٢) ك : فما . والشطر الأخير من البيت فى ك : ومن آفل ولى وهاد وسامك . وفى ى : ومن آفل ولى وهاد وسالك (٣) كع و ى : هل الغوث
(٤) ك و ى : الممالك . والمآلك جمع المألكة وهى الرسالة
(٥) ك : فاطلب ضباءه . و ى : فاعرف صيانه (٦) ك : أدر . كع : ذر
(٧) كع و ى : وإلى جميع العمال بمأرب (٨) عن ك
(٩) عن كع : بالنهى والأمر ، وهو خطأ لمخالفته القافية
(١٠) كع : براكبه يحدى ، ك : براكبه نجد ، وكان فى الأصل : بزالته يجد ، والوهم : البعير الذلول فى ضخم وقوة

وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم إذا ما منوا بالخافقات وبالجرد [١]

وقوله « فى عصره هلكت ثمود » فكان هلاكها فى زمن زهير [٢] بن أيمن بن الهميسع بن حمير

(حديث [هلاك [٣]] ثمود). وهو ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بن لملك ابن متوشلح بن مهلائيل [٤] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبى البشر ﷺ وعلى الطيبين من ذريته أجمعين

قال عَبيد بن شَرية : أنه لما أهلك الله عاداً الأولى والآخرة . خلفت ثمود بعدهم فانتشروا [٥] فى البلاد ، وأثاروها وتكبروا ، وساروا [٦] فى الأرض بغير الحق ، وعبدوا الأصنام . وكانت منازلهم بالحجر — وهو وادى القرى إلى رملة فلسطين — ما بين الحجاز والشام ، وذلك قول الله عز وجل ﴿ وقد كذَّب أصحابُ الحجر المرسلين ﴾ وكانوا قوماً عرباً ، وأعطاهم الله فضلا فى القوة والأبدان ، وسعة فى الرزق ، وطولا فى الأعمار ، فلم يزدهم ذلك إلا طغياناً وكفراً ، فلما كثر عتوهم ، بعث الله اليهم صالحاً عليه السلام ، وكان من أوسطهم نسباً [٧] ، وهو صالح بن عمرو بن وهبة [٨] بن كاشح [٩] بن أحقب بن الود [١٠] بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ، فأرسله (اليهم [١١]) حجة عليهم ، فمكث يدعوهم من عصر شبيبته ، إلى أن صار شيخاً كبيراً ، وكان من أمرهم أنهم قالوا له : ياصالح قد أكثرتَ علينا الدعاء وخوفتنا العذاب ، وأنت بشر مثلنا ، وذكرت أن الله أرسلك الينا ، ونحب أن تأتينا بآية إن كنت من الصادقين . فقال لهم صالح : فاذا فعلت

---

(١) الخافقات : الأعلام . والأجرد من الخيل السباق (٢) ك : حمير (٣) عن كوى
(٤) ك . وكذا فى عبيد : انظر ص ٢ (٥) ك : وانتشروا (٦) كع : وسادوا
(٧) ى بيتا (٨) ك : دهينة . وفى ى : دهنة . وفى عبيد كالأصل
(٩) فى أخبار عبيد ص ٣٧٠ : كماشح
(١٠) وفى كع : لاود ، وفى عبيد ص ٣٧٠ : الوذ بن غابر . وفى ك : الوذ بن ثمود
(١١) عن ك

ذلك لكم ، وفعله لى ربى وربكم ، ما الذى تفعلون ؟ قالوا : نعبد إلهك ، ونؤمن به ، ونتبعك . فأخذ عليهم صالح العهود والمواثيق وتأكد عليهم أشد التأكيد وكان لثمود عيد فى كل سنة يخرجون اليه ، ويجتمعون ويأكلون ويشربون ويقرّبون لأصنامهم القربان ، فخرجوا وخرج معهم صالح ، فلما قضوا ما يحتاجون إليهم من عيدهم ، وصالح معتزل عنهم قريباً من صخرة [1] كانت هنالك ، يعبد الله تعالى ويصلى ، فلما كان من الغد [2] ، اجتمعوا إلى صالح فتحدثوا ما شاء الله ، ثم نظروا إلى صخرة منفردة فى قاع أفيح ، قالوا : ياصالح ، إنا طلبنا منك أن تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة حمراء عشراء [3] لها ضجيج وعجيج ، ورغاء شديد ، تفور لبناً سائغاً . فإن فعلت لنا ذلك ، فعلنا لك ماعاهدناك عليه ، وإلا علمنا أنك كاذب . وإنما سألوا ذلك استهزاءً به ، وظنوا أنه لايفعل ، ولايكون منه ذلك ، ولا يقدر عليه . ولم يكن الله ليحقر نبيه ، وهو القادر على ما يشاء . فقال لهم صالح : زيدوا أعطونى عهودكم ومواثيقكم على ذلك ، فأعطوه ما وثق به ، ثم قام صالح ، وصلى ماشاء الله ، ثم رفع رغبته [4] إلى الله ، فدعاه ، وتضرع إليه ، وهم يدعون أصنامهم [أن تحول بين صالح وبين ذلك . فبيناهم [5]] ينظرون الى صالح ما يفعل له إلهه ، وما تفعل لهم أصنامهم ، إذ نظروا إلى الصخرة تتحرك وترتعد من خشية الله تعالى ، ثم اضطربت ، فنظروا إليها تتمخض كما تتمخض المرأة للولد ، ثم انصدعت وانفلقت عن ناقة عظيمة ، على ما سألوا ووصفوا . إلا أن الله عظَّم خلقها على كل دابة فى الأرض ، وكانت كأنها طود عظيم ، رأسها كأعظم بعير ، فلما رأى ذلك رئيسهم جُنْدَع بن عمرو خرّ لله ساجداً ، وسجد معه بشر كثير من عظمائهم وسفلتهم ، وأقر الله عين نبيهم [6] وصدق ظنه فيهم ، وكانت العامة من ثمود عند ذلك قد خشوا أن يموتوا تلك الساعة ،

---

(١) فى التيجان من شجرة (٢) ك و ى : الغداة

(٣) فى عبيد ص ٣٧٢ : شعراء وبراء مهبرجة . والمهبرج من الإبل يماشى كل النجب

(٤) ك : عينيه . وفى ى : ذراعيه (٥) عن ى

(٦) كع ، ك ، ى : نبى الله : وفى عبيد . نبيه

فقام فيهم نفر من مشايخهم ، مشايخ أهل الكفر والضلالة . منهم رباب بن صعر صاحب كهانتهم [١] ، والحباب بن خليفة [٢] ، وردوان بن عمرو [٣] صاحب أوثانهم [٤] ، فنهوا ثموداً عن الإسلام ، وزجروهم عنه ، وذلك قول الله عز وجل ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ واستحوذ عليهم الشيطان فأطاعوا ساداتهم وكبراءهم ، وارتدوا إلى الكفر . قال عَبيد بن شَرية : وثبت جندع رأسهم وسيدهم على الإسلام وأناس معه حتى ماتوا رحمهم الله تعالى . ومكثت الناقة فى أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء . ثم إن صالحاً خشى عليها سفهاء ثمود فقال : يامعاشر ثمود ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ، فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسُّوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾ فأوحى الله اليه ﴿ ونبِّئهم أن الماء قِسمةٌ بينهم ، كلُّ شِرب مُحتضَر ﴾ وقال ﴿ لها شِربٌ ولكم شربُ يوم معلوم ﴾ . وقيل كانت ترد يوم شربها ، فإذا وردت وضعت رأسها فى الماء [٥] فتسفَّه [٦] حتى لا تدع قطرة . قال ثم ترفع رأسها [فتقوم] فتفحج [٧] لهم ، ثم تدرّ ، فيحلبون ما شاءوا من لبن ، فيشربون منه ما اشتهوا حليباً ، ويدخرون منه فى آنيتهم ما أحبوا ، ويتزوَّدونه كما يتزودون الماء ، فيكون لبنها خلفاً لهم عن الماء ، وسموها الهجول ، وإذا كان يوم وردهم شربوا من الماء ما شاءوا ، وادخروا منه ماشاءوا ليوم وردها . وكانوا من ذلك فى سعة وفضل وحالة حسنة ، وكانت الناقة إذا جاء الصيف طلعت ظهر الوادى ، فهربت منها المواشى من الإبل والبقر والغنم وغيرها من الوحوش الى بطن الوادى ، فيضرّ بها الحر ، وإذا ورد الشتاء والبرد هبطت الناقة الى بطن الوادى ، وذعرت منها الدواب

---

(١) فى عبيد ص ٣٧٢ : ريان بن ضمعة بن خليفة بن خراش وهو كاهنهم . وفى ك : رباب بن صمعر (٢) فى عبيد ص ٣٧٢ - ٣٧٣ : الجناب بن خليفة

(٣) ك : ذواب . وكع : دوان . وى : ومران : وعبيد: ذواب بن عمرو بن لبيد بن خراش (٤) ى أوفاقهم (٥) ك : فى البئر (٦) ك : فتستقيه

(٧) ى : فتنفحج . وعبيد : تفحج . وفى الأصل وى أصح . وفى المعاجم : فجت الناقة للحلب : فرجت ما بين رجليها . وفحج رجليه : فرق بينهما

الى ظهر الوادى ، فى برد شديد وجدب شديد ، وأضر ذلك بمواشيهم ، وذلك للبلاء الذى أراده الله بهم ، وقدره عليهم ، فلما كان ذات يوم ، أصبحت الناقة فى بطن الوادى معها سَقْب لها على مثل خلقها ، وهيئتها ، فلما رآه كفار[1] ثمود قالوا : سحر صالح الناقة حتى نتجت سقباً . فمكثوا على ذلك حتى دنا الوقت الذى أراد الله فيه هلاكهم ، فانبعثت فيه عجوز ملعونة فاسقة ، يقال لها عنيزة بنت غُنْم[2] ، وكانت ذات ماشية كثيرة هى وأخت لها من أمها ، يقال لها الصدوف ابنة المحيا . ثم إن الفاسقتين ـ عنيزة والصدوف ـ أجمع رأيهما على عقر الناقة ، فأخذتا فى المكر والحيل ، فأتت الصدوف رجلا يقال له مصدع بن مهرع[3] ، فدعته إلى نفسها إن عقر الناقة[4] . ونكاحها إن فعل لها ذلك . فأجابها رغبة فى جمالها وسعة مالها . وانطلقت عنيزة الفاسقة ، الى رجل من أهل مدينة[5] قرح[6] يقال له قدار بن سالف ، وكان فاسقاً ملعوناً جريئاً على الله سبحانه وعلى الفواحش ، وهو أحد التسعة[7] الذين ذكرهم الله تعالى فى محكم كتابه بقوله ﴿ وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ﴾ فكلمته عنيزة الفاسقة فى عقر الناقة ، وبذلت له على ذلك نكاح ابنتها الرباب ، وكانت وسيمة الخلق ، فأجابها عدو الله إلى ذلك وكان قُدار وامقاً للرباب قد طلبها فلم يجد اليها سبيلا ، وكانت الرباب أجمل

---

(١) ك : كهان

(٢) فى عبيد ص ٣٧٥ : أم غنم وهى عنيزة أم غنم بن المختار . وفى هامشه : فى مروج الذهب : عنيزة بنت زعيم

(٣) فى عبيد ص ٣٧٧ : مصدع بن مهرج بن المحيا

(٤) ك : إلى عقر الناقة

(٥) ك : من أهل المدينة

(٦) وكذا فى عبيد ص ٣٧٧ ، وقال فى هامشه : كذا . وفى تفسير الألوسى : وهى الحجر . وفى ى : قزح

(٧) فى الكشاف فى سورة النمل ج ٣ ص ٣٦٥ وأسماؤهم عن وهب : الهذيل بن عبد رب ، غنم بن غنم . رئاب بن مهرج . مصدع بن مهرج ، عمير بن كرديه . عاصم بن مخرمة ، سبيط بن صدقة ، سمعان بن صفى ، قدار بن سالف

امرأة فى زمانها ، فلمـا ذكرتها أمهـا لعدو الله ، تاقت نفسه اليها فطاوعها [١] ، فاجتمع هو ومصدع فتكلما فى ذلك ، ثم استغويا من سفهائهم ومترفيهم من أهل مدينة قرح سبعة نفر ، فتبايعوا على عقر الناقة ، واجتمعوا فى بيت عنيزة الفاسقة ، وأتتهم الصدوف بما شاءوا من الخمر واللحم ، وعمدت الى ابنتها الرباب فزينتها وحلّتها [٢] وأمرتها أن تبدى محاسنها لقدار . فلمـا رآها الفاسق ذهب عقله ، وتاه حلمه . وتبرجت الصدوف لمصدع ، فذهبت بعقله ، وكان ذلك يوم ورد الناقة ، فبينما هم فى ناديهم [٣] ، إذ قل عليهم الماء لمزاج الخمر ، فطلبوا ماء فلم يقدروا على شيء منه [٤] ، فحمل عليها مصدع فمرت به فرماها بسهم [٥] فانتظم ساقها ، وحمل عليها قدار فضرب عرقوبها ، وخرت الناقة صريعة لهـا رُغاء شديد ، ثم طعن بالسيف فى لبّتها فنحرها ، وهرب سَقبها ، فتعلق بجبل يقال له غَبْق [٦] ولحقه مصدع وأخوه فامتنع منهما فى صخرة من ذلك الجبل ولم يقدرا عليه . قال عبيد بن شرية : وأكب قدُار وأصحابه على الناقة ، فذبحوها وجزّوا لحمها أعضاءً ، وأتتهم عنيزة والصدوف بالخمر والقدور الى الوادى ، فنصبوها فشووا وشربوا وأكلوا ، وظلوا [نهارهم [٧]] فى ذلك المكان يتمتعون [٨] ويلهون ويقولون الأشعار ، فكان مما روى لنا مما قالوا هـذا الشعر [٩] :

وأصبح [١٠] صالح فرداً حقيراً   وما يرجو لناقته نصيرا
عقرناهـا بأيد ثم عز   ولم نخش لذى ثأر [١١] نكيرا
وما نلقى لنا فيما فعلنـا   بها إلا الكرامة والسرورا

---

(١) كع ى : فأطاعها (٢) ك : جملتها (٣) ى : لذتهم (٤) كع : فلم يقدروا عليه
(٥) ى : ومرت الناقة على مصدع فحمل عليها ورماها الخ . وما فى الأصل يوافق مافى عبيد ص ٣٨١
(٦) ك : ضبو . كع : صبو . ضير. عبيد ص ٣٨١ : صنو
(٧) عن ى (٨) كى : يتنعمون (٩) ك : من شعرهم (١٠) ك وى : قد أصبح
(١١) ك : بأس

وأصبح لحمها فينا غريضاً[١] تلهوجه وطائفة وَغِيرا[٢]
سنطلب صالحاً ومصدقيه لنلحقه بناقته عقيرا
سنطلبه ونقتله[٣] فمن ذا يكون له وإن هرب المجيرا

فأجابه رجل من المسلمين يقول :

عَصت بغياً ثمودُ رسولَ ربى أخاهم صالحاً وعصوا قديرا
على الأشياء أخرج — كى يتوبوا لهم من صخرة الوادى — بعيرا
كما سألوا نبيهم فكانوا لما قد عاينوا من ذاك بورا[٤]
سقاهم مثلها[٥] ماء معينا وأرواهم بها دَرًّا غزيرا
فما اعتبروا أولاك طغوا[٦] عليها ببغيهم وغالوها كفورا
وقالوا فاعقروها ثم مَلُّوا لنا من لحمها الوادى قدورا
أطاعوا مصدعاً وقُدار غياً ورهطاً تسعة[٧] كسبوا الشرورا

قال : وكان صالح ﷺ نازحاً عنهم فى دار قومه ، لا علم له بما فعلوا بالناقة ، حتى بلغه الخبر ، فخرج مسرعاً فى عصبة من قومه نحوهم حتى وقف عليها ، فإذا الخمر واللحم[٨] عندهم وهم يأكلون ويشربون . فقال لهم صالح : أعقرتموها ؟ رماكم الله بما لا طاقة لكم به من العذاب وأنتم تنظرون . وقام صالح عليه السلام فصلى ودعا إلى الله ، فاستجاب الله دعاءه ، وأوحى الله إليه أن الصيحة نازلة بهم لثلاثة أيام[٩] ، فقال لهم صالح ﴿ تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ، ذلك وعد غير مكذوب ﴾ ، فقالوا وهم يسخرون منه : ما علامة ذلك

---

(١) كع وى : غريضا . وفى الأصل لم يعجم الغين . والغريض بالغين المعجمة : اللحم الطرى
(٢) تلهوج اللحم : لم ينعم طبخه وشيه . والوغير : لحم يشوى على الرمضاء
(٣) كع وعبيد : لنقتله (٤) ك : نورا (٥) ك : قبلها
(٦) ك : أولاء . أما فى عبيد ص ٣٨٢ فالبيت :
فما اعتبروا بها أبداً ولكن طغوا وبغوا وغالوها كفورا
(٧) عبيد : سبعة (٨) ك وعبيد : ولحم الناقة (٩) ك : إلى ثلاثة أيام

يا صالح ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن علامة ذلك أن تصبح وجوههم يوم الخميس مصفرة ، وتصبح يوم الجمعة محمرة ، وتصبح يوم السبت مسودة ، ثم يأتيهم العذاب غداة يوم الأحد مشرقين . فلما سمعوا قوله كذّبوه ، وتآمروا لقتله فى ليلتهم تلك ، وقالوا : هلموا لنقتل صالحاً وأصحابه فى ليلتنا هذه ، ونلحقه بناقته ، ونستريح منه ، فإن يك صادقاً فقد عجلناه قبلنا ، وإن يك كاذباً فقد اشتفينا منه . فتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وأجمعوا على قتله ، فانطلق قُدار وأصحابه حين أمسوا حتى أتوا منزل صالح يريدون قتله فوجدوه وأصحابه المسلمين قعوداً يذكرون الله تعالى ، فلما طال ذلك عليهم قالوا : هلموا لنقتله وأصحابه ولا يعلم أحد من قتلهم [1] ، وإن طالبنا أحد من أوليائهم ، أقسمنا لهم : ما شهدنا مهلك أهله ، وذلك قوله تعالى ﴿ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنّه وأهله ، ثم لنقولنّ لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ﴾ . ثم وثبوا ليقتحموا البيت على صالح ، فبعث الله تعالى ملائكته معهم حجارة من نار ، فدمغتهم بها ، فهلك قُدار وأصحابه ، ولا علم لصالح وأصحابه بهم . فلما أبطأ قدار ومن معه على قومهم ، انطلقوا إلى منزل صالح فى طلبهم ، فوجدوهم على باب صالح موتى ، وقد رُضخوا بالحجارة . ولم يكن لصالح وأصحابه علم بشىء من ذلك ، من قتل قدار وأصحابه ولا بمجيئهم اليهم ، فأخذوا صالحاً وقالوا له : أنت فعلت هذا وقتلت أصحابنا [2] ، قد قتلوا على بابك . فوثب رهط صالح دونه وقالوا : والله لا وصلتم إليه أو نموت دونه عن آخرنا ، وقد أخبركم أن العذاب نازل بكم إلى ثلاثة أيام ، فإنك يك صادقاً فذلك أعزّ له ، وإن يك كاذباً سلمناه إليكم بما جناه على نفسه من الكذب ، وكان رهط صالح أعزّ بيت فى ثمود وأمنعهم ، فرضيت ثمود منهم بذلك . قال فأوحى الله تعالى إلى صالح بأمر قدار وأصحابه الرهط إذ لم يعلم صالح من قتلهم ﴿ إنا دمرناهم وقومهم أجمعين ﴾ لما أرادوا قتل صالح وأصحابه ، وأصبحت وجوههم يوم الخميس مصفرة ، سوى صالح ومن أسلم معه . فلما رأوا ذلك أيقنوا بالعذاب ، وعلموا أن صالحاً قد صَدَقهم ، فازدادوا كفراً وطغياناً وجرأة على الله وبغضا لنبيه صالح عليه السلام ، وأجمعوا على قتله وقتل أصحابه ،

---

(١) ك : من قبلهم (٢) ك و ى : هؤلاء

وقالوا : لسنا ندعه يعيش بعدنا هو وأصحابه ، وشغل عنه رهطه بما جاءهم من الأمر . وبلغ صالحاً عليه السلام ذلك عنهم (١) فخرج من بين أظهرهم ومن معه من المسلمين إلى الشام ، فلما أصبحت وجوههم يوم الخميس مصفرة ويوم الجمعة محمرة ويوم السبت مسودة أيقنوا بالعذاب وجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون فى وجوههم من التغير ، فاحتفر كل منهم قبراً لنفسه وتحنّطوا ولبسوا أكفانهم ، وكانت أكفانهم الأنطاع،وحنوطهم المر ، وجلسوا (٢) فى حفرهم يوم الأحد ، فلما ارتفع الضحى أخذتهم الصيحة ، فلم يبق منهم صغير ولا كبير ، إلا امرأة يقال لها البديعة (٣) وكانت مقعدة ، فأطلق الله رجليها — وكانت كثيرة العداوة لصالح عليه السلام — فخرجت حتى أتت الى قرح (٤) ، فأخبرتهم بما رأته من العذاب الذى أصيبت به ثمود . ثم هلكت تلك المرأة حين أخبرتهم بما رأته

قال عبيد : سمعت ابن عباس يقول : إن الله تبارك وتعالى بعث جبريل عليه السلام فوقف على الفج الذى عقرت فيه الناقة ، فصاح فيهم صيحة ، فخرجت (٥) أرواحهم من أبدانهم فهلكوا جميعاً ، إلا هذه الجارية المقعدة التى أخبرت أهل قرح بهلاك أهل الحجر . قال عبيد : ثم إن الله تبارك وتعالى أهلك ثموداً وأهل قرح (٦) ، بعد ذلك لإحدى وعشرين ليلة ، قال تعالى ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾ ، وفى ذلك يقول مبدع بن تميم (٧) ، وهو من أصحاب صالح عليه السلام شعراً :

أبى الله إلا أن يُحل بأرضنا ... من أجل صدوف والعجوز خرابها
دعت أمُّ غنم شرخلق (٨) علمته ... بأرض ثمود كلها فأجابها
أُزَيْرق من قرح دعته ، وربما ... دعت أم غنم للقبيح شبابها

---

(١) ك : منهم (٢) ك : حلوا
(٣) ك و ى : الذريعة. وفى عبيد ص ٣٨٧ : العدوى
(٤) ك : أهل قرح . وكع : مدينة قرح (٥) ك : خرجت . وكع : أخرجت
(٦) كع : أهل ثمود وأهل قرح (٧) ك : مبدع بن غنم . وفى عبيد : مبدع بن هرم
(٨) ى : حلف . ومثله فى عبيد ص ٣٨٨

فنادت نداء لم تجد لشقائه [١] سوى ابن خديج [٢] إذ أرته ربابها
وقالت أطع تعط الرباب وأختها فدونك أم [٣] السّقب فاهتك حجابها
فصم عاد [٤] عند ذاك لعقرها ونادت صدوف عند ذاك حبابها [٥]
فقال حباب إننى غير فاعل لذاك ، فنادت مصدعاً فأجابها

وقال نشوان :

وعَريبُ [٦] أو قَطَنٌ وجَيْدانٌ معاً أضحوا كأنهمُ نَوَى وضّاحِ [٧]

جيدان — بالجيم — من ولد الهميسع بن حمير ، وحيدان — بالحاء المهملة — من ولد مالك بن حمير ، عَريب هو ابن زهير

ولما توفى زهير بن أيمن ، قام بعده ابنه عريب أحسن قيام حُمِد فيه ولم يُذَم ، وعدل ولم يجر ، وولّى معه الغوث بن نبت صدراً من ولايته ، ثم أسند العمل إلى ابنه الأزد ، فتولى جميع ما كان أبوه الغوث يتولاه لزهير ولعريب ، ولم يزل يكلأ الملك ، وسنّ فى أعمال الأطراف : أنه كلما مات عاملُ طرفٍ قلد عمله الأرشد من ولده أو من إخوته أو من بنى عمه ، لا يخرج إلى غيرهم . وأخذ برفع [٨] الإتارة ، وجعل له على أهل عمله السمع والطاعة . وأمره أن يُحيى رسم من مضى قبله فى طاعة من تقلد الملك من حمير ، وطاعة

(١) ى : لشفائه : وفى الأصل : بسعاية . والمصدر فى الكتاب كما فى عبيد

(٢) ك : من خديج . وعبيد : جديع (٣) ك : أمر

(٤) ى : غاد . عبيد ص ٣٨٩ : غاو

(٥) فى ك وعبيد : جنابها بالجيم والنون ، وفى ى كما فى الأصل بالحاء المهملة والباء الموحدة . واختلاف النسخ فى جناب فى البيت التالى كما فى هذا . وقد سبق اختلاف النسخ فى هذا الاسم فى أول القصة ص ٣٠ وهل هو الجناب بن خليفة أو الحباب

(٦) عريب بالعين المهملة مفتوحة . وفى المنتخب ص ٧٠ فى مادة عرب : فعيل عريب ابن زهير ، ملك من ملوك حمير

(٧) ج : نوا رضاح . والنوى عجمة التمر ونحوه أى حبه وبذره . ورضح النوى أو الحصى : كسره (٨) ك : أخذ يرفع . كع : وأخذ له برفع

من تقلد الأطراف من كهلان

ولما أسن عَريب بن زهير أوصى أولاده — وهم أربعة نفر — صناجة [١] وجيَادة وأبرهَه وقطن [٢]

وصية عَريب بن زهير لبنيه

فقال لهم [٣] :

« يا بَنى ، إنى وجدت الشرف والسؤدد والعز والنجـــــدة والطاعة والملك ، تدور على ستة [٤] أشياء : يابنى إنى وجدت السؤدد لا يزايل [٥] الـكرم ، ولا سؤدد لمن لا كرم [٦] له . وإنى وجدت العز فى العدد حيث ما كان ، ولا عز لمن لا عدد له ، ولا عدد لمن لا عشيرة له ، [وإنى وجـدت النجدة فى الأيادى ولا نجدة لمن لاأيادى له [٧]] وإنى وجدت الطاعة مع العدل ، ولا طاعة لمن لا عدل له ، وإنى وجدت الملك فى اصطناع الرجال ، ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال ليـكونوا له حصناً . يابنى احفظوا وصيتى ، ولا تعصوا أخاكم قَطَناً فانه خليفتى عليكم بعدَ الله تعالى ، ووالى الملك بعدى دون كل أحد» .

ثم أنشأ يقول :

مضت لأسلافنا فيما مضى سير [٨] ساسوا بها لهم مُلـكا فما وهنوا
وسستُ بعدهم الملك الذى ملـكوا وأنت سائس هذا الأمر ياقَطَن
لم أعدُ سيرتهم يوماً وأنت لها لا تعد عن سيرتى ما أورق الفَنَن

(١) كع : صنهاجة . وفى الوصايا ص ١٥ : وهم أربعة نفر صباح وجنادة وأبرهة وقطن
(٢) فى الإكليل ج٢ : أن أولاد عريب بقول أهل السجل هم : قطن وعدارس ومشوب وجيدان . وفى نسب أبى نصر : قطن ومشوب . ولم يذكر صناجة وجيادة وأبرهة
(٣) ى : قال (٤) ى : أربعة (٥) كذا فى ك و ى : وفى الوصايا ص ١٥ : لايزيل . وكانت فى الأصل لا يزايد . ومعنى لا يزايل : لايفارق
(٦) ك : لا يسود من لا كرم له (٧) الزيادة غير موجودة فى ك وكع وى
(٨) فى الوصايا ص ١٥ : سنن

بالأصل تُمرِع(١) لا بالفرع مونقة(٢) وكيف يخضرُّ لولا أصله الغصن
ذر التغافل عن نيل تجود به إن التغافل عِيٌّ والهدى فِطن

ومن هذا قالت العرب : السّخَاء فطنة ، واللؤم تغافل

ولما توفى عَريب رثاه الأزد فقال :

أمسى عَريب عن الملك اللقاح وعن رعية الملك تحت الترب مرموسا
وكان فيما مضى الملك اللقاح به مستوسقَ العز فى الآفاق مأنوسا(٣)
لولا أبو وائل خير الورى قطن لأصبح الملك ميّاداً(٤) ومنكوسا
به استقامت لنا الدنيا وأسعد مَن بالأمس بعد عريب كان منحوسا

وولى الملك قطن بن عريب ، بعد أبيه عريب بن زهير ، وسار فى الناس سيرة أسلافه(٥) ، وآزره الأزد صدراً من ولايته ، ثم نصب معه ابنه مازن بن الأزد فندب أخاه نصر بن الأزد وجرده الى الشّحْر وعُمان فى الخيل والرجال والعدد ، وأمره أن يتوطن تلك البلاد ، وكتب له :

من مازن مهرقٌ فيه الألوك إلى من حل فى الشحر من عجْم ومن عرب
أن اسمعوا وادفعوا الخرج(٦) الوفاء الى نصر ودينوا ولا تعصوه فى سبب
يوماً وإلا فلوموا فيه أنفسكم إذا منيتم لنا بالجحفل اللجَب

فسار نصر بن الأزد حتى وصل الشحر ، فسمع له من بمشارق اليمن إلى عمان ، ودفعوا

---

(١) كع : يزرغ . ك : يمزع . وفى المعاجم : مرع المكان وأمرع . أخصب وأكلأ
(٢) ى : مورقة
(٣) استوسق الأمر : انتظم . والمأنوس : المنظور : كما قال موسى عليه السلام ﴿إنى آنست نارا﴾ أى أبصرت نارا . ومنه سمى الإنس إنساً لأنهم يؤنسون أى يبصرون . الجن جنا لأنهم يجتنون عن الأبصار أى يستترون
(٤) ميّاداً أى مائلا . وفى ى : من ذاو
(٥) ى : أبيه (٦) ك : الوفى

إليه الخرج ، فمن عقب نصر بن الأزد بتلك النهوج الجُلَندى[١] بن المكبر[٢] بن مسعود ، وكان ملكا فى بقايا مملكة[٣] ابن عمارة الأزدى ، من فراهيد[٤] ، وهو يحوى مابين عمان وسِيراف[٥]. ولما ولى قطن أظهر العدل ، وأظهر النعمة فى أهل بيته ، وأشعر رعيته الأمن والعدل ، وقمع السَّفيه وأمَّن السبيل وأحسن إلى الغريب ، وواصل ملوك الأعاجم ، فاعتقدوا خلّته ، وجعله كل واحد منهم معقلا وراء ظهره . وقهر القوم ، وقال لابنه جَيدان :

« وقد سرتُ سيرة آبائك ، وازددت فى السياسة وما شاكلها ، فاحتذ على مثال ويمم[٦] فى المشكلات منارى ، وأنا جامع لك وصيتى فى ثلاث خصال : أحسن إلى أهل بيتك ، فانه لا قوام للنفس إلا بصلاح البدن ، واعتدال الطبائع . ولا حياة مع طَمْو[٧] إحداها ولا طغيان واحدة[٨] منها مالم يوصل اليها من الغذاء ما يهيجها إيثاراً للذة ، واتباعاً للشهوة . وأحسن إلى رعيتك : فمالُكَ من أموالهم[٩] ، وسلطنتك من فضل طاعتهم ، وما أنت إلا واحد منهم لولادتك[١٠] فإيّاك أن تخرجهم بالعسف والجور ، فيرتجوا الراحة عند

---

(١) جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه ممدودا ، وبضم ثانية مقصورا ، اسم ملك عمان . قال فى القاموس : ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانية ، قال الأعشى :

وجلنداء فى عمان مقيما   ثم قيسا فى حضرموت المنيف

وفى وصايا الملوك ص٤١ : الجلنداء بن كركر بن المستعير بن مسعود ـ الذى كان يأخذ كل سفينة غصبا ـ ابن نصر بن الأزد

(٢) ك : المستكر ، كع : المستتكر . ى : المسكر   (٣) كى : عملكته

(٤) فى القاموس . فرهود أبو بطن ، منهم الخليل بن أحمد ، وهو فرهودى وفراهيدى وفى المنتخب ص ٨٢ : فرهود حى من الأزد يقال لهم الفراهيد ، منهم الخليل بن أحمد الفرهودى   (٥) ك . شراق . وينظر ولعل مافى ك أصح   (٦) كى : وتيمم

(٧) ى : طمو وكانت فى الأصل طمر ، وطمر : وثب إلى أسفل أو فى العلو . وطما الماء . ارتفع وملأ النهر ، والبحر ارتفع   (٨) كع : لواحدة ، ى : فى واحدة

(٩) ك : مالهم   (١٠) كع : لو لاتك . ى : لو لاذ بك

غيرك ، ويـكونوا كمن مال من الفيح[1] إلى الظل ، وإذا نزلت العظيمة فاتقها بمن اصطنعت من الرجال وبنى العم ، وإن كرموا عليك وساءك ابتذالهم فى مجاشمة[2] الموت ، فإن المرء قد يتقى السيف عن وجهه بيده ، لأن فى بقيا[3] الوجه وما فيه من آلة الحيـاة عوضاً من[4] اليد ، ولا عوض من الـيد — وإن كثر غناؤها — عن الوجه ، وواصل من يحادك[5] من الملوك بنشر ذكرك فى رعاياهم ، واعمر بلادهم بمن يدخيها من أهل عملك اليهم فى طلب المنافع . ليروا صورة عدلك عليهم بيّنـة ، فان عدل عليهم سلطانهم كنت شريكا له بشكره[6] ، وإن جار عليهم كانوا إلى اجتذاب سلطانك أسرع ، ولك من رعيتك الأولى أطوع ، وأنشأ يقول :

أُوَصِّيك ياجيدان فاحفظ وصيتى — ولا نصح أولى[7] من نصيحة والد
تفقّد بنى الأعمام واريش نبالهم — فهن خبيّات لإحدى الشدائد
ولا ترفعن بعضاً على البعض إثرة — فتُلفيهم ما بين طاغ وحاقـد
ورُبّ كثير صالح قد أزاله — ومالَ به عن طبعه قلّ[8] حاسد
وما صالح الأشياء إلا أقلهـا — وما هو من أجناسه غير واحد
أبن منهم من بان عنهم بفعله — لئلا يرى من بعده غير جاهد
وأما[9] جميع الناس بالعدل لاتدع — لهم فيه شكوى مشتك نحو حاسد

---

(١) كع : الضحى . والفيح : الحر . وفاح الحر : اشتد
(٢) تجشم الأمر : تكلفه على مشقة . وفى كع : محاسمة
(٣) كذا فى ك ، وفى الأصل : تقيا
(٤) ك : عن (٥) ى : يحاذيك
(٦) ك و ى : فى شكره (٧) ى : فلا نصح أدنى
(٨) كع و ى : خل
(٩) ى : فأعن . ك : وأعن

وأمّن [١] سبيل الناس واقمع سفيههم ولا تك فى وصل [٢] الملوك بزاهد
فأنت بهم مستظهر فى رعية ومجتلب منهم قلوب الأباعد [٣]

ولما حسنت سيرة جيدان بن قطن بعد أبيه وحمدت أفعاله واستحنت ، رأى أن يقلد الملك فى حياته ابنه الغوث بن جيدان بن قطن ، فقال :

وصيت غوثاً بما وصّى أوائله والوصيـة إبماء وانكاث
قلدته الملك لما أن رأيت له خصائلا نحوها الملك إحثاث [٤]

وقال نشوان :

والغَوثُ غَوثُ المُرْمِلِينَ ووائلٌ أوعبدُ شمس ذو الندىٰ الفياحِ [٥]

الفيّاح : الواسع ، يقال : بحر فيّاح

وقال بعض العلماء : خلع جيدان الملك [٦] باليمن إلى ابنه ، وتَبِـع ذا القرنين لمعرفته بفضله ورغبته فى المسير معه . وذكروا أن الغوث بن جيدان ولى الملك فى حياة أبيه ، وبعد

---

(١) ى : وأمن . والأصل : أما (٢) ى : فضل

(٣) هذه الوصية لم يذكرها الوشاء فى (وصايا الملوك) ، ولكنه ذكر وصية أخرى لقطن وقال : إنه وصى بها ابنه الغوث ، ومع أن الغوث هو ابن جيدان لا ابن قطن ، والوصية المذكورة هنالك غير ما هنا

(٤) فى وصايا الملوك جعلها من وصية قطن وهو خطأ كما نبهنا عليه . وتمام الأبيات :

ورّثته سننا قد كنت وارثها وللملوك مواريث ووراث
قد ينعش الملك ذو الرأى الأصيل كما يجنى زراعته بالرى حراث
كل امرئ والذى كانت عليه له آباؤه ولكل لاح ميراث
والشرى شرى ولو رويته عسلا والأرى أرى وإن غالته أحداث
وفى الزواغب حظى وهو ذو خور وفى القواضب مذكار ومئناث

(٥) فى ط : « ووائل مع عبد شمس ذى الندى الفياح » ولم نجد وائلا بالثاء فى أى مصدر (٦) ك : المملكة

وفاته دهراً طويلا . وكان من أحسن الملوك سيرة ، وأعلمهم بسير آبائه وأجداده ، ثم إنه خطب إلى ذى القرنين ابنته « أم البنين » فزوجه بها ، فلم يلبث معها إلا شهراً [١] حتى توفى وهى حامل بوائل ، وخلف فى الملك ذا القرنين [٢] ، وتوافقت [٣] عَلَى مقامه حمير وكهلان ، وسنذكر خبر ذى القرنين . وكان مع الغوث بن جيدان من بنى كهلان ، مازن بن الغوث بن الأزد عاملا على أهل الثغور

ولما نشأ وائل بن الغوث وخال فيه جده ذو القرنين [ما يصلح للمملكة [٤]] أشار الناس إليه ، فقام وائل بن الغوث بالملكة ، وسار فى الناس سيرة حسنة حميدة ، وساس أهل زمانه سياسة حسنة ، واستكملت جزيرة العرب — من اليمن الى الحجاز والعروض والبحرين وأدانى [٥] الشام — طاعة له وإجابة ، فلما رأت ذلك ملوك بابل والمشرق ومصر والمغرب ، خافوا منه [أن يلاقوا [٦]] مثل مالقى آباؤهم الأولون من سبأ بن يشجب ، وما لقوا من الخمول مع ذى القرنين ، وسيأتى ذكر نسبة فيما بعد إن شاء الله تعالى . فقال ملوك الآفاق المذكورة : هذا رجل معه بقية من ملك آبائه ، وطاعة ومحبة من أهل الأرض من قبل أبى أمه ، فالأفئدة اليه مصغية ، والألباب اليه مائلة ، فداروه عنهم بالرَّوح [٧] ، وغمروه بالتحف والهدايا ، وأدلوا له بالمصانعة وحاطوه بمن [٨] مالأهم من رعيته .

ثم نصب ابنه عبد شمس بن وائل لدهائه فى السؤدد والشرف على أخيه ردمان بن وائل

وصية وائل بن الغوث

قال له : « يابنى اتق الله فى نفسك يتقك ماسواه . واعلم أنك ومن تحت يدك عباد

---

(١) ك : إلا يسيراً (٢) لعل المراد بذى القرنين هنا هو الصعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فى قول ، أو الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان فى قول آخرين من النساب (٣) ك : تصافقت . ى : تضاعفت
(٤) الزيادة من ى (٥) ك : أدنى (٦) الزيادة من ك
(٧) ى : بالراح . والروح بفتح الراء العدل الذى يريح المشتكى ، والنصرة والفرح
(٨) ى : فيمن

الله ، فاجعل شكره فيما فضلك به عليهم ، إحسانك اليهم . واعلم أن كل مسترعى سائمة يعيش من درّها ، ويستشعر [1] من دفئها ، يجب عليه حياطتها من التلف ، وحفظها من السبع ، ورد ضالتها ، والحاق كسيرها ، وتحصين حجرتها [2] . وارتياد كل المراتع لها ، مَن [3] فَعَل ذلك وإلا فحقيق أن يُسترَجع منه ما استرعى ويسترد منه ما استودع ، ويحبط ماصنع بأخرة ، ويعزل عن الرعاية ، أحوج ما كان من البلغة والكفاية . فاحذر أن تكون ذاك . وأنشأ يقول :

اتّقِ الله تُوقَ شرّ سواه وبتقواه أوص يا عبد شمس
أنت عبد ومن رعيت عباد الله نفس إذا تعيش كنفسى
هو ربى مفضل البعض فى الرز ق على البعض ذاك فى كل جنس
فله الشكر والمحامد والحق علينا وحقه غير منسى
وتفقد مع الصباح رعايا ك وحطها بمثله حين تمسى

[ذكر [4]] ملك عبد شمس بن وائل

فلما توفى وائل بن الغوث ، قام بمقامه ابنه عبد شمس . فاجتهد وعاش فى أهل عصره ميمون الطائر ، نضر الأيام ، لاتزداد به الرياسة إلا جِدَّة ، ولا تطويه الليالى إلا عن ادّخار لعدّة ، واستعداد لنجدة . فلما بلغ من عمره منتهاه ، وحان فى وطره أقصاه ، جمع بنيه وهم : الصَّوَّار وجُشَم — وفيهما العدد من حِمْيَر — وزُرْعة ذو مناخ [5] ، وقَطَن ، وينكف ، ولهيعة ، ومُوكِف ، ومُرة ، والحُصيب ، والصهيب [6] والقفاعة [7] فقال :

---

(١) ى : يستشعر . وفى الأصل : وسيشعر (٢) الحجرة : الحظيرة
(٣) ك : فان فعل (٤) الزيادة من ى
(٥) ى : وذو مناخ ، والصحيح مافى الأصل كما فى المنتخب ص ١٠٦
(٦) ك و ى : الصهيب . وفى الأصل : الهضيب (٧) ى : الفقاعة . وصححت هذه الأسماء من الإكليل ج ٢

« يا بَنى ، أوصيكم بطاعة أخيكم الصوّار ، فانه أكبركم وأرجاكم عندى . وأنت يا أبا السَّميدع ـ وكان الصوار يكنى أبا السميدع ـ خليفتى بعد الله تعالى عليهم [1] وعلى رعيتى واحفظ [منى [2]] خصالا لن تضل ما اقتديت بها ، اعلم أن العز لا يتبين فى الحرب إلا بصدق اللقاء وحماية الأذمار [3] ، وذلك أمارة الغلبة ، ولا يتبين فى سالم [4] الناس إلا من منع الجار ، وشموخ الأنف عن سومه الخسف ، والحمل على الدنيّة . ولن تنال ذلك إلا بالرجال ، ولن تعرف معك النادر منهم إلا بإبانة قدره ، عمن ليس يغنى غناءه [5] . لأنك إذا ضممت مساكين [6] فى أحدهما قِصَر وقع المحمل [7] على الأطول وسقط الأقصر ، وكذلك الأدق من الأجدال [8] الحوامل . واعلم أن الملك بيت أساسه العدل ، وقواعده التدبير ، وحيطانه التيقظ ، وأركانه الحزم ، وتلاحكه [9] الشدة ، وعماده الوزراء الكفاة ، وعوارضه [10] القادة ، ومواحظه [11] الأتباع . ولا استقامة لمدبرى المملكة ومستخرجى الإتاوة إلا بمصاقبة [12] قادة الجيوش ، ولا يحمل [13] قائد الجيش [14] وسائق الجماعة سوى أصحاب الخزانة ، وربما وجدت مائة مقاتل وأعجزك كافٍ ، وكثير أن يصدق الكرَّة [15] العشرةُ من المائة المقاتل ، والمائة من الألف ، والألف من عشرة أضعافه » . وأنشأ يقول :

أوصى بَنِىَّ وإن تقارب بينهم فيما لدىَّ بطاعة الصــــوار

---

(١) ك : فيهم (٢) الزيادة من ى (٣) ى : الأدبار
(٤) مسالمة (٥) كى : يعنى عناؤه
(٦) فى ى : أضممت . والمسماك : عمود يسمك ـ أى يرفع ـ به الخباء أو نحوه
(٧) ك : الحمل
(٨) فى ك : الأرق من الأحدال . والأجدال : لعله يريد جمع جديل وهو الحبل المفتول ، وإن كان يجمع على جدُل لا أجدال
(٩) ك : ملاحته . وتلاحك البنيان : تلاءم (١٠) العوارض : خشب سقف البيت
(١١) كع : مداحظه . ى : مراحضه (١٢) المصاقبة : المقاربة (١٣) ى : يكمل
(١٤) كع : قادة الجيوش
(١٥) كذا فى كع . وفى ى : العشر ، وفى الأصل : الكثرة

وإليك يا صوار أوصى بالذى … وصى إلىّ أبوّتى فى الجار
ومحل كل حيث يبلغ قدره … إذ مَن بها متفاوت الأقدار
إن الأصابع مستوى آصالها[1] … والفرع بين أطاول وقصار
ومن الرجال الكل حيث توجهت … منه[2] الركاب وحامل الأوار
والملك بيت لا تقوم سماؤه … إلا بأعمدة رستْ وجدار
فالبعض منه ببعضه متدافع … بالطين فوق الأرض والأحجار
ولربما عز الخيار وأيدوا … واستنصروا فى الدين بالأشرار

وعاش إبراهيم الخليل عليه السلام مدى عمر هؤلاء الثلاثة . وذو القرنين عليه السلام أيضاً لحق عَريباً ووائلا ، وكان النائب معه على الثغور حارثة بن الغطريف[3] ابن امرىء القيس

وقال نشوان :

وزُهَيرٌ الصَّوّار أو ذو يَقْــدُمٍ … مُنِيــا بدَهرٍ سالبٍ طَرّاحِ

ولما توفى عبد شمس بن وائل ، قام بمقامه الصوار بن عبد شمس ، فالتقط فى أيامه آثار أجداده ، واستعمل وصية أبيه عبد شمس فى المملكة ، وأعلم[4] الحسّابُ أن الملك كائن فى ولده ، وغير خارج منهم ، إلى مظهر نبى من ولد اسماعيل ، وأنهم يملكون فى مدتهم شرق البلاد[5] وغربها ، ويبلغون من العز ما لا يبلغه غيرهم ، فأخذ فى جمع المال وادخار السلاح ، وأنجد حِمْيَر باتخاذ العدد ، ولم ينس حظه[6] من العدل وحسن السيرة ، حتى حسرت به حياته ، فجمع بنيه وهم أبى شرح يحصب وذو يقدم والسميدع والغوث وأشغم

(١) لعله يريد جمع أصل ، وهو يجمع على أصول لا أصال
(٢) كع : فيه (٣) ك : حارثة الغطريف (٤) كع و ك : وأعلمه
(٥) كع و ك : الأرض
(٦) كع : واتخذ حمير باتخاذ غيرهم لئلا ينسى نصيبه

كبرك ، وأقبل على ذى يقدم من بينهم وقال :

« يا بنى احم على حظك من دنياك أن تسلبه ، ولا تنس نصيبك من الله تعالى ، فإنه ليس بناسيك ما ذكرته ولا تناصب [1] من ناصبت وقد جعلته [2] ملاذاً لك ، بل لا تسرع [3] بالمباينة إلا عن ضرورة ، ولا تعاقبنَّ إلا عن جريرة ، ولا تخف فى الله سواه . وإذا عمرت ما بينك وبينه ، فلا تبتئس ، وإن خرب ما بينك وبين أحـــد من خلقه . وإذا ملكت الرعية فاحرص على إرهابها بالقول دون السوط ، وبالسوط دون السيف . فما غلب القول فبالسوط [4] ، وماغلب السوط فالسيف غالبه ، ولا بقية مع السيف ، فلا تركبه إلا فيما لا لُبْسة فيه . وإياك وإجماع الكلمة عليك ، فإن بليت بهـا فأطفئهـا [5] عنك بالغفلة إن أنظرتك ، وباللين إن أهملتك [6] ، إلى أن تستعطف من قدرت على استعطافه بما غلب [عليه [7]] ذا الطمع بطمعه ، وذا الرئاسة والرتبة بالزيادة فى رتبته . واعلم أنك إن شححت عندها [8] بالمال فهو ما لهم ، وإن سمحت فهو مالك . واعلم أن اليد إذا أثقلهـا ما يقع فيها من الطمع تخفف بثقلها ما فى القلب ، فاذا طفئت الثائرة ، وافترقت الكلمة ، فما أقدرك على أن تقسو [9] . وإياك أن ينسلخ عنك يوم من أيام دعتك وخفضك إلا وأنت على مثل عدة المهايب [10] وحذر المحارب ، فرب ملك أتى عليه مالا يحتسبه » .

وأنشأ يقول :

وصَّى أوائلنـا قِدْماً ونحن كما   وصوا فلا بد نوصى اليوم ياقُدُمُ
فراقب الله إن الله آثرُ مَن   راقبتــه ، إنه يملى وينتقم
من يتق الله لا تدحض له قدم   إلا وثبتـة من بعدهـا قدم

---

(١) كع و ك و ى : وناصبت من ناصبت (٢) عن كع و ك و ى . وكانت فى الأصل : حطته

(٣) فى الأصل : تسوغ (٤) ك : فالسوط غالبه (٥) ك : فأمتها

(٦) ك : أمهلتك . وفى الأصل : أهمتك (٧) الزيادة من ك

(٨) ك و ى : عندها (٩) ى : فما أندرك أن تعسف

(١٠) ك : هذه العدة عدة المهايب . ى : هذه المهايب

أو يذكر الله يذكره ويظهره　　لو أنه فى تخوم الأرض منكتم
وعاملِ الناس بالقول الرقيق فإن　　تعجز فبالسوط أو بالسيف إن رغموا [(١)]
والتَّرك مفسدة والقول مذكرة [(٢)]　　والسوط مزجرة والسيف محترم
وذاك آخر ما داوى الرجال به　　إذا تعالى عليك الداء والسقم
لا تصبرن على منع لواجبة　　من الرعية واصبر إن همُ سئموا [(٣)]
فان شتمت وإن عاقبت بعضهم　　صيَّرتهم لك أعداء [(٤)] وهم خدم
قد يشتم العبدَ مولاه فيحمله　　كرهاً وتظلمه الزمنى فيظطلم
لا تجمعن عليك الناس كلّهم　　ولا تهاون بداء حين ينسجم [(٥)]

وذكروا أن امرأ القيس الغطريف بن حارثة البهلول أشرك أباه حارثة فى عمل الغوث ، ثم عمّر فاستفرد بالعمل مع أربعة أملاك : مع وائل وعبد شمس والصـــوار وذى يقدم . ثم قلد ابنه حارثة الأحساب ــ وهو الغطريف ــ الثغور والأطراف التى كان يتولاها ويتقلدها فى طاعة من ذكرنا ، وكتب له عهداً وهو :

من امرئ القيس أُلوك لابنه　　حارثة الأحساب عن أمر قُدَمْ
إلى جميع الناس بالطاعة فى　　آفاقها من عرب أو من عجم [(٦)]
وأن يؤدى الخرج محمولا إلى　　حارثة الأحساب عمال الأمم
ولا يلام قدم إن أعرضوا　　ووافت الخيل اليهم بالنقم

ولما ولى ذو يقدم بعد أبيه [(٧)] الصوار لم يفقد معه غير شخصه فقام ذو يقدم بعد أبيه

---

(١) ك و ى : عزموا　　(٢) ك و ى : تذكرة　　(٣) ك و ى : شتموا
(٤) كع و ك و ى : أضداداً
(٥) ك ينتجم . ى : ينحتم . ولعل ما فى الأصل من قولهم سجم عن الأمر أبطأ . وينتجم من قولهم نجم نجوما ظهر وطلع
(٦) ك : ومن عجم
(٧) الزيادة من ى

وحذاه باجتهاد] واستمر على سيرة من مضى ، واستخلف بعده ابنه ذا أنس[١] بن ذى يقدم وقال له :

« يا بنى إن فى وصية آبائك الكفاية لمن عمل بها وحفظها . وإنى أزيدك معها خصالا لاغنى لك عنها ، وقد كانت فى تدبيرهم وإن[٢] لم يذكروها : لا تكثر الظهور فتذهب هيبتك ، ولا تدمن الحجبة فتنسى[٣] ويجترىء عليك كثير من كفاتك ، وييأس المتظلم[٤] من لقائك ، فيظهر التشكى ويظن من ليس مثلك أن الرعية إذا رضيت به [أنه بدل[٥]] منك ، ولا تقبحن مستنصحاً فيخفى عليك الخلل وتذم[٦] وأنت لا تعلم ، ويؤتى عليك من حيث لاتشعر . واعلم أن نظام الدولة فى اتفاق الأهواء على الملك وإجماع الكلمة معه . ولن يقدر على جمع القلوب فى صدر واحد إلا بخصلة ، وهى أن تصدّر من كل قوم رئيسهم فإنه سداد من وراءه ، فعن غضبه يغضبون ، وبرضائه يرضون » . وأنشأ يقول :

أبا عمرو إذا ما قمت بعدى ... فأمرك بالأقارب[٧] والعشير
ولا يفقدك مطلول[٨] نصيراً ... ولا تظهر لهم كل الظهور
وإن من الحجاب لما يغبّى ... عليك الجاريات من الأمور
ولا تقبح نذيراً جاء يسعى ... بنصح ، فالنذير أخو البشير
وأن الناس مثل النحل تأوى ... إلى يعسوبها بعد المطير
وليس رحًى يدور بغير قطب ... ولا عيس[٩] تُقاد بلا جرير
[وإن العدل مصلحة الرعايا ... ومرضاة الصغير مع الكبير][١٠]

---

(١) وذو أنس هو ذو أبين عند أبى نصر . وهو المعول عليه فى اليمن . أما ذو أنس فهو عند نساب الشام . وقد ذكر الهمدانى فى الجزء الثانى من الإكليل الخلاف وحجة كل فليراجع (٢) كع : وإن هم (٣) كذا فى ك . وفى الأصل : فتنساء
(٤) ك : وتنسى المظلوم (٥) الزيادة من ك (٦) كع : فتندم
(٧) كع و ى : فى الأقارب (٨) طل الدم هدر ، ولم يثأر له . فهو طليل ومطلول وفى ى : ولا يفقدك مطلوبوك نصراً (٩) كع : عير (١٠) الزيادة من كع و ك و ى

وإن إخافة المولى ومن لا تفارقه من الخطر الخطير

قالوا : وفى أيام ذى يقدم وقعت سنو يوسف عليه السلام ، فقحطت[١] البلاد واتصل عليها الجدب ، وغارت العيون . وفى هذه الحطمة اعتقد[٢] الناس باليمن[٣] ، ويقول أهل اليمن : إن النواضح[٤] اتخذت من ذلك العصر أو بعده ، وذلك أن أهل اليمن لما قدموا على يوسف عليه السلام يمتارون من مصر ، رُثِىَ لهم من بُعد السفر ، فقال : أين أنتم من النواضح [ووصفها لهم فاحتفروا آبار النواضح] فكل بئر بقيت باليمن من ذلك العهد فهى عَتَد[٥] ، لا تنضب ولا تحول ، وتسمى العادية واليوسفية

القصيدة :

أم أينَ ذو أنَسٍ وعمْرو وابنُه المِلْـــطاطُ لُطَّ بمُسْحِتٍ جَـــلَّاحِ

الملطاط : ساحل البحر ، وقيل الملطاط فى بعض اللغات : رأس هامَة البعير ، وبه سمى الملطاط أى العالى[٦] ، والجلّاح : الذى يأخذ أعلى[٧] الشجر ، والمسحت الذى يستأصل الشجر بقلع أصوله ، قال الفرزدق :

وعَضُّ زمانٍ يابنَ مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً أو مجلَّفُ

ولما توفى ذو يقدم ، وقام بعده ابنه ذو أنس ، وامتن عَلَى سنن آبائه ، وجرى إلى غايتهم ، أقبل عَلَى ابنه عمرو دونه أخويه ـ غنم والراتع ـ فقال له وهو يوصيه :

---

(١) كع : فحطمت

(٢) اعتقل ، واعتفد : أغلق بابه على نفسه ليموت جوعاً ولا يسأل

(٣) ى : فى اليمن (٤) ك : الأبيار

(٥) ك : عندهم . كع : غنيمة . ى : عيلم ، والعيلم : البحر والبئر الكثيرة الماء . والعتد فى اليمن معناه المستمر

(٦) وفى المنتخب ص ٩٥ : الملطاط : حرف فى أعلى الجبل ، والملطاط : اسم ملك من ملوك حمير ، وهو الملطاط بن عمرو بن ذى أبين

(٧) كع وك : أعالى

« يا بنى ، إن النعمة شرود ، فاربطها بالعمل الصالح ، والزيادة بتمام شكر الشىء (١) فاستدرّها بالشكر ، فلا رغبة لمصطنع فى اصطناع من لا يُظهر جميله . ولا يشكر عليه إن لم يكافىء ، وإنما النماء فى العدد ، فاستجلبه بصلة الرحم والإحسان إلى العشيرة ، وأشرك بنى العم فى النعمة ، فانه لا بهاء لنعمة لا تتبين على حاشية الرجل وأهل بيته ، وأفش فى الناس العدل ، وأذِقهم القسط . يدخل الكافة فى عمارة الأرض ، واستعمل الأسفار (٢) ، ولا تنظر فى قلة ما يؤخذ من الواحد ، فإن القليل إذا أُخذ من الجماعة كثير (٣) ، وإن الكثير من البعض قليل ، كالتاجر الذى يلحقه سعة ماله من أقل الأرباح ، وأكثر من أضعاف ربح المزهد المقل ، ورُبّ قليل خير من الكثير (٤) ، ولرب أكلة حرمت أمثالها »

وأنشأ يقول :

ياعمرو مَن صاحبَ الأيام كان له	على الغرير بها فضل بما اختبرا
إن الأنيس وإن لم ترض عقدته	يسوى به العاقل العرّيف ما عمرا
من لم يجاز (٥) بخير نعمة شردت	عنه وأصبح عنها يقتفى الأثرا
والشكر مفتاح أسباب (٦) المزيد لمن	يبغى المزيد وكافاك الذى شكرا
وإن فى صلة الأرحام ميمنة (٧)	وخير خيرك ما فى الأهل قد ظهرا
هذاك (٨) والعدل أدنى مايطاع به	وقد يقود لك البادين والحضرا (٩)

وأما عمرو بن ذى أنس ، ويقال ذى أبين ، فإنه لما توفى ذو أبين — وهو ذو أنس —

---

(١) ى : وأن الزيادة تمام الشىء (٢) ى : الأستار . (٣) ك : فان القليل إذا عم كثير

(٤) ك : فرب قليل حرم الكثير . كع : ولرب قليل جر إلى كثير

(٥) كع و ى : يجاور . وفى الأصل : يجاوز (٦) ك و ى : أبواب

(٧) فى نسخة : مزملة . ى : منمية (٨) كع : فذاك

(٩) بعد هذه الأبيات سطر لا يوجد فى نسخة ى ، ولعله فى تفسير البيت الرابع عن الشكر وأنه سبب لزيادة الخير . وقد صحف النساخ هذا التفسير فلم نر فائدة فى إثباته

قام من بعده ابنه عمرو مضطبعاً بعبء[1] الرياسة ، مستحقاً لما قلد ، حافظاً لما اؤتمن عليه ، كأنه قد شاهد أباه فكان ماوصاه[2] حاضراً بين يديه . ثم أسند الأمر إلى ابنه الملطاط وقال :

« يابنى ، إن الملك ثمرة حلوٌ جناها[3] ، حسن رواؤها . كلٌ فاغر لها بفيه[4] ، وليست لا بالحرسة والحفظة ، فلا تزهدنّ فى اصطناع الرجال ، وادّخار الثقات . ولا يغرنك أن تقول إذا اعتمدتُ[5] المال كانت الرجال أقرب ، فرب ملك اطرح [أهل[6]] الثقة والنجدة فطمع فى جزائه ، وأُخذ بكظمه على حين لم يسعفه من الرجال إلا الطريف الذى لا اصطناع له بحمل[7] ، فكان كمن أراد أن يحصد يوم بذر ، وإنما منفع المال بالمقدمات من انفاقه ، ولولا أن الرجل يصبر على جواده من يوم افتلائه[8] إلى أوان قروحه[9] ، ما انتفع به ساعة حاجته ، ولربما رأيت الرجال تأتى بالمال وتكتسب التلاد[10] فى المدة اليسيرة ولا يكسبك مالُك الرجل النادر إلا بعد المدة الطويلة ، وإذا لجأت إلى حصن فتفقد داخله[11] معك ، فان الحصن بثقاته ، والمنزل بجاره ، وأدلِ العيون على أعدائك تبطل ما يمكرون ، وتأتيهم من حيث لا يشعرون »[12] وأنشأ يقول :

أوصيك يا ملطاطُ فاحفظ وصيتى كحفظى لما وصَّى به السلف الخالى
بأن لا تصون المال من[13] رجل رضًى فان رجال الناس تأتيك بالمال

(١) ى : مضطلعاً نعت (٢) ك و ى : من وصاه (٣) كع : جلاها
(٤) ك : فاه (٥) ك : عددت . ى : اعتدت (٦) الزيادة من ى
(٧) ى : لا اضطلاع له بحمل
(٨) ك : اقتنائه . وافتلاؤه فطامه ، افتلى الصبى أو المهر فطمه وعزله عن أمه
(٩) قروح الفرس : أن يشق نابه ويطلع ، فيسمى قارحا
(١٠) فى الأصل : وتكتسب التلذذ . ى : وتكسب فى المدة اليسيرة . كع : وتكتسبه . ك : وتكسب البلد (١١) كع : ثقاته
(١٢) هذه الوصية اضطربت النسخ فيها . والتصحيف أفقدنا فهم المعنى فى بعض فقراتها عن :

وما المال يأتى فى المهم بمانع ... يحامى عليه غير ذى التكلة[1] الآل
سوى بقعة[2] فى قرقرىٍ أوخلالة ... يخللها ما بين أضراسه الخالى
فأدلِ[3] عيون الحرب تأمنْ بياتها ... وجابر[4] بإكثار وبَيِّت بإقلال
ورادف بأحراس عليك ومثلهم ... عليهم فهم باب عليك بأقفال
وأنت فشرّد بالظَّنين[5] فإنه ... يخونك من حال وأنت على حال
أمنت فسكنى الحصن فى الحصن مجالس[6] ... ومفتون[7] أقياد عليك وأغلال

ولما تُوفى عمرو بن ذى أنس قام بعده الملطاط بحزم وعزم ، ووازره على الثغور حارثة [الأحساب[8]] بن امرئ القيس بن ثعلبة كما وازر أباه وجده وجد أبيه ، وذلك أن عمره شبيه بعمر أبيه ثلاثمائة وستاً وثلاثين[9] سنة بقولهم ، ثم أوصى ابنه عامراً ماء السماء فى أيام الملطاط فقال :

يا عامر الخير إنى قد وهىْ بصرى ... ورابنى ما يريب المستريبينا
ورابنى ما يراب ابن الثلاث به ... من المئات الخوالى والثمانينا
قُلدت أعمال أسلافى وقلدها ... قبلى اللهاميم[10] الأغرّينا
فاثبت على كل ما أوصى[11] إليك وما ... قد كان قدماً به الآباء توصينا[12]
لا تعد عن طاعة الملطاط إنك ما ... لم تعصه كدم عند المشجينا[13]

---

(١) ى : الجلد . والتكلة : العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . والآلى : العاجز
(٢) ك : فقعة . كع : منعة (٣) كذا فى ى . وفى الأصل : فأدرك
(٤) ك و ى : جاهر (٥) الظنين : المتهم المعادى لسوء ظنه وسوء الظن به
(٦) ك : محبس (٧) ك : مقبور
(٨) عن ك (٩) كع ك ى : نيفاً وثمانين
(١٠) فى الأصل : المهاميم . ى : الهاميم . كع : اللهاميم وهى التى اعتمدناها . واللهاميم من الناس أسخياؤهم وأشياخهم (١١) ى : أفضى (١٢) ى : يوصونا
(١٣) ك : لم تخف كيد المستجنينا . ى : لم تخف كره المستحينا ، ولم يفهم المعنى فى النسخ الثلاث

لم تعص آباؤنا آباءه ولقـــد كانوا لآبائنا قدماً مطيعينا
إنا نجيب بنى أعمامنــــا وهم إذا دعوناهمُ يومــــاً أجابونا
نعزهم فيعزونـــــا وننصرهم فينصرونا ونـكفيهم فيـكفونا
نسعى[(١)] لهم بين أيديهم إذا نهضوا وإن نهضنا يكونوا بين أيدينا
إذا مضى سيّد منا يقوم لنا مقامه سيد لم نعده[(٢)] فينا
تحـكى أواخر أقوامى أوائلها وإن من بعدنا منا[(٣)] سيحكينا
يا عامر الخير لا تنس الوصاة وكن بعدى لقومك من خير الوصيينا[(٤)]

قال : وإنما سمى عامر ماء السماء لأنه كان يقيم ماله إذا يئست الناس[(٥)] مقام المطر ، فيتبلغ الناس بعطائه[(٦)] ورفده وقت الجدب ، إلى أن يلحقهم المطر والخصب . وَذُكِر أن عامر بن حارثة جرد إلى الشام زيد بن ليث فى أحياء قضاعة [وحمير[(٧)]] بأمر الملطاط وولى عليهم زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة من حمير[(٨)] وكتب كتاباً إلى أهل الشام نسخته :

لزيد إلى من حل بالشام حجة من الملك الملطاط والقيل عامر
على أن زيداً ليس يعصى وينتهى إلى أمر زيد كل باد وحاضر
ويعطونه الخرج الذى يُسألونه وفاء[(٩)] ولا يلقونه بالمعاذر
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم إذا ما منوا لسلهبات باالضوامر[(١٠)]

---

(١) ك : نمشى (٢) ك : من بعده فينا (٣) ى : يوماً (٤) ى : الموصينا
(٥) ك : أسنت . ى : استنت أى أجدبت (٦) ك ، ى : عطاياه
(٧) الزيادة من ك
(٨) الأصل : بن حمير ، والصواب ما أثبتناه ، لأن نسبه كما فى الجزء الأول من الإكليل ص ٥٨ والمنتخب ص ٨٧ : قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك ابن حمير (٩) كع : وفياً (١٠) السلهبات : جمع سلهبة ، والسلهب الطويل . والضوامر من الخيل : المضيمة البطن

قال : فلما صار زيد بن ليث بالحجاز ، وقع بين عشائره كلام [1] ، فافترقت قضاعة عنهم [2] ، فمنهم من رجع إلى اليمن ، فنسلهم بها إلى اليوم ، وهم خولان ومَهْرة ومجيد . ومنهم من نزل الحجاز ونسله اليوم بها ، وهم بَلِيّ [3] بن عمرو ، وبهراء [4] بن عمرو ، وأقام زيد بالحجاز ، فافترق نسله بها ، من سعد وعذرة وجُهَينة ونهد ، فارتفعت إلى نجد العليا ، وقد كانت دهراً طويلا بتهامة . وأما من مضى من قضاعة إلى الشام ومصر والبحرين ، فنسله بها إلى اليوم وهم : كلب بن وَبْرَة وتنوخ وسليخ [5] وخشين [6] والقَين والعليص [7]

القصيدة :

والملكُ بعدهمُ إلى شَددٍ [8] به عَصفَ الزمانُ كعاصف الأرياح [9]

---

(١) ك : عساكره كلام . وفى كع : عسكره اختلاف (٢) ى : عليه

(٣) فى المنتخب : بلى فعيل . قبيلة من اليمن من قضاعة ، والنسبة اليهم بلوى ، وهم ولد بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . قال المثلم بن قرط البلوى :

ألم تر أن الحى كانوا بغبطة بمأرب إذا كانوا يحلونها معا
بلى وبهراء وخولان إخوة لعمرو بن حاف فرع من قد تفرعا

(٤) فى المنتخب : بهراء فعلاء بفتح الفاء ، ممدود : قبيلة من اليمن ، وهم ولد بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، والنسبة اليهم بهرانى على غير قياس

(٥) سليخ بالخاء المعجمة : قبيلة من اليمن من قضاعة . وسليح بالحاء المهملة قبيلة من قضاعة أيضاً ، وهم ولد سليح ـ وهو عمرو ـ بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، منتخب ص ٥٠

(٦) لفظة خشين غير موجودة فى ى . وفى ك : خشين . والذى فى الإكليل ج ٢ كما صدرناه بالخاء المعجمة والشين معجمة أيضاً

(٧) ك : العليصق . وفى ى : المقليص . ولم نجد القين والعليص فى الإكليل فينظر

(٨) شدد فعَل بفتح الفاء والعين ، وهو بالمعجمة اسم ملك من ملوك حمير ، وهو أبو الحارث الرائش . منتخب ص ٥٣

(٩) ك : الأرواح ، وهو جمع ريح ، وتجمع على أرياح وأرواح

ذكروا ، أن الملطاط وصى إلى ابنه شَدَد [١] ، فقال :

« يا بنى ، لو أن ملكا يستغنى بثاقب رأيه دون آراء الناس لفضل عقله ، وكمال معرفته وحسن رويته ، وبارع أدبه وفطنته ، وعلمه بما تقدم من التجارب لأسلافه ، مع ما حفظه ورواه وأحاط به من سنن الأوائل من آبائه وسير الماضين من أجداده ، لكنتَ من أغنى الملوك ، عن مشاركة أهل الآراء ، ومشاورة الأقوال ، ووصية الموصين . إلا أنه لا بد للملك ممن يعينه فى الرأى والأمر والنهى ، ولا بد له من مشير يحمل عنه بعض ما يثقله من ذلك ، ولا بد للولد من وصية الوالد ، قلّت الوصية أو كثرت » . وأنشأ يقول [٢] :

جرّبتُ قبلك أسبابا عملت بها ... فى الملك بينى وبين الناس ياشَدَدُ
فلم أجد عدّة للملك تكلؤه ... مثل النوال إذا ما قَلت العُدد
[ولم أجد طاعة كالعدل إن نزعت ... عن طاعة المليك فى الأنام يدُ] [٣]
والناس كالوحش إن داريتهم شرعوا [٤] ... وإن دنيت [٥] لهم عافوا وما وردوا
متى أطاعك سادات العشيرة لا ... يعصيك فى الناس فاعلم بعدها أحد
دارى الورى وذوى القربى وجدلهم ... بالفضل إنك مطلوب بما تجد

وذكروا أن شدد بن الملطاط امتثل ما عهد اليه أبوه ، فسعد [٦] به من قاربه ، وحظى به من نأى عنه ، ولم يكن له ولد غير ابنين : الحارث الرائش ، ووتار ، فأسند اليه [٧] الملك وأشهره [٨] به ، وقال له :

---

(١) ك : الأقران

(٢) هذه الوصية جعلها فى وصايا الملوك لزرعة يوصى ابنه شدد بن زرعة . فينظر إذ أن ابن زرعة هو سدد بالسين مهملة

(٣) عن ك و ى (٤) شرع فى الماء : دخل فيه أو شرب بكفيه منه . شرع الماشية: أوردها الماء . وفى الوصايا ص ١٨ : « أوردتهم شرعوا » وهو أقرب

(٥) دنى يدنى دناً ودناية : صار ضعيفاً . وفى ى : ذنيت بالمعجمة ولا يوجد فى اللغة مادة ذنى ، ولعلها « ذننت » بنونين يقال إنه لبذن أى إنه ضعيف هرماً أو مرضاً ، والذنانة : الضعيف

(٦) ى : فعز (٧) ك : إلى وتار (٨) ك : وشهر به

«يا بنى ، إن الملوك لا يسمحون بالملك أن يخرج من أحدهم فى حياتهم ، إلا إلى الولد والقريب ، حتى إذا حيل بينه وبينه ، وبلغت النفس اللهاة قال : هاك خذه حباء ! هيهات جاد بما ليس له . ألا وإنى أحبوك به أحرص ما كنت على الحياة ، ألا وإن العبيطة أنفس من القارضة[1] ، ولرب قائل منهم يقول : ألا ياليتنى إذا مت أرجع فأنظر كيف يصنعون . ألا وإنى جعلت آخر الأمر أوله لأخرج من الدنيا وليس لى شجن فيها » ، وأنشأ يقول :

جعلت عمرىَ أثلاثاً فأوله ... صبى وأوسطه للغشم والحرت[2]

ثم استفقت فكان الثلث آخره ... قسما لدنياى موفوراً لآخرتى

فلما توفى شدد[3] قام بعده ابنه وتار ، وكان ولى عهده ، وكان فى عهده اليه :

« وإذا أنا متُّ فقف عمرك على خمس خصال ، تستعذب وِرِدَها ، وتستعدى[4] صدرها ، وتحمد غبهَّا[5] : على فرض لله تؤديه[6] ، وقرض لنفسك تقضيه ، وتيقظ فى الملك[7] تحميه ، وحكم عدل فى الرعية تمضيه ، ولذى اللب فى غِيَر الدهر ما يكفيه »

ولم تطل مدة وتار ، ولا ثبت قدمه فى الملك ، حتى نازعه عمومته بنو الصوار فى الأمر ، وقالوا : نحن أقعد ، وإنما هو ملك أبينا ، ولن نتخاطى[8] به إلى الأولاد دون الآباء . فشح فى ذلك وشحوا ، وتداعوا إلى الحرب . ولما رأت ذلك وجوه حمير خافوا الفرقة وحاذروا القطيعة ، فرأوا خلع وتار وإخراج عمومته من الملك ، وفتلوا حبل الملك فى

---

(١) ك : الغبطة . كع : العطية أنفس من القارضة . ى : الغبيظة أنفس من الفارضة وباختلاف النسخ ضاع المعنى . وربما كان الصواب : العبيطة بالعين المهملة أى الذبيحة تنحر وهى سمينة فتية ، والفارضة بالفاء وهى البقرة الطاعنة فى السن .

(٢) كع : للغشم والحرت . ى : للغنم والجرت . ولم يظهر لنا المعنى

(٣) كان فى الأصل : إلى شرح . و ك : أبى شدد

(٤) ك : تستعذب

(٥) كذا فى ى . وفى الأصل : عنها

(٦) كع : وهى فريضة تؤديه

(٧) ى : للملك

(٨) ك : نتخطى . كع : يتخطى إلى الأولاد

يد بَتَع بن زيد [١] صاحب السدّ ، سدّ بتع [٢] . فملك بتع بن زيد وحسنت سيرته ورضى بذلك بنو الصوار ، وقربهم جميعاً وأدناهم وآثرهم ، فكان له الاسم ولهم الجسم

وصية بتع الملك لابنيه علهان وتهفان

فلما احتضر أوصى ابنيه عِلْهان ونَهْفان ، وقال :

« أوصيكما بتقوى الله أولا ، ثم باتفاقكما بعد [٣] ، فلا ذل مع وفقة ، ولا عز مع فرقة ، ولولا تداول الرِّجْلين بالخطو ما بلغ ذو الحاجة من المسير مراده ، ولولا توازر اليدين فى المتح [٤] ما ملأ الوارد ورده ، وما استديمت العارية بمثل صيانتها ورعاية حق المعير فيها . فاحفظوا الله فى جوار النعم ، كيلا تعود نقما ، فانه إذا أُوسف [٥] انتقم ، وإذا كوثر [٦] قصم ، ولا تبسطنكم [٧] عليه دالَّة ، فليس بينكم وبينه قرابة . وإذا زللتم فاهربوا منه إليه ، فليس عليه مجير . ولا منه خفير [٨] ، ثم اعلموا : أن هذا الأمر صار الينا عن قوم لم يرفضوه زهداً ، ولم يسلموه جهداً ، ولم يسلبوه قهراً . وإنما هو أمانة غائب إلى أوبته ، ومال يتيم يرزق منه بالمعروف إلى أن يؤنس رشده ، ويتبين حزمه ، ويعز [٩] عقله ، ثم

---

(١) بتع بن زيد بن عمران بن همدان . قال فى الإكليل ج ١٠ ص ١١ - ١٢ : فأولد زيد بتعا الملك ، وإليه ينسب سد بتع بالخشب مما يصالى حاز من حدود حمير ، وهو قريب إلى شرح يحضب . ولم يزل الملك فى عقبه ، واليه أفضى الملك بعد إلى شرح ، ولم يزل فى عقبه إلى قيام الرائش . وفى هامش ج ١٠ ص ١١ من الإكليل : وأكثر النسابين ينسبون بتعا الملك فى بنى الصوار بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن جيدان بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن حمير . انتهى . ولعل الأول أقرب ليناسب ما ذكر من أمر الخلاف بين بنى الصوار

(٢) فى الأصل « صاحب السرس بتع » وهو تصحيف (٣) ك : بعدى

(٤) متح الماء : نزعه ، والدلو وبها : استخرجها (٥) أوسف : أغضب

(٦) ى : كوبر (٧) تبسط وانبسط : تجرأ وترك الاحتشام

(٨) ك ى : ولا عليه خفير

(٩) ك ى كع : يقر

يسلم إلى يد ما ملكت ، فليكن بذلك عملكما ، وعليه تحافظكما ، فإذا حان من أحدكما [ما حان منى فليرد الأمر بهذه الوصية إلى الغابر ، وليردده الغابر إلى من غبر بعده بمثل ذلك ، إلى أن يقوم من بنى الصوار من يجتمعون عليه ، ويُسلمون اليه عن تسارع ، كما أخذتموه عن تراض . والسلام »

ثم ملك علهان ونهفان فأحسنا السيرة ، وأمتثلا ما وصاهما به أبوهما ، حتى سبق الموت بنهفان ، واستفرد بالملك علهان ، فأقل أعباءه ، واضطلع بحمله ، وسار سيرة من سلفه ، حتى ألمّ به ما ألم بهم ، فأوصى إلى ابن أخيه شهران ، وقال :

وصية علهان الملك لابن أخيه شهران

« إنى لم أخصك بالملك دون ابنى أيمن لأجل أنك تزيد عليه فى فضل أو تسبقه فى نجدة . ولكننى أحببت أن أصل ما طوته الأيام من عمر أبيك دون ما بقى من عمرى . وإنى أوصيك يابنى بالكف عن المعصية ، والإحسان إلى الرعية ، فإذا أنعمت فأنعم ، وإذا كويت داء العرّ فاحسم ، وإذا أدمت[1] المكايد فاحسم ، وإذا غضبت فاكظم ، وإذا أساء اليك من هو دونك فاحلم ، وإذا سئلت مما فى يديك فأكرم ، وإذ أعنت الحرب فلا تغشها إلا عن مقدمات فإنها غيابة شر ، لا تنجلى إلا بذهاب نفوس ، فتوقّ أشد ما قدرت ، فإذا حُملت عليها فليكن أمرك دونهم »

ثم ملك شهران بن نهفان فأوسع الناس رغبة ورهبة وشملهم عـــدله ، وأقام فيهم سلطانه فرهبوا ، وأمر ببناء ما حول ناعط من القصور [وابتنى تلفم[2]] وأمر بتزبير[3] أيامهم فى حجارة القصور ، واستعمل ابنه تألب ريم[4] فى أرض حمير ، ثم كتب له كتاباً نسخته :

---

(١) ى : صارمت (٢) الزيادة من ى

(٣) ك : بتدبير . ى : تزيين

(٤) تألب ريم بن شهران بن نهفان ، راجع الإكليل ج ١٠ ص ١٧

وصية شهران الملك إلى ابنه تألب ريم

«باسمك اللهم رب حِمْيَر وهَمْدان ، زبورٌ ما زبر ، على قط وحجر ، بعهــــدى لك يا تألب بحياتى[١] ، ووصية لك بعد وفاتى ، أن لك الشركة فى أمرى ما حييت ، والحوزة الملك ما رديت ، فاحتذ سنتى ، واعمل[٢] جادتى ، ولا ترضين لنفسك أن يقال أبوه خير منه ، وأن تلحق الآخر بالأول ، وما الناس إلا زائد على أبيه ، أو ناقص عنه ، ولو لا ذلك ما بقى فى الغابر شىء مما يكون فى الدائر[٣] . ثم اعلم أن رعيتك ليسوا ثَلَّة[٤] تأكل من حجرتها[٥] ، وتبتاع من عفوتها[٦] ، وإنما هم لك أشباه ، يطلبون من بلغة الدنيا مثل ما تطلب ، ويرهبون من تقلبها مثل ما ترهب ، وإنما لك منهم فضل الطاعة ، وعليك فيهم حسن الحياطة ، واعط[٧] كلا منهم منزلته . ولا تنصب فى كل بنى أب غير رئيس واحد ، فإن كانوا أكثر افترقوا كالنحل التى لها يعسوب واحد ، فإذا كثر فى الخلية اليعاسيب ذهب كل منهم بفريق ، واعلم أن لكل عصر أهلا ، وربما باينتْ طبائعهم[٨] من كان قبلهم ، فلا تستعمل فى الآخر سيرة الأول أجمع ، ولا تتركها قلائد[٩] فان الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم ، ولولا ذلك ما كان أهل دهر أكرم من أهل دهر ، ولا أهل عصر أنجد من أهل عصر ، ولا أهل زمان أعلم من أهل زمان ، والأيام متقلبة[١٠]] فاركب

---

(١) ى : فى حياتى (٢) كع : أعمد (٣) ى : الدابر

(٤) الثلة بفتح الثاء المثلثة : جماعة الغنم الكثيرة

(٥) الحجرة : الحظيرة

(٦) العفوة بالفاء : صفوة الشىء . وفى ى : عقوتها بالقاف ، والعقوة : ما حول الدار والساحة والمحلة

(٧) ى : إعطاء (٨) ى : طباعهم طباع

(٩) ى : ولا يتركها قلايد والناس بزمانهم أشبه

(١٠) هذه الزيادة الطويلة سقطت من الأصل وأكلناها من نسخة ى مع المقابلة على ك وكع

لـكل زمان مركبه ، واعلم أنه لا خلل فى ملك تيقظ ربه ، وأطل على عماله ، وسار فى رعيته بالعدل ، وقبض أيدى أتباعه ، وعم[1] قادتهم بالمال ، وملأ صدورهم بالهيبة ، وأشرك صلته[2] فى نعمته ، وتفقد كافته من حيث لا يعلمون ، وأحسن إلى من يغضب لغضبه الجماعة ، ويرضى برضائه العصبة . وخلّط اللين بالشدة ، والرفق بالغلظة ، ولا ينسلخ عنه يوم إلا وهو رابح من الخير ، خفيف الظهر [من الوزر[3]] والسلام » .

فلما توفى شهران ، قام بعده تألب ريم فعظم سلطانه وحسنت أيامه ، وذكرته حمير فى كثير من مسانده ، ولم تعرف له همدان عهداً ، ولا وصية ، لأنه كان أكثر أيامه فى بلد حمير

قيام حاشد ذى مرع وترشيحه الحارث الرائش

ثم ملك من بعده حاشد ذو مرع ، فأحسن السـيرة غير طويل ، ثم جمع حمير وكهلان فقال :

«أيها الناس ، إن لـكل قوم دولة ، ولـكل دولة مدّة ، كما لـكل حاملة تمام ، ولـكل مرضعة فطام ، وقد حان منا انقطاع أمد ، ووفاء عدد ، بظهور الحارث بن شدد[4] ، وإنه لنا لولد ، وقد جاء فى الخبر أنه الملك المنتظر ، والعلم المشتهر ، وإنى قد رأيت أن أنزل نفسى منزلة القيالة خشية أن أنزلها منه »

فلم يزل على ذلك حتى قام الحارث الرائش فاستخلصه ، واعتضد به

---

(١) ك : غمر (٢) ك : صلبه (٣) الزيادة من ى

(٤) فى المنتخب ص ٤٣ - ٤٤ : الحارث الرائش بن شدد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر هذا نسبه الصحيح . ومن ولده التبابعة . ونسبه الهمدانى فى الإكليل إلى ولد الصوار فقال : هو الحارث بن أبى شدد بن الملطاط بن عمرو ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس انتهى . وما ذهب اليه الهمدانى هو الموافق لماسبق فى هذا الكتاب راجع ص ٥٥ وسيأتى فى ص ٦١ ما يناقضه . وفى أخبار عبيد بن شرية ص ٤٠٠ : الحارث بن ذى شدد ابن عمرو بن الملطاط بن قطن بن زهير بن عريب بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ

القصيدة . قال نشوان :

والحارثُ الملكُ المسمَّى رائشاً إذ راشَ مِن قحطان كلَّ جناحِ
وحَباهمُ بغنائم الفُرْس التى فاضَتْ على الجندى والفلاح
وغزا الأعاجمَ فاستباح [1] بلادهم [2] مَلِكٌ حِماهُ كان غيرَ مُباح
ركبَ السفينَ إلى بلاد الهند فى لُجَجٍ يسيرُ بها على الألواح
وبنى بأرضهم مدينةَ رايةٍ [3] فيها الجُباة لعامل جرّاح
والتركُ كانت قد أذلّتْ فارساً لم يُستروا من شرِّهمْ بوِجاح [4]
فشكَوا اليه ، فزارَهُمْ بمقانبٍ فيها صُراحٌ يَنتمِى لصُراح [5]
تركوا سَبَايا الترك فيما بينهم للبَيْع تُعرضُ فى يد الصَّيَّاح
وغدا مَمُوشهرٌ يَمُتُّ بطاعةٍ وولايةٍ من مُنْعِمٍ مَنَّاح

هذا الملك هو الحارث الرائش بن شدد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر . هذا نسبه الصحيح . من ولده التبابعة ، وقد نسبه الهَمْدانىّ فى الإكليل إلى ولد الصوار فقال : هو الحارث الرائش بن أبى شدد بن المِلْطاط بن عمرو بن ذى أَبْيَن بن ذى يَقْدُم بن الصوار بن عبد شمس ، وقال فى الإكليل أيضاً : وقد قال بعض العلماء : إن الرائش ، من ولد قيس بن صيفى . وقال نشوان بن سعيد :

---

(١) ى : واستباح (٢) فى ى : حماهم

(٣) فى الأصل : راشيه . وفى ج ى : وايه . وط : آنة (٤) الوجاح : الستر

(٥) ط : ينتمى بصراح . ج : صواح تنتمى بصواح . والمقانب جمع مقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة . والصواح . عرق الخيل ، والصراح . مثلثة الصاد المهملة : الخالص من كل شىء

تتابع الأملاك من حمير عدتهم سبعون لا تقتصر
من ولد الرائش جمهورهم من حمير الأصغر ما حمير
يا أيها السائل عن تبع وتبع كالشمس بل أشهر

وكان الحارث [الرائش [1]] يدعى بملك الأملاك . ولا ملك الأملاك إلا الله عز وجل ، وقيل [2] إنه لما توفى شدد بن قيس قام بعده [ابنه] الحارث وأخذ فى أهبة المسير [والغزو [1]] وأمر باتخاذ الخيل والسلاح ، وعرك [3] جزيرة العرب والحجاز واليمن ، حتى استوسقت له . فلما اشتد ملكه وعلا سلطانه خافته ملوك البلدان ورؤساء النواحي فأتته هدية من ملوك الهند فاخرة ، من مسك أذفر ، وكافور وعنبر ، وياقوت أحمر وجوهر ، وجوار حسان ، ومن تحف الصين . وتطاعت [4] نفسه إلى غزو بلاد الهند فعبأ الجنود وأظهر أنه يريد بلاد المغرب بحراً وبراً ، وعبأ السفن حتى إذا رأى أن البحر قد أمكن ، قدم رجلا من أهل بيته [5] يقال له يُعفر بن عمرو بن شرحبيل بن عمرو بن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار ابن عبد شمس فى جيش عظيم ، وسار خافه [6] فى خيل عظيمة حتى دخل أرض الهند . فقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم الأموال . ثم أقبل إلى اليمن ، وخلف يعفر فى اثنى عشر ألف فارس فى أرض الهند ، وأمره ببناء مدينة هنالك ليذكر بها فقام [7] وابتنى مدينة لم يُر مثلها ، وسماها الرايشة [8] فثقل هذا الاسم على العجم فسموها الراية ، ويقال الواية ، فأقام بها يعفر بن عمرو حيناً ، وخلّف عُمَّاله وعاد إلى اليمن بالغنائم العظيمة ، فراش بها حمير و كهلان ، فسمى الرائش لذلك ، مأخوذ من رياشة السهم . لأنه أدخل فى اليمن ما لم يدخلها قبله من السبي . وممن يحسن الزراعة والصنع . فلما قسم الغنائم بين حمير و كهلان أمرهم أن يستعملوا السبي وأهل السواد فى إثارة الأرض ، ففتق لهم العيون ، ودلهم على اتخاذ

---

(١) عن ى (٢) ك ، ى : وذلك (٣) ك ، ى : عرك . وفى الأصل : عزل
(٤) ك . ى : فتطلعت
(٥) هذا يؤيد الهمدانى فى نسبته إلى الصوار (٦) ك ، ى : فى أثره
(٧) ى : فأقام (٨) ك : ى : الراية

المستغلات [١] ، وفى ذلك يقول نوفل بن عبد أد [٢] الحميرى حيث يقول :

من ذا من الناس له مالنا ... من عارب الناس ومن أعجم [٣]
سار بنا الرائش فى جحفل ... مثل مغيض [٤] السائل المفعم
يؤم أرض الهند غاز لها ... فى معدن الأنجوج والكركم [٥]
منصلتاً لا ينثنى عزمه ... أفرض [٦] من ذى لبد ضيغم
قدجرد الغارات [٧] من قبله ... يقتل فى حصد القنا الملثم
أعنى بها [٨] يعفر إذ جاءها ... يا حبذا ذلك [٩] من مقدم
فى بحرها المسجوريطوى بنا ... يؤم سير [١٠] الملك الأعظم

---

(١) فى الأصل : السعلات . ى : المستعملات

(٢) فى التيجان ص ٧٩ : نوفل بن سعد من رؤساء حمير . و ى : نوفل بن سعيد بن عبدان . ك : غيلاق . وفى س غيداق . وقد رجعنا إلى نسبه فى الجزء ٢ من الإكليل فإذا هو : نوف لا نوفل ، وهو ابن سعد بن عمرو بن زيد بن علاق بن عمرو بن ذى أبين . قال فيه : وكان ـ يعنى نوفا ـ من أكمل أهل زمانه وكان أديباً شاعرا ، وهو القائل :

من ذا من الناس . . . إلى آخر البيت . انتهى

(٣) فى التيجان ص ٨٠ : من عارب فى الناس أو أعجم

(٤) ك : مسيل . وفى التيجان ص ٨٠ : مثل مفيض السيل كالأجم . ومثله فى عبيد ص ٤٠١

(٥) فى الأصل : والكولم ، ولم نجده فى المراجع . ى : الأنجوج والكرهم . وفى القاموس : يلنجوج ولنجوج وألنجج وألنجوج : عود البخور . والكركم بالضم الزعفران ، والعلك ، وأصل نبات هو الورس

(٦) ك : أفرص بالمهملة . وفى ى كالأصل بالمعجمة . والفارض الضخم . ويقال هو ضخم الفريصة بالمهملة أى جرىء شديد

(٧) ى : قدم ذا الغارات

(٨) فى التيجان : يغيرها (٩) ى : إذ ذاك

(١٠) ى : يوم مسير . وعبيد ٤٠١ : يوم يسير

ساء صباحاً عندها صُبِّحوا [١]   من ذاك بالداهية الصيلم

رجت [٢] سرنديب إلى كالة   منها فجرما [٣] فقرى الكولم [٤]

فأول الغاية [٥] قاموا بها   فأسلموا [٦] للفيلق المظلم

ناداهم إنى لكم قاهر [٧]   واليــــوم يومى فاعلموه حم

يقتل من شاء [٨] ويأسرهم   بكل ماه حده محذم [٩]

يستعبد [١٠] الأطفال قهراً [١١] ولا   يقتل غير البطل المعلم

لو تظهر الجن لنا أذعنت   وأسلمت طوعاً ولم تقدم

فأقعص [١٢] الرائش أملاكها   وآب بالخيرات والأنعم

ثم سبينا كل ممكورة [١٣]   ذات دلال بضة المعصم

والدر والياقوت من أرضها   والعسجد الخالص كالعندم

وقد بنى يعفر فى أرضهم   مدينة ذات بنا ملحم [١٤]

يذكر فى الدهر بها مابنى [١٥]   كما بقى ذكر بنى آدم [١٦]

ولما وصل الرائش مر بلد الهند أذعنت له الملوك وأدَّت له الخراج ، فأقام باليمن دهراً

---

(١) ى : عندما أصبحوا   (٢) كذا فى ك . وفى الأصل : مذجب . ى : رجب

(٣) ى : فخرما ، ك : فجرما   (٤) ك ، ى : الكركم   (٥) كع : الغارة

(٦) ى : سلموا   (٧) ى : باهر   (٨) ى : نقتل من شئنا ونقسمهم

(٩) المهو : السيف الرقيق ، والمحذم : القاطع   (١٠) ى : نستعبد

(١١) ك ، ى : قسراً   (١٢) ك : أتعس . وقعصه وأقعصه : قتله مكانه

(١٣) الممكورة : دقيقة المحاسن من النساء

(١٤) ى : ملجم بالجيم . واللجم : العلم من أعلام الأرض . ولاحم ، بالحاء المهملة ، بين الشيئين : ألزق أحدهما بالآخر

(١٥) ك ، ى : ما بقى

(١٦) هذه القصيدة فى التيجان ص ٨٠ وعبيد ص ٤٠١ الموجود منها أبيات وفيما بينهما بعض اختلاف عما هنا

طويلا لا يغزو ، ودانت له الآفاق ، حتى أتاه رسل ملك بابل ، وكتاب منوشهر [١] ، أحد ملوك الأكاسرة بهدايا نفيسة من الجواهر والعقيق [٢] الأحمر والمسك التبتى ، والحرير والديباج والحلية [٣] والآنية الرفيعة ، وكان أكثر ما بعث اليه من بلاد الترك وأمتعتهم من السلاح ليرغبه فى بلدهم ، وعرّفه فسادهم فى الأرض ، وانبساطهم إلى أعمال بابل ، وأن جمهورهم بأذربيجان ، وأن [٤] بابل منهم والشام على خوف ، وأنهم لا يرون أهل بابل فى عيونهم شيئاً ، قال عبيد بن شرية : وأهل بابل بقية من ولد نوح من غير العرب ، فأجمع عند ذلك على غزو الترك ، وكان غزا فى عمره مرتين : الأولى فى بلد الهند والسند ، وهى التى تقدم ذكرها . والثانية إلى بابل وخراسان وبلاد الترك . فلما رأى الرائش تلك الهدايا ، قال للرسول : أكلّ ما أرى من بلادكم ؟ قال : بعضه أيها الملك ، وبعضه من بلاد الترك ، وهم من ورائنا ، من حالهم أنهم لا يدينون لأحد من الملوك . فحلف ليغزوَنّ تلك البلاد التى خرج منها ما رأى . واستخلف على اليمن يعفر بن عمرو ، وكان ذلك فى زمان [٥] موسى بن عمران عليه السلام . وفى كتاب منوشهر [أنه [٦]] يستدعيه إلى بلاد الفرس ، ويستنصره على الترك ، لأنهم قد كانوا استظهروا على الفرس ، وأباحوا بلادهم ، فنهض الرائش فى مائة ألف وخمسين ألفاً ، وكانت الرواد فى ابتغاء الطريق متقدمين ، فلم يجدوا خيراً من طريق على جبلى طيّء ، حتى خرج ما بين العراق والجزيرة ، ونزل الموصل ، وبعث شمّر ذا الجناح الأكبر بن عطّاف [٧] بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن علاق ابن عمر ذى أبين ، حتى دخل على الترك أذربيجان ، فأوقع فيهم وقعة أثرت فيهم ، فقتل المقاتلة ، وسبى الذرّية ، وتبع قلهم [٨] ، وحتى أوغل فى بلد الترك ، وكتب الى الملك

---

(١) ك : ملك بابل منو شهر (٢) ى : من الجوهر العتيق

(٣) ى : السروج المحلية . ك : السروج فقط (٤) ى : فأن (٥) ى : عصر

(٦) عن ى (٧) فى الإكليل ج ٢ : العطاف بالألف واللام ، والنسب متفق

(٨) ك : فيهم . كع : فلهم . والقلل من الناس : المتفرقون منهم . وقوم فل بفتح الفاء : منهزمون وفى الأصل : قلهم

الرائش يخبره بما [١] قتل وسبى وما احتوى من الأموال ، فأمره أن يصل بكل ما معه ، وأمره أن يزبر سيره على باب مدينة الترك على حجرين متقابلين شامخين . فكتب على أحدهما « إن الحارث الرائش ذا مراثد سيد الأوائل بلغ من الدنيا [ما[٢]] أمله ، وبقي ينتظر أجله ، فمتى يقض يمض » . وتحته مكتوب ما نسخته :

يا جابياً أرض [٣] خراسان ملججاً [٤] في أرض حرّان
فتحت أرض الهند مستأثراً بيعفر الأول والثـــانى
تتبع قرن الشمس إن أشرقت حتى بدا نور الضحى قانى
سافر على التبّت [٥] مستعجلا مقتحماً [٦] أرض سجستان
سينقضى الرائش بعد الذى نال ويبقى الناس فى شان

وعلى الأخرى « أثبت فى الجلاميد ، خبر المسير فى البيو ، أن الرائش الصنديد ، سار وكان أول سائر نحو المشرق فى غزا[٧] يريد حوز المكاثر ، بحمير الحتوف وشعبها الكثيف واسمها المخوف » [٨] وتحته هذه الأبيات :

ألا إن الزمان أطاع أمرى وسوف أطيعه كرهاً بقسر
ركبت الدهر أعواماً[٩] عزيزاً سيسأم طول هذا الدهر دهرى

---

(١) ى : بمن (٢) ما بين القوسين غير موجود فى ك
(٣) ك : خرج . ومثله فى التيجان (٤) ى : مخلجاً . ك : ملحجاً . وفى المعاجم لجج : وألج القوم : ركبوا اللجة . لجت السفينة خاضت اللجة . الملاحج : المضايق ، والملاحيج الطرق الضيقة فى الجبال
(٥) فى ى : سام على النبت . وفى هامش التيجان . وفى نسخة : سار عن الأرمن . والتبت سلسلة جبال شامخة فى الشرق
(٦) فى الأصل : مفتحاً . وفى ك وى : مقتحما . وفى التيجان : مفتحاً أرض أذربيجان
(٧) كع : عراعر . ى : غراغر
(٨) هذا النص تصحف فى النسخ ، وأقربها الى الصواب ى و ك
(٩) فى التيجان : أعصاراً

يخادعنى بأيام حسان ويقطع دائباً فى ذاك عمرى

قال وهب بن منبه : إن الرائش أخذ إلى أرض أرمينية إلى ما تحت بنات نعش ، ثم رجع إلى الشام ، ثم إلى بيت الله الحرام ، ثم رجع إلى غمدان . قال عبيد بن شرية : وقد ذكر الرائش مسيره فى شعره هذا وبشر بظهور المصطفى ، سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

أنا الملك المقدم حين أمضى جلبت الخيل من أوطان سام
لأغزو أعبداً جهلوا مكانى من ابنا يافث وقبيل حام
وأحكم فى بلادهمُ بحكم سوىّ (١) لا يجاوز فى غلام
بنى قحطان فانتجعوا وسيروا وحجوا البيت فى البلد الحرام
بإذن الله حطوا (٢) فهو بيت توارثه الهمام عن الهمام
دعوا إحرامه (٣) لبنى أبيكم وكونوا مثل قحطان وسام
وكونوا مثل ملطاط بن عمرو وذى أنس الأظافر ذى المسام (٤)
لأنَّا الأغلبون (٥) إذا بطشنا وإنَّا المانعون (٦) لكل ذام
وإنا يوم نغضب أو نُسامَى تكاد الأرض ترجف بالأنام
وإن نرضى تقر بمن عليها ويشرق وجهها بعد الظلام
وفينا الملك والأملاك حقاً ونحن الأكرمون بنو الكرام
أبونا يعرب فبه نسامى فنقهر من يفاخر أو يسامى
ملوك الناس طراً حيث كانوا بعيداً (٧) يافثاً وقبيل حام

---

(١) ى : سواء (٢) ى : حجوا (٣) ى : دعوا إحرامكم

(٤) ك : وذى الاس الأظافر ذى الكلام . ى : وذى أنس الأصادى الكرام . وفى عبيد ص ٤٠٣ : وذى أنس الأضاقد بالسنام

(٥) فى الأصل : الأعلون . واعتمدنا ما فى ك و ى (٦) ك و ى : المتقون

(٧) ك و ى : نعبد

فإن أهلك ولم أرجع اليكم فقد هلك الملوك من الأنام
وإن أهلك فقد أثّلت ملكا لكم يبقى إلى وقت التهامى
ويهلك [١] بعدنا منا ملوك أولو عز كعالية [٢] الغمام
ويخلف بعــــدهم منا ملوك يدينون العباد بغير ذام [٣]
وينتشر الأساود ثم عشراً [٤] عقاب الله فى القوم الأثام
[ويملك بعدهم منا ملوك ضعيف أمرهم نكل المرام] [٥]
ويملك بعدهم ملك [٦] عظيم نبى لا يرخص فى الحرام
يفارق أهله وله كتاب يوافق جُمْله [٧] رجع الكلام
يسمى أحمدا ياليت أنى أؤخر بعد مخرجه [٨] بعام
ويخلف بعده خلفاء يسر ويملك بعدهم أولاد عام [٩]
وتظهر راية المنصور فيهم على راء وراء بعد لام
فينشر ما طوى ملك طوته ثلاث بعد واحدة تمام
فنبعث الحقوق وقد أميتت كما انبعث الدفين من السّلام [١٠]
ويملك بعدهم رجل ضعيف [١١] على أيامه [١٢] أذ كى السلام

[هذه إشارة إلى المهدى آخر الزمان . ونحيل أى من الصيام والقيام ، وخروجه من تحت أستار الكعبة على ما روى فى الملاحم . والله أعلم [١٣]]

---

(١) ك و ى : ويملك (٢) ى : لعالية
(٣) فى عبيد : يرومون العناد لكل رام (٤) كذا فى جميع النسخ وفى عبيد أيضاً
(٥) الزيادة من ك (٦) ى وعبيد ص ٤٠٤ : رجل (٧) ى : خطه
(٨) ك و ى وعبيد : مبعثه (٩) كع : حام
(١٠) كع و ى : السدام . والسلام بكسر السين جمع سلمه وهى الحجارة . وفى عبيد ص ٤٠٤ : كما يجلى القتام عن الغمام (١١) كذا فى عبيد ، وفى ك ى كع : نحيل
(١٢) ى وعبيد : آبائه (١٣) هذه الزيادة فى كع و ى

ولما استقر الرائش بقصر غمدان بصنعاء أقبل على ابنه أبرهة بن الحارث بوصية فقال له : «يابنى ، إن أباك خوَّلك الملك[1] فأقره فى محتد أنت أوسط الناس فيه وأولاهم به وإنى[2] لموصيك بزيادة ما نالت يداك من الخيرات تفعله إلى من سمع لك وأطاع [واجعل العدل لك ناصراً واتخذ الإحسان لك نجدة[3]] ، واصطنع العشيرة ليوم ما » . وأنشأ يقول :

حويت لك الملك الذى كان حازه ... لأولاده فى سالف الدهر حِمْيَر
فكن حافظاً للملك بعدىَ عامراً ... فقد يحفظ الملك الأثيل ويعمر
وعمرانه أن تبسط العدل دونه ... وبالعدل تنهى من نهيت وتأمر
وثابر على الإحسان إنك لن ترى ... كريماً به إلا يُعان ويُنْصَر
وقومك واصلهم وحِطهم فإنما ... بقومك تعلو من أردت وتقهر

وقال نشوان :

أو ذو المَنار بنى المَنارَ إذا غزا ... ليدُلَّه فى رَجْعَة ومَراحِ[4]
ألقى بمُنقَطِعِ العِمارة بَرْكَهُ[5] ... فى الغرب يدعو لاتَ حِين براح

ذو المنار : هو أبرهة بن الحارث الرائش الملك ، ويسمى ذا المنار لأنه أول من نصب المنار والأعلام والأميال[6] على الطريق ليهتدى بها جيشه عند القفول من غزوهم فى رجوعهم ، وكان غزوهم إلى منقطع العمارة فى المغرب[7] ، فملك تلك النواحى ، وولى بها

(١) ى : ملكا (٢) كع و ى : وإنه (٣) الزيادة عن ك و ى

(٤) كع و ى : رواح (٥) البرك : جماعة الإبل وفى كع ك ى : بركة . وفى ط : بركة . فى الغرب تدعى الآن عين براح

(٦) فى الأصل و ى : الأمثال ، وفى ك : الأميال ، وهى أقرب : والميل أيضاً منار يبنى للمسافر فى أنشاز الأرض يهتدى به ويدرك المسافة . والمائلة مؤنث المائل : منارة المسرجة وهو بعيد

(٧) ك : بالغرب

الولاة والعمال والكفاة [1]

وقال نشوان :

والعبدُ [2] ذو الأذعار إذ ذَعَر الورَى ... بوجوه قوم فى السِّباء [3] قباح

قومٌ من النسناس [4] مذكورون فى ... أقصىٰ الشمال شِمال كل رياح

ويروى أن أبرهة بن الرائش كان من أجمل أهل زمانه فيما يذكر ، فعشقته [5] امرأة من الجن يقال لها العيوف [6] ابنة الرابع فتزوجها فولدت له العبد بن أبرهة ، فشب العبد

---

(١) فى كع زيادة ما يأتى : ولما نوى الرجوع من أقصى المغرب بما غنم وسبى وافاه أجله فدفن هناك ، وسبحان الباقى بعد فناء خلقه . وإلى هناك الإشارة بقوله « بمنقطع العمارة بركه » أى رحله فأقام حيث لا براح . قال ذو الإصبع العدوانى :

أهلكنا الليل والنهار معاً ... والدهر يغدو مصمما جدعا

ويفرق الجمع بعد ثروته ... ما شاء من بعد فرقه جمعا

كما سطا بإرم عا ... د وأذكى لتبع تبعا

(٢) فى المنتخب ص ٦٨ : العبد ذو الأذعار من ملوك حمير ، ويقال إنما سمى العبد لأن أباه كان يقول له وهو صغير « يا عبدى » وكذلك يقول كثير من الناس لأولادهم فى حال الصغر ، ومن ذلك عبد المطلب بن هاشم لأنه كان صغيراً مع أخواله بالمدينة ، فقدم به عمه المطلب بن عبد مناف مكة وهو خلفه فقالوا هذا عبد المطلب فلزمه هذا الاسم . واسم عبد المطلب : عامر

(٣) فى ى : السبى بضم السين وهو جمع السبى بفتح السين المهملة وسكون الباء

(٤) ك : النسناس ، وهى دابة وهمية يزعمون أنها على شكل الإنسان عند العامة

(٥) كذا فى ى . وفى الأصل : فهوته

(٦) ك وى : العيوق ، وفى عبيد ص ٤٠٦ : العيوف ويروى أنها الهيوف ابنة الرابع بالباء : وفى الإكليل ج ٨ ص ٢٣٨ : العيوف ابنة الرائع بالهمز وهى المصدرة ، وبقية نسخ الإكليل كما فى الهامش : العيوف ابنة الرابع بالباء . وفى بعضها الربع . وفى نسخة منه : العنوف بالنون ، وفى التيجان : عيوف ابنة الرابع بالباء ، ونقل فى الهامش أن فى نسخة الرائع بالهمز على الياء المثناة

وبلغ مبالغ الرجال الأوائل من آبائه ، وسار أبرهة نحو المغرب غازياً ، ومعه ابنه العبد [فصيره مع مقدمته[١]] واستخلف على اليمن ابنه إفريقيس بن أبرهة ، وسار أبرهة حتى أوغل فى أرض السودان براً وبحراً ، وأمعن فيها ، ثم بدا له المقام فأقام ، وسرح ابنه العبد ابن أبرهة فى غرب الأرض فى عسكر حتى انتهى إلى قوم وجوههم فى صدورهم ، وإذا كان النهار وجرت عليهم الشمس استخفوا فى الماء ، فوضع فيهم السيف حتى أفناهم ، ورجع إلى أبيه بسبى كثير ، وأصاب من الأموال شيئاً عجيباً ، وأخذ منهم قوماً . فلما قدم إلى أبيه[٢] ذعر الناس منهم فسمى ذا الأذعار لذلك . قال عبيد بن شرية : فلما رجع أبرهة من غزوته تلك أمر بمنارة فبنيت وشب[٣] فيها النيران ، لتهتدى بها جيوشه ، وكان ذلك المنار أول منار وضعه[٤] الملوك ، فلذلك سمى ذا المنار

وقال نشوان :

وأخوه إفريقيسُ وارثُ ملكهِ ... حَتْفُ العدوّ وجابر الممتاح[٥]
مَلِكٌ بَنَى فى الغرب إفريقيةً ... نُسبت إليه بأوضح الإيضاح
وأحلّ فيها قومَه فتملكوا ... ما حولها من بلدة ونواح

هذا الملك إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش ، غزا نحو الغرب[٦] عن يمين مسير أبيه فى أرض البربر حتى انتهى إلى طنجة من أرض المغرب فرأى بلاداً كثيرة الخير قليلة الأهل ، فأمر ببناء مدينة إفريقية ، وأسكن فيها قبائل من قومه ، وهم كُتامة

---

(١) الزيادة عن ك
(٢) ك و ى : اليه بهم
(٣) ك و ى : وشبت
(٤) ك و ى : وضعته
(٥) ط : جائد الممتاح . ى : جابر الملتاح . والملتاح المتغير من الشمس أو من السفر أو غير ذلك . والممتاح من إذا احتاج الرجل أتاه فطلب فضله
(٦) ك : المغرب

وعُهامة وزناتة ولُواتة وصُنهاجة[١] قبائل ضخمة فى المغرب من حمير، ونقل البربر وهم جيل من الناس بقية ممن قتلهم يوشع بن نون، لأنه دعاهم إلى طاعة الله عز وجل فكرهوا الحق وأحبوا المقام على الكفر فقتلهم، وهربت منهم طائفة إلى السواحل. ثم رجعوا بعد ذلك، فقتل منهم إفريقيس فى غزوته من قتل، ونقل بقيتهم إلى بربرة، فأسكنهم بحيث هم من بلاد البربر، وفى ذلك يقول:

بربرت كنعان لما سقتها[٢] ... من بلاد الملك للعيش العجب

ورأت كوش[٣] لعمرى دارها ... نرتقى عيساً لنا لا يتّرب[٤]

ثم أمسوا غير ممسىً من مضى ... بتريب وطريد ذى تعب[٥]

فاشكرى ضبعان شكراً صادقاً ... واحذرى منى انتقاماً ذا حرب[٦]

---

(١) ك: كتامة وعهامة وزناتة ولواتة وصنهاجة، وكع مثل ك إلا أن بدل لواتة وراثة. وفى ى: كتارة بدل كثامة

والذى فى الإكليل ج ٢ ص ٩٤: وأما مرة بن عبد شمس فولده فيما يقال والله أعلم كتامة وعهامة وصنهاجة ولواتة وزنيت وهو زناتة وهم رؤساء البربر نقلوا مع سيدهم كنيع بن يزيد يوم أشخصه إفريقيس إلى إفريقية وصرف المنتاب عنها

(٢) ى: ساقها (٣) ك وكع: وارث كوش. ى: وارث كومسى

(٤) ك: يرتهى عيشاً لنا لا يترب. ى: ترتقى عيشاً لنا لا يترب. كع: تبقى عيش لنا لا يترب. وترب الرجل افتقر فكأنه لصق بالتراب. وأترب الكبش زاد ثربه وهو الشحم الرقيق

(٥) ى: بين نبت وطريد ذى لعب. كع و ك وعبيد: بين ميت وطريد ذى تعب

(٦) الأبيات فى أخبار عبيد ص ٤٠٨ كما يلى:

بربرت كنعان لما سقتها ... من بلاد الملك للعيش العجب

قد رأت كنعان فيها وهنة ... من بنى يعقوب يوسف ذى النهب

ورأت قيس لعمرى دارها ... ترتقى عيشاً لنا لا يترب

ثم أمسوا غير ممسى من مضى ... بين ميت وطريد ذى تعب

فاشكرى ضبعان شكراً صادقا ... واحذرى منى انتقاماً ذا حرب

أما ى فليس فيها إلا الثلاثة الأبيات الأولى مصحفة

قال السميدع بن عمرو بن علاق فى ذلك [١]

سرنا إلى المغرب فى جحفل ... فيه لعمرى كل شاب همام
بأمر إفريقيس لا ننثنى ... بكل صهَّال وعضب حسام
حتى أتينا الأرض طاجانها [٢] ... من دون بحر غير سهل المرام
نخوض بالفرسان فى ماقط [٣] ... يكثر فيه ضرب أيد وهام
يأمر بالهمة ذو حنكة [٤] ... نقهر من شئنا بجيش لهام
نقتل منهم شيخ أملاكهم ... أروع قوم غير وغد كهام [٥]
ونسكن البربر فى فصفص [٦] ... كتائب سارت كمثل [٧] الغمام
ثم ابتنى [٨] البنيان فى جوفها ... بغير ما كره لدهر الدوام [٩]

روى الخزاعى أن عمرو بن عامر مُزَيْقياً تولى الأعمال فى الأطراف والثغور لأبرهة ذى المنار ، وللعبد بن أبرهة ، ولابنه شرحبيل [١٠] ، والهدهاد بن شرحبيل [١١] مصاهر الجن . وقال نشوان :

---

(١) ك : السميدع بن عمرو بن علاق . كع : السميدع بن عملاق . عبيد ص ٤٠٩ : السميدع بن عمرو بن عملاق بن مالك بن عمرو بن عملاق ، ولم نجد هذا الاسم فى الإكليل لا فى أولاد علاق ولا فى عمالقة حمير أولاد السميدع بن الصوار

(٢) ك : أتينا أرض طنجا بها . ى : حتى وصلنا أرض طنحا بها . وفى عبيد : حتى أتينا أرض بطحانها

(٣) ى : سافط

(٤) ك وعبيد : بأمر ماضى الهم ذى حنكة . ى : بأمر هاض الهم ذى حبكة . وكانت فى الأصل : بأمر ما الهمة ذى حنكة . والهم بفتح الهاء ، ويقال هذا رجل هم أى ذو همة يطلب معالى الأمور

(٥) ى : أروح قوم غير وغد همام . والكهام بفتح الكاف والكهم : الكليل البطىء والمسن والذى لا مال عنده (٦) ى : صفصف (٧) ى : بمثل (٨) ى : بنى

(٩) ى : لدهر دوام (١٠) كانت فى الأصل شراحيل . ولكنها فى جميع النسخ شرحبيل (١١) فى المنتخب أن الهدهاد هو ابن شرح بن شرحبيل بن ذى سحر

وكذلك الهَذهادُ أيضا عامر هُدَّت قواعدُ ملكِهِ المنصاح

المنصاح : المنشق ، هذا هو الملك الهدهاد بن شرحبيل [(١)] بن بَرِيْل [(٢)] ذي سحر ابن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ، وهو حمير الأصغر ابن سبأ الأصغر ابن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر . وهو أبو بلقيس التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في سورة النمل . وكان الهَدْهَاد ملكا عظيما ، ولم يكن له ولد ذكر ، ولا عقب غير بلقيس أمها من الجن ، وشمس أمها من العرب . فأما بلقيس فقد ملكت بعد أبيها ، وأما شمس فكانت عند ياسر ينعم صاحب المسند بوادي الرمل ، وكان سبب تزويج الهدهاد بن شرح ابن شرحبيل من الجن أنه خرج للصيد في جماعة من خدمه وخاصته . فرأى ذئباً يطرد غزالة ، وقد ألجأها إلى مضيق ليس للغزالة عنه مخلص ولا محيص ، فحمل الهدهاد على الذئب فطرده عن الغزالة ، وبقي الهدهاد يتبع نظره إلى الغزالة ، لينظر إلى أين تنتهي ، فسار في إثرها ، وانقطع عن أصحابه ، فبينما هو كذلك ، إذ رفع له عن مدينة عظيمة ، فيها من كل ما دعي باسمه من النساء [(٣)] ، والنعم ، والخيل ، والإبل ، والنخيل ، والزرع ، والفواكه . فوقف دونها متعجباً مما ظهر له منها . فبينما هو كذلك إذ أقبل عليه رجل من أهل تلك المدينة التي ظهرت له ، فسلم ورحب به وحياه ، وقال له : أيها الملك إني أراك متعجباً مما ظهر لك في يومك هذا ، فقال له الهدهاد : إني لكما قلت ، فما هذه المدينة ؟ ومن ساكنها [(٤)] ؟ فقال هذه مأرِب ، سميت باسم بلد قومك ، وهي مدينة عرم حي من

---

(١) في الإكليل : يقال الهداد بن شرح بن بريل ، وفي المنتخب ص ١٠٩ : الهدهاد بن شرح بن شرحبيل

(٢) ى : نزيل ، في المنتخب أن بريل اسم لذي سحر ، ومثله في الإكليل ج ٢

(٣) ك : فادعى باسمه من الثناء والنعم . كع . من الشاء والنعم . ى : ما يدعى اسمه من النساء

(٤) في الأصل سكناها ، و ى . ساكنها

الجن ، وهم سكانها ، وأنا اليلب بن صعب ملكهم وصاحب أمرهم . قال فبينما هم كذلك [١] إذ مرت بهم امرأة لم ير الراءون أحسن منها وجهاً ، ولا أكمل منها خلقاً ، ولا أظهر منها صباحة ، ولا أطيب منها رائحة ، فافتتن بها الهدهاد ، وعلم ملك الجن أنه قد هويها ، وشغف بها ، فقال له : أيها الملك ، إن كنت قد هويتها فهى ابنتى وأنا أزوّجكها ، فجزاه الهدهاد خيراً على كلامه ، وقال له : من لى بذلك ؟ [٢] فقال له الجنى : إنما عرضت عليك من تزويجى إياها منك وجمعى بينكما على أسر [٣] الأحوال وأنا بها زعيم ، فهل عرفتها ؟ فقال له الهدهاد : ما رأيتها قبل يومى هذا فقال له الجنى : فإنها الغزالة التى خلصتّها من الذئب ، ولا نكافئك على فعالك الجميل [٤] أبداً بأحسن من حبائك بها ، بشهادة الله عز وجل وشهادة ملائكته . فاذا أردت ذلك فاْقدم إلينا بخاصة أهل بيتك وملوك قومك [٥] ليشهدوا إملاكها ، ويحضروا وليمتها ، وميعادك الشهر الداخل . قال فانصرف الهدهاد على الميعاد ، وغابت المدينة ، وإذا أصحابه حوله يدورون عليه . فقالوا له : أين كنت ؟ ونحن فى طلبك مذ فارقتنا ، ولم نترك شيئاً من هذه الفلوات إلا قلبناه لك وطلبناك فيه ، فقال لهم الهدهاد . إنى لم أبعد ، ولم أجب . وأقبل يسير وهو يقول :

عجائب الدهر لا تفنى أوابدها [٦] … والمرء ماعاش لا يخلو من العجب
ما كنت أحسب أن الأرض يعمرها … غير الأعاجم فى الآفاق والعرب
وكنت أخبر بالجن الخفاة فلا … أرد أخبارهم إلا إلى الكذب
حتى رأيت مقاصيراً مشيـــدة … للجن محفوفة الأبواب والحجب

---

(١) ك : فبينما فى الحديث إذ عبرت بهما . ى : فهو معه فى هذا الكلام إذ مرت

(٢) ك : من أين لى بذلك ؟

(٣) ى : أيسر

(٤) ى : على جميل صنعك

(٥) ك : بخاصة قومك وأهلك وملوكهم . ى : بخاصتك وأهل بيتك وملوك قومك

(٦) الأوابد جمع آبدة : الشىء الغريب . وفى ك : لاتخلو أوابدها . وكع : لا تفنى عجائبها

يحفها الزرع والمـاء المحيط بها | مع المواقير [1] من نخل ومن عنب
ما بينها الخيـل من طرف ومن تلد | والجود [2] فيها من الأنعام والـكسب
وكل بيضاء تحكى الشمس ضاحكة [3] | هيفاء لفَّـاء من موصوفة العرب
يمضى جمادى ويأتى بعـده رجب | وسوف آتى على الميعاد من رجب [4]
حتى أوافىَ خير الجن من عـرم | أعنى ابن صعب [5] هو المعروف باليلب
نبغى لديه [6] الذى نادى ومنَّ به | من التواصـل والإصهار والنسب

قال . فذكروا أن الهدهاد خرج إلى [7] الميعاد إلى إصهاره فى خاصة قومه وخدمه ، حتى وافاهم ، فوجدوا قصراً بناه له الجن فى فلاة من الأرض محفوفة بالنخيل والأعناب وأنواع الزرع وفنون الفواكه ، تخترق فيها [8] المياه الجارية . فعجب القوم من ذلك عجباً شديداً ، ورأوا ملـكا عظيما ، ونزلوا فى القصر معه على فرش لم يروا مثلها قط ، وقربت لهم [9] موائد عليها من طيبات المأكول وألوانه التى لم يأكلوا قط أطيب منها طعما ، ولا أذكى رائحة ، وسقطوا من الشراب ما لم يشربوا قط ألذ ولا أهضم ولا امرأ ولا أخف منه ، فمكثوا معه ثلاثة أيام بلياليها فى ذلك ، وزفت إلى الهدهاد امرأته الحرورى ابنة اليلب بن صعب العرمى ملك الجن ، فأذن الهدهاد لبنى عمه وخاصة عشيرته بالانصراف إلى مواضعهم ، وصار ذلك القصر دار مملـكته . قال فذكروا أنها [10] أقامت معه زماناً : الحرورى ابنة اليلب ، فولدت له بلقيس ، فنشأت من أعقل امرأة سمع بها فى ذلك الزمان ، وأفضله رأياً وحلماً وتدبيراً وعلماً . وكانت ذات المشورة على أبيها ، حتى عرف

---

(١) الميقار من النخل : الكثير الحمل ، جمعه مواقير
(٢) ى : الحور (٣) ى : طالعة . ك : ضاحية
(٤) ك : أسرى على الميعاد فى رجب
(٥) فى الأصل : أن ابن الصعب . وفى ك : إلى أبو الصعب هو . وأثبتنا الذى فى ى
(٦) ى : اليه (٧) ك : على (٨) ك و ى : فيه (٩) كع : اليهم
(١٠) ك : أنه أقام مع الحرورى ابنة اليلب

ذلك جميع حِمْيَر منها ، قال : فلما حضرته الوفاة بعث إلى رؤساء حمير وأهل الرأى والقدر منهم ، فقال : إنى قد استخلفت عليكم بلقيس . فقال رجل منهم : أبيت اللعن ، تدع أهل بيتك وأفاضل قومك وتستخلف علينا امرأة ، وإن كانت بالمكان الذى هى به منك ومنا ، فقال : يامعشر حمير إنى قد رأيت الرجال ، وعجمت أهل الفضل والرأى ، فما رأيت مثل بلقيس رأياً وحلماً وعلماً ، مع أن أمها من الجن . وأنا أرجو أن تظهر لكم بها عناية من الجن فتنتفعوا بها أنتم وعاقبتكم ، فاقبلوا رأيي فيها ، مع أنى مؤديه إلى غيرها من أهل بيتها وهو أنى قد كنت سميت الملك لابن خالى هذا الغلام ، وهو غلام له رأى وعقل ، وهو أولى بالأمر من بعدها ، إما فى وقتها أو بعد موتها . قالوا : فمن هو ؟ قال ياسر بن عمرو ابن يعفر بن عمرو ، قالوا : سمعنا وأطعنا ، وأنت أيها الملك أبصر[1] لنا . ثم هلك بعد أن لبث فى الملك مائة سنة على ما ذكر[2] والله أعلم . وقال نشوان :

أمْ أينَ بِلْقِيسُ المعظَّمُ عرشُها ... أو صرحها العالى على الأصراح
زارتْ سُلَيمانَ النبيَّ بِتَدْمُرٍ ... مِن مارِبٍ دِيناً بلا استِنْكاح
فى ألفِ ألفِ مُدَجَّجٍ مِنْ قومِها ... لم تأتِ فى إبلٍ إليه[3] طِلاح[4]
جاءتْ لِتُسلِمَ حينَ جاء كتابُه ... بدعائِها[5] مع هُدْهُدٍ صَدَّاح
سَجَدَتْ لخالقِها العظيم وأسلمتْ ... طَوْعاً وكان سجودُها لِبَراح[6]

بلقيس : ابنة الهدهاد ملكة سبأ التى ذكرها الله تعالى فى كتابه الكريم[7] فى سورة النمل ، وقصَّ خبرها وخبر سليمان بن داود عليه السلام وخبر الهُدْهُد الذى كتب

---

(١) ى : أنظر (٢) ى : ذكروا . ك : ذكر الرواة (٣) ك : لديه

(٤) الطلاح جمع طلح (بكسر الطاء مهملة) وهو المهزول والمعيي ، يقال : بعير طلح وناقة طلح (٥) ط : يدعو بها

(٦) براح (بالباء الموحدة مثل قطام) : علم للشمس

(٧) ى : العزيز

معه إلى بلقيس وقومها ، فلما أراد الله تعالى إكرامها بسليمان خرج مخرجاً لا يدرى أين مراده ، إليها أم إلى غيرها ، وكان إذا ركب من منزله بتَدْمُر غدا منه ، فيكون مقيله نصف النهار ، بإصطخر من أرض فارس ، ثم يتروح فى بيت كالبستان فى غدوه ورواحه ، فى مثل ذلك المسير إلى كل وجه يأخذ إليه [1] ، وقول الله [2] أصدق القائلين ﴿ غدوها شهر وروَاحها شهر ﴾ . قال عبيد بن شرية : وكان سليمان بن داود عليه السلام ، إذا أراد الخروج وضع سريره على الأرض وكرسيه وكراسى أصحابه وجلسائه ، ثم جلس وأجلس الإنس على يمينه وشماله ، وأجلس الجن من ورائهم على مراتبهم [3]] . فمنهم قائم ومنهم جالس وأظلته الطير وأقلته الريح ، وسارت بهم لا تزيل أحداً من مجلسه ، ولا تفسد عليه شيئاً من عمله ، حتى يأذن لها بوضعهم [4] فتضعهم على الأرض ، فيقضى غرضه ويأمرها بالرجعة فترجعهم فتنقلهم [5] إلى حيث يريد الوقوف . وعن وهب بن منبه [6] الأبناوى قال : ورث سليمان الملك ، وآتاه الله النبوة ، وسأله أن يهب له ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، ففعل ، فسخر له الله الريح [7] والجن والإنس والطير ، وكان فيما يذكرون أبيض اللون ، وضيئاً جسيما ، كثير الشعر ، يلبس الثياب البيض ، فإذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير ، وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره ، وكان نبياً غزاء قلَّ ما يغفل عن الغزو ، ولا يسمع [8] بملك فى ناحية من الأرض إلا [9] أتاه حتى يذله ، وكان ــ فيما يزعمون ــ إن أراد الغزو ضربت له سفينة من خشب ، ثم نصب عليها [10]

---

(١) ى : فيه (٢) كع : قال تعالى وهو . ى : وقوله تعالى وهو

(٣) الزيادة من كع و ى

(٤) كع : حتى يؤذن بوضعها فتضعهم . ك : بوضعهم على الأرض

(٥) ك : فتقلهم (٦) فى المنتخب ص ١١٥ : وهب بن منبه من علماء التابعين يروى أنه قال : قرأت من كتب الله ٩٣ كتاباً ، وهو من الأبناء أبناء فارس المبعوثين مع سيف بن ذى يزن

(٧) لفظ « الريح » غير موجود فى ى (٨) وكلما سمع (٩) ى : أتاه

(١٠) ى : ينصب

الأبنية مما يحتاج [إليه [1]] الناس والدواب ، وحمل آلة الحرب كلها ، حتى إذا جمع فيها كل ما يريد أمر الريح العاصف فدخلت تحت خشب تلك السفينة فاحتملتها حتى إذا استقلت أمر الريح [2] فتحملهم إلى حيث يريدن ، وإن الريح لتمر بالزراعة فلا [3] تحركها فكان كذلك ﷺ حتى إذا كان غداة غد [4] ، غدا إلى مجلسه الذى كان يجلس فيه فتفقد الطير الذى يظله من الشمس ، فرأى فيما يزعمون موضع الهدهد مفتوحاً [5] للشمس . ﴿ فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ﴾ أخطأه بصرى أم غاب فلم يحضر ، فلما عرف [6] أنه قد غاب قال ﴿ لأعذبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينى بسلطان مبين ﴾ [7] أى بحجة فى عذره فى غيبته ، ذكروا أن عذابه بنتف ريشه ﴿ فمكث غير بعيد ﴾ ثم جاء الهدهد فقال له سليمان : ما خلفك عن نوبتك ؟ ﴿ فقال : أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبإ يقين ﴾ إنى أدركت [8] ﴿ امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ، وجدتّها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون . قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين. اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تولّ عنهم ﴾ — أى كن قريباً منهم [9] — ﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾ ثم كتب معه : « بسم الله الرحمن الرحيم . من سليمان بن داود ، إلى بلقيس ملكة سبأ وقومها . أما بعد فلا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين » . فأخذ الكتاب الهدهد برجله — وقيل بمنقاره — وانطلق حتى أتاها ، فألقى اليها الكتاب ، فوقع فى حجرها ،

---

(١) الزيادة من ى (٢) ى : الرخاء (٣) ى : فما

(٤) كع : فلما كان ذات يوم فى مجلسه : وفى ك : حتى إذا كان غداة اليوم . وفى ى : حتى إذا كان غداة يوم غدا إلى مجلسه

(٥) ى : منفرجاً (٦) ك : رأى (٧) فى ى : التفسير بعد الآية غير موجود

(٨) ك : أدركت ملكا لم يبلغه ملك إنى وجدت . وفى كع : إنى أدركت ملكا لم يملكه أحد ووجدت

(٩) الجملة التفسيرية غير موجودة فى كع

فنظرت إليه ، ونظر مَن حولها إلى الطائر (١) ، الذى ألقى الـكتاب اليها فخاضوا فى ذلك ، فقالوا : رمى إليها بكتاب من السماء تعظيما لقدرها ، فبلغها ذلك ، فبعثت إلى مقاول حمير ، وقالت ﴿ يا أيها الملأ إنى أُلقى إلىّ كتاب كريم ، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، أن لا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين . يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون . قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد ، والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين . قالت : إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ ثم قالت ﴿ وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون ﴾ قال عبيد بن شرية : فبعثت إليه أربعين رجلا ، وبعثت معهم بمائة وصيف ومائة وصيفة ، ولدوا فى شهر واحد ، لهم ذوائب وقِصاص (٢) والزى واحد ، وختمت على سراويلهم ، وبعثت بمائة فرس نتجت فى يوم واحد ، ألوانها واحدة ، وبعثت بحُق رصاص فيه من الجوهر والزمرد والدر والياقوت الأحمر والأصفر والأبيض والأسود ملحم لا يوصل إلى عد (٣) كل جنس مما فيه ، إلا أن يكسر ، [وبعثت إليه بخرزة غير مثقوبة وقالت : تثقب هذه الخرزة بغير علاج إنس ولا جان ولا بحديدة (٤)] ، وبعثت إليه بخرزة مثقوبة ثقباً ملتوياً وسألته أن يدخل فيه خيطاً ، وقالت للوفد : إن قبل الهدية فهو ملك يرغب فى المال ، وإن كان نبياً فليس له رغبة فى الدنيا (٥) ، وإنما رغبته فى دخولنا فى دينه فهو لا يقبل الهدية . فكتبت إليه كتاباً ، أن يميز بين الوصفاء والوصائف من غير أن يعرى أحداً منهم ، وأن يميز الخيل أيها نتج قبل صاحبه وعما فى الحُق قبل أن يفتح . فلما قدم الوفد عليه (٦)

---

(١) ى : أى طائر يرمى . ك : إلى طائر ألقى بكتاب

(٢) ك : قُصص . والقصة شعر الناصية تقص حذاء الجبهة ، وكل خصلة من الشعر ، جمعه قُصص وقِصاص

(٣) ك ى كع : إلى علم عدد

(٤) هذه الزيادة من نسخة ك

(٥) ى : فى المال (٦) ى : اليه

وألقوا إليه كتابها قرأه ، وعرف ما سألته [عنه[١]] ودعا بالجن والإنس ودعا بالوفد ، وقال : من يميز بين الغلمان والجوارى ولا ينزع ثيابهم ؟ فأعلموه أنهم لا علم لهم بذلك ، وكذلك يميز الخيل ، وجميع ما سألته عنه [فقالوا : لا علم لنا بشىء من ذلك . فاشتد إعجابه من ذلك بما سألته عنه ، فمكث أياماً يقلب الأمر فيما سألته عنه[١]] حتى أطلعه الله على علم ما سألته من حكمته ، فدعا بالغلمان والجوارى ، وأمر بطشت فيه[٢] ماء ، ودعاهم واحداً بعد واحد[٣] . وقال اغسلوا أيديكم ، فكان من غسل من الغلمان حدر[٤] الماء من يده حدراً ، ومن غسل من الجوارى يصببن الماء صعداً ، فميزهم على[٥] ذلك . ودعا بالخيل فقال نتجت فى يوم واحد ، وهذا خال هذا . وهذا عم هذا ، وهذا ابن عم هذا حتى فرغ منهن . والوفد ينظرون فى كتابهم ، والتعيين[٦] فى علاماتهم ، ثم دعا بالخرزة التى لم تثقب . فوضعها بين يديه ، ثم قال لمن حضر : من يثقب هذه الخرزة ؟ فتكلمت دودة[٧] بين يديه فقالت : ياسليمان ، يانبى الله ، أنا أثقبها على أن يجعل رزقى فى الخشب . قال : نعم . فلزمت الدودة الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فى ثلاثة أيام ، ثم انطلقت لرزقها ، ثم دعا بالحُق فحركه ، ثم قال : فيه عدد كذا وكذا من الجوهر ، ومن الزمرد كذا وكذا ، ومن الياقوت الأحمر كذا وكذا ، والأصفر كذا وكذا ، والأبيض والأسود ، حتى فرغ من جميع ذلك ، والوفد ينظرون . ثم دعا بالخرزة التى ثقبها ملتو[٨] فقال لمن بحضرته : أيكم يأخذ هذه الخرزة الملتوى ثقبها ، فيدخل فيها خيطاً ؟ فأجابته دودة : على أن يكون فى الفِصفِصة[٩] معيشتها . قال : كل ذلك لك : فأخذت خيطاً فى فمها ودخلت به ، حتى خرجت

---

(١) الزيادة من ى
(٢) ك : ملؤه
(٣) ك ، ى : واحداً واحداً
(٤) ك : انحدر
(٥) ك : بذلك
(٦) ى : النقش
(٧) ك : فقالت له دودة
(٨) ى : الملتوى ثقبها
(٩) كع : العفص ، وفى بقية النسخ : القصقصة بالقاف وهو تصحيف ، والصحيح : الفصفصة بفاءين مكسورتين ، وهو نبات تعلفه الدواب

من الجانب الآخر ، ثم انطلقت إلى رزقهـــا فى القصفصة ـ وهى القصب ـ وكانت فى الخشب : ثم أمر سليمان عليه السلام برد جميع ما بعثت به إليها [١]. وقد ذكره الله تعالى ، وقال الرسل ﴿ أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ، إرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قِبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ إلا أن تأتينى مسلمة هى وقومها . فلما رجعت اليها الرسل بما قال قالت : قد عرفت والله ما هذا بملك ، ومالنا به من طاقة ، ولا نصنع بمكاثرته [٢] شيئاً . وكتبت إليه : إنى قادمة إليك بملوك قومى ، حتى أنظر ما أمرُك وما تدعونى اليه من دينك . ثم أمرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه ، وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ ، فجعل فى سبعة أبيات بعضها فى بعض ثم أقفلت عليه الأبواب ، وكان لايخدمها إلا النساء . ثم قالت لمن خلفت على سلطان ملكها : احتفظ بما قبلك ، وسرير ملكى لا يخلص اليه [٣] أحد من عباد الله عز وجل [٤] حتى آتيك . ثم شخصت إلى سليمان فى ألف ألف فارس ، ثم جمعت مقاول حمير وأبناء ملوكها ثم قالت : يامعشر حمير إنى خارجة إلى سليمان فما ترون ؟ قالوا : الأمر إليك : فخرجت فيمن معها ، وتركت باقى أجنادها بغمدان ومارب : وقال لها قومها : ما الذى تريدين ؟ الدخول فى طاعته أو محاربته [٥]، قالت : سوف يأتيكم العلم وما يكون : وأمرت من معها بالنهوض اليه إلى تدمر من بلاد الشام . وتدمر مدينة قديمة بالشام ، فيها بناء عجيب يقال إن الجن بنته [٦] لسليمان : والصحيح أن تدمر سميت بملكة من العمالقة بنتها وهى : تدمر ابنة حسان بن أذينة بن السميدع بن هوثر بن عَريب بن

---

(١) ى : ثم إن سليمان بن داود عليه السلام أمر برد ما بعثت به إليه لها . ك : ثم أمر سليمان عليه السلام برد جميع ما بعثت إليه اليها . ك : ثم أمر سليمان برد جميع الذى أرسلته

(٢) ى : بمكابرته (٣) ك : لا يجلس عليه

(٤) فى ى زيادة : ولا تزينه

(٥) ى : لطاعة سليمان أم محاربته

(٦) ك : بنتها

مارب بن لاى بن عميلة بن هوثر (١) بن عمليق بن السميدع بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيـــدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر . عن هشام بن محمد الكلبي عن الشرقي عن محمد بن خالد القسرى قال : كنت مع مروان بن محمد فهدم ناحية من تدمر ، فإذا فى أساس حائط من حيطانها جرن (٢) من رخام طويل ، فاجتمع قوم ، فقلبوا الطبق ، فظن مروان أن فيه كنزاً ، وإذا فيه امرأة على قفاها ، عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب ، جُرُبّانها واحد (٣) ، وإذا لها غدائر فى رأسها إلى قدمها ، فذرعت قدمها ، فإذا هو ذراع ، وإذا صحيفة من ذهب فى بعض غدائرها فيها مكتوب : أنا تدمر بنت حسان الملك بن أذينة بن السميدع ، من ولد عمليق بن الصوار بن عبد شمس ، خرب الله بيت من يخرب بيتى . قال : فما لبثنا إلا قليلا ، حتى جاء عبد الله وعامر بن إسماعيل (٤) ، فقتل مروان

رجع الحديث إلى خبر مسيرها ، قال ابن إسحق : فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بخبر مسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة . حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يده ، فقال ﴿يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها (٥) قبل أن يأتونى مسلمين . قال عفريت من الجن ـ اسمه كودى (٦) ـ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ـ هذا ، يعنى من مجلسه ـ وإنى عليه لقوى أمين﴾ فزعموا أن سليمان ابتغى أسرع من ذلك ، فقال آصف

---

(١) صحح النسب من الإكليل ج ٢ ، وكان فى الأصل سقط ، ووافق ما فى الإكليل نسخة كع ، إلا أنه سقط السميدع ما بين عمليق والصوار فى نسخة كع

(٢) ى : خربت . ك : جدر وهو غلط ، والجرن حجر منقور للماء وغيره

(٣) الجربان بضم الجيم وكسرها مع تشديد الباء : من القميص طوقه

(٤) ى : عبيد الله وعامر بن اسمعيل المسلمى . وفى الإكليل ج ٨ ص ١٤٤ : حتى جاء عبد الله بن على وعامر بن إسمعيل الحارثى المسلى

(٥) ى : زيادة « أى بسريرها »

(٦) كذا فى ك . وفى كع : كوزى . وفى الأصل : كورى

ابن برخيا بن سمعيـــــا (١) من سبط لاوى بن يعقوب . وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم الذى إذا دعى الله به أجاب ؟ وإذا سئل به أعطى — : يانبى الله ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ فمد عينيك فلا ينتهى طرفك إلى مده (٢) حتى أمثله بين يديك . قال : ذلك أريد

فذكروا أن آصف بن برخيا توضأ وركع ركعتين . ثم قال : انظر يانبى الله وامدد طرفك حتى ينتهى طرفك ، فمد سليمان عليه السلام طرفه (٣) ينظر نحو اليمن [ودعا آصف ابن برخيا فانحرف العرش من مكانه الذى هو فيه ثم قبع بين يدى سليمان] (٤) ﴿ فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى . ليبلونى أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربى غنى كريم . قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ أى أتعقل أم تكون من القوم الذين لا يعقلون . ففعل ذلك لينظر أتعرفه أم لا تعرفه . فلما انتهت إلى سليمان وكلمته ، أخرج اليها عرشها ، ثم قال لها ﴿ أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو ﴾ . ثم أمر سليمان بالصرح وقد عملته الشياطين من زجاج أبيض كأنه الماء فى صفاء لونه ، فأرسل الماء من تحت الصرح ، ثم وضع له سريره فيه ، فجلس عليه . وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، ثم قال ﴿ ادخلى الصرح ﴾ ليريها ملكا هو أعز من ملكها (٥) ، وسلطاناً هو أعز من سلطانها ﴿ فلما رأته حسبته لجة ، وكشفت عن ساقيها ﴾ لا تشك أنه ماء لتخوضه اليه ، قيل ﴿ إنه صرح ممرد من قوارير ﴾ فلما وقفت على سليمان ، دعاها إلى عبادة الله عز وجل ، وعاتبها على عبادة الشيطان من دون الله . فقالت بقول الزنادقة : أوليس هو فى ناحية (٦) ، فوقع سليمان ساجداً لله تعالى

---

(١) ى : سمعا . ك : شمعيا

(٢) ى : مداه (٣) كع : عينيه (٤) الزيادة من كع

(٥) ى : من ملك الملوك

(٦) ك : أوليس بأخيه . ى : أوليس بناحية : وينظر فى قوله عبادة الشيطان فالقرآن الكريم يقول ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس ﴾

لأجل ماسمع منها ، وسجد الناس معه ، وأسقط فى يدها ، حين رأت تحجيب ماصنع سليمان ، فلما رفع رأسه قال : ويحك ماذا قلت ؟ قالت ، وأنسيت ماقلت [١] ﴿رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ فأسلمت وحسن إسلامها . قال فزعموا أن سليمان قال لها — حين أسلمت وفرغ من أمرها — اختارى رجلا من قومك أزوجك به . قالت : ومثلى — يا نبى الله — ينكح الرجال ، وقد كان لى فى قومى من الملك والسلطان ما كان لى ، قال : نعم إنه لا يكون الإسلام إلا ذلك ، ولا ينبغى لك أن تحرجى مما أحل الله لك ، فقالت : زوجنى — إن كان ولا بد من ذلك — ذا بَتَع . قال واسمه موهب إل . وإل اسم الله تعالى ، أى هبة الله عز وجل ، وحمير تقول : اسم ذى بتع بريل . قال الفيروزى : ومات ذو بتع بريل[٢] . قال علقمة :

أو مثل صرواح وما دونها   مما بنت بلقيس أو ذو بتع

فزوجه إياها ، وردّها إلى اليمن ، وسلط زوجها ذا بتع على اليمن ، وأولاده [٣] السا كنون بالسحول . ودعا زوبعة أمير حى من الجن فقال : اعمل لذى بتع ما استعملك بقومك ، فصنع ذو بتع المصانع باليمن ، ولم يزل بها ملكا حتى توفى سليمان عليه السلام . فهذا ماروى محمدبن إسحاق بن يسار مولى قريش[٤]

وقال قوم : بل تزوج بها سليمان بن داود ، وربما كان ذلك [٥] والله أعلم : والصحيح

---

(١) فى الأصل وانسيت ما قلت . وفى نسخة الإسكندرية كما هو مصدر . وفى نسخة الهند : فقالت وأنسيت ما كانت قالت

(٢) عجز بيت للفيروزى وتمامه فى الإكليل ١٠ : ٢٣ :

ومات التبعون وذو مقار   يريم ومات ذو بتع بريل

(٣) ك : وأولاده البتاعيون بالسحول ، أماى وكع فهذه الجملة غير موجودة فيهما

(٤) ك . مولى قيس . وفى الروض الأنف ص ٤ : هو أبو بكر محمد بن إسحق بن يسار المطلبى بالولاء ، لأن ولاءه لقيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف

(٥) والذى فى التيجان وأخبار عبيد أنها تزوجت سليمان . وفى التيجان ١٦٢ أنها ولدت داود ورحبعم ، وأن داود مات فى حياة سليمان أبيه

ما قاله أسعد تبع يفتخر فى شعره :

ولدتنى من الملوك ملوك كل قيل متوج صنديد
ملكتهم بلقيس تسعين [1] عاماً بأولى قوة وبأس شديد
ونساء متوجـات كبلقيس وشمس ومن ليس [2] جدودى
عرشها ذرعه [3] ثمانون باعاً كللتـه بجوهر وفريد
وبدرّ قـد كللتـه [4] وياقو ت وبالتبر أيمـا تقييـد
ولهـا جنتـان تسقيها عيـنان فازا يسده المسدود
لاتبالى أن لاترى غيث سيل [5] جاءها السيل من مكان بعيـد
ولو أن الخلـود كان لحى باحتيـال أو قوة أو عديد
أو بِملك لمـا هلـكنا وكنـا من جميع الأنام أهل الخلود

وقال أسد تبع أيضاً يذكر بلقيس فى شعر له :

ولقد بنت لى عمتى فى مأرب عرشاً على كرسى ملك متلد
عمرت به أزمانها فى ملـكها مغبوطة واستدعيت بالهدهـد
عمرت به تسعين عاماً دوخت أرض العراق إلى مفازة صيهـد
يغدو إليهـا [6] ألف ألف كلهم عَقِب لهـا يتعاقبون من الغد
فرأت سبيل الرشد حين تبينت [7] ما قد أتاها من حكيم مرشد
نزلت عن الملك العظيم لربهـا قبل المنية أو يقال لهـا ردِى

---

(١) عبيد ص ٧٠ وفى بعض نسخ الجزء الثامن من الإكليل ص ٦٣ : عشرين

(٢) فى الإكليل ٨ : ٦٣ : وشمس أكرم بها من جدود

(٣) كع والإكليل ج ٨ والمنتخب ص ٨ : شرجع

(٤) ك ، ى ومختصر ص ٨ والإكليل ص ٦٣ : قيدته

(٥) الإكليل ج ٨ ص ٦٣ : لا تبالى أن ما أتى سيل غيث

(٦) ك ، ى ومنتخب : عليها (٧) ك : تثبتت

قال أبو محمد : قال وهب بن منبه الأبناوى : لما مات سليمان أولى أمره [١] فى الخلق من بعده ابنه رحَبْعم [٢] بن سليمان بن داود عليهما السلام ، وهو وصيه وخليفته

(ملك رحبعم) : تولى اليمن سنة ، وأتاه رسول بنى إسرائيل من بيت المقدس فقال له : إن أهل الشام ارتدُّوا بعد سليمان عن دين الله ، واجتمعت إليه ملوك حمير فقال له القلمس [٣] أفعى نجران ، يا خليفة رسول الله ، أردت الشام ، وأهله أهل بأس وفتنة ، لا يعطون إلا عن قسر ، فاجعل سيفك دليلا ، وعزمك خليلا ، وإن الكفر صدأ بالقلوب ، لا يحول بينها وبينه إلا الخوف ، ولن تخيفهم إلا بعزم وصبر ، والله المعين

قال رحبعم : لله جنود بيت المقدس ينصرون الله وينصرهم ، فخذوا أهبة الحرب وأعدوا الجيوش حتى يأتيكم أمرى ، فان السَّنَةَ مَحِلَةٌ ، والعام جدب . فتربص [٤] كل قوم من جيوش حمير مكانهم ، ومضى رحبعم إلى الشام يريد بيت المقدس واختار من بنى إسرائيل مائة رجل فسار بهم على مدائن الشام ، فأجابوه على أمر الله حتى بلغ إلى أنطاكية ، فتمردوا وقتلوه ومن معه من المؤمنين ، وهم الذين اختارهم [٥] المسير معه من بنى إسرائيل والقاتل لهم من بقايا القوم الجبارين من بنى مارع [٦] بن كنعان بن حام بن نوح ، وتجبر

---

(١) ى : ولى الأمر من بعده

(٢) كع وك : رجعيم

(٣) ى : العلمس بالعين مهملة . وكانت فى الأصل « القامس » وهو غلط . والذى فى التيجان ص ١٥٣ وص ١٦٧ : القلمس بن عمرو بن قطن بن همدان بن سار بن زيد بن وائل ابن عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ . والقلمس أفعى نجران وكان داعياً من دعاة سليمان بنجران انتهى . ومثله فى الإكليل ج ٨ ص ٢٤٠ ؛ إلا أن فى النسخة المصدرة همدان بن خيار وصححه فى الهامش ، وفى النسخ : يسار وسار

(٤) ى : فربض

(٥) ك ، ى : اختارهم الله

(٦) ك ، ى : ماريع

بنو كنعان بإخوانهم من القبط بن كنعان ، والنوب [١] بن كنعان بن حام بن نوح ، ولم يكن لبنى إسرائيل بهم طاقة . ووقعت فتنة باليمن على الملك . وتغلب كل على ما تحت يده واشتغلوا عن الظهور على إنطاكية ، فأرسل الله جنداً من الملائكة على أهل إنطاكية فأغاروا عليهم وأوغلوا فى طلبهم ، فلما أصبحوا عطفت عليهم جنود الملائكة ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم إلى باب إنطاكية ، ودخل من دخل [٢] منهم باب إنطاكية المدينة وأغلقوا الباب ، ونزل الملائكة على أهل المدينة فقتلوهم أجمعين

وذكر بعض أهل العلم أن فيهم أنزل الله سبحانه ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين ، فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ، لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ، ومساكنكم لعلكم تسألون ، قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾

قال أبو محمد : حدَّث أسد ، عن أبى إدريس ، عن وهب أنه قال ؟ لما هزمت الملائكة أهل إنطاكية الذين قتلوا رحبعيم ، وأغلقوا باب سورهم وعلوه فهبت عليهم ريح صرصر شمالية ببرد شديد فأسقطتهم موتى ، ونزلت الملائكة على الباقين فقتلوهم . والله أعلم

قال نشوان :

أوْ ياسِرُ الملكُ المعيدُ لما مَضىٰ ... مِن مُلك حَىٍّ لا تراهُ لَقاحِ [٣]
أبقى [٤] بوادى الرَّملِ أقصىٰ مَوضع ... بالغربِ مُسْنَدَ ماجِدٍ جَحْجاحِ
لم يلقَ بعدَ عُبُورِهِ بيتاً [٥] ولا ... شيئاً من الحَيَوانِ ذِى الأرواحِ

---

(١) ك : البوب . ولم توجد هذه الجملة المعطوفة فى ى ، وفى التيجان ص ١٧٠ : النوب من كنعان

(٢) ك : من سلم . ى : من أسلم

(٣) ج و ى : من ملك حى لابن أم لقاح . ط : من ملك حمير . كع : من ملك حى لايرام لقاح

(٤) ج و ط : ألقى

(٥) ك : نبتاً

[هذا الملك[1]] ياسر ينعم[2] بن عمرو بن العبد بن أبرهة بن الرائش . وسمى ياسر ينعم لأنه رد ملك حمير اليها بعد أن انتقل إلى سليمان بن داود عليه السلام ، وهو الذى أوصى الهدهاد بالملك فى عهد بلقيس وبعدها ، فأجابته حمير وقدموه .

قال أبو محمد : لما ولى ياسر ينعم الملك ، أقرَّ بلقيس على ملكها بمأرب ولم يغير عليها شيئاً من أمورها . وكان ياسر ملكا عظيما ، خرج من اليمن غازياً ، فدوخ الشام وقبض أقواتها[3] ، وتوجه نحو المغرب لرؤيا رآها ، حتى إذا بلغ وادى الرمل الذى يسيل ـ ولم يبلغه أحد من الملوك غيره ـ ويقال إن اسم الوادى الرسيل ، فلما انتهى إلى الوادى لم يجد مخرجاً ولا مجازاً ، حتى كان يوم السبت . ويقال إن ذلك الوادى لا يسكن إلا يوم السبت فانه لا يجرى[4] ولا يتحرك : فلما رآه كذلك أمر رجلا من أصحابه من أهل بيته يقال له عمرو بن زيد بن أبى يعفر[5] أن يعبر بأصحابه ، فلم يرجعوا . ويقال إنه لا يوجد خلف ذلك الوادى نبات ولا شىء من الحيوان : فلما رأى ذلك ياسر ينعم أمر بصنم من نحاس فصنع ونصب على صخرة ، ثم كتب على صدر ذلك الصنم كتاباً بالمسند وهو كتاب بالحميرى أبياتاً من شعره ، وكلاماً قاله . أما الكلام : أنا الملك الحميرى ياسر ينعم

---

(١) الزيادة من ى (٢) مافى الأصل أحد الأقوال فى نسب ياسر . أما صاحب التيجان ص ١٧٠ فقال : هو مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن حمير بن السباب بن عمرو ابن زيد بن يعفر بن سكسك المقعقع بن وائل بن حمير بن سبأ : وأما فى عبيد ص ٤٢٥ فقال . ناشر النعم بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن . والصحيح ما فى الجزء الثانى من الإكليل ، فان نسبه فيه : ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل ابن عمرو بن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار . ولعل فى أخبار عبيد سقطاً إذ اتفق مع صاحب الإكليل فى نسبته إلى الصوار

(٣) ك : ومصر وقبض أتاوتهما

(٤) ك . يسكن ولا يتحرك . كع : فان ذلك الوادى يسكن يوم السبت فلا يجرى

(٥) ك ، كع ، ى : ابن يعفر

اليعفرى ، ليس وراء ما بلغته مذهب ، فلا يجاوزه أحد فيعطب » . وأما الأبيات فقوله على لسان حال الصنم :

أنا علم المليك (١) ثبتُّ دهرى   على رأى المقاول والقيول
نصبت فلم أزل فيها (٢) مقيما   لحمير للشباب وللكهول
فما أحـد يجاوزنى فيحيي   على التل المطل (٣) على السهول
ليعلم من أتانى من أمامى   فليس له ورائى من سبيل

وقيل إن ذلك الصنم على هيئة الإنسان ، لا يزال يشير إلى من أتى إليه من أمامه أن يرجع . وفيه يقول دعبل بن على الخزاعى :

وهم كتبوا الـكتاب بباب مروٍ   وهم غرسوا هناك التُّبتينا
وفى صنم المغارب فوق رملٍ   تسيل تلوله (٤) سيل السفينا

قال ابن الـكلبى : كانت كتب ملوك حمير بباب الصين ، وباب مرو ، وسمرقند ، وفى صنم المغرب ، وبباب أنقرة ببلاد الروم ، وبباب ذى الـكلاع

وقال علقمة بن زيد بن يعفر أخو صاحب المقنب الذى غرق فى وادى الرمل :

أيا ياسر الأملاك قـد رمت خطة   علت فوق غايـات الملوك القماقم
رددت علينا ملـكنا فى نصابه   ولولاك كان الملك أضغاث حالم
سلـكت بلاد الغرب تطوى بجحفل   كمثل الدَّبا عند ارتجاج (٥) الهواجم

(١) ك ، ى : الملوك . والبيت فى عبيد ص ٤٢٦ مخالف لما فى سائر النسخ :
أنا الصنم الذى هي مكانى   تبوأه المقاول والهبول
(٢) ك ، ى وعبيد : صنما
(٣) ك : المنيف
(٤) كان فى الأصل « بلونه » كما فى الإكليل ج ٨ ص ٢٥٢
(٥) كانت « ارتباح » . وفى بقية النسخ كما صدر . وفى التيجان ص ٤٢٧ :
سلـكت غروب الأرض غاز بجحفل   بلاد الأعادى غير أرض الأسالم

تفض جموعاً للأعاجم عنوة ... بأبناء قحطان الحماة الخضارم

إذا ما أتوا أرضاً أباحوا ملوكها ... وقادوا جميعاً أهلها بالجرائم (١)

فأوردتهم فى مورد لن يناله ... من الناس غاز رام (٢) أرض الأعاجم

أتيت بهم وادى الرسيل سيوله ... تسيل برمل كالجبال الرواكم

تسير نهاراً والليالى دائباً ... لتسبى سبياً من قبيل أقادم

فأوردته عمراً بتقنبه ضحى ... ليعلم من أسبابه (٣) سر كاتم

فهاض جناحى إذ ثوى غير آيب ... إلىّ ابن أمى (٤) كان رمحى وصارمى

وودعنى عمرو عليه تحيتى ... وأفردنى عمرو لهمّ ملازم (٥)

وقال النعمان بن الأسود بن المعترف (٦) الحميرى :

لعمرى لقد جلَّتَ حمير نعمة ... وفزت بملك ذى بقاء إلى الحشر

وأرجعتها الملك الذى كان قدوهى ... فأنت حسام الدهر ذو النعم (٧) الزهر

ولولا سليمان الذى كان ملكه ... من الله تنزيلا ووحياً على قدر

لما كان إنس يبتغى أن يرومنا ... ولا الجن إذ نحن الأقاصم للظهر

ولكن قضاء كان تحويل ملكنا ... إلى ابن نبى الله داود ذى النصر

فذاك سليمان الذى كان ملكه (٨) ... من الله تنزيلا عليه بلا نكر (٩)

---

(١) ى . وقادوا أهاليها بسوء الجرائم (٢) ى : أم

(٣) ى : أسراره (٤) ى : أم

(٥) ك : ومأزم . وفى القصيدة اختلاف عما فى التيجان

(٦) كانت فى الأصل « الأسود المعترف بالحميرى » وفى بقية النسخ : ابن المعترف الحميرى ، وهو الموافق لنسبه فى الإكليل ج ٢

(٧) ك : الأنعم . ى : الأنجم

(٨) ك : أمره (٩) البيت والذى بعده غير موجودين فى ى . وفى التيجان ص ١٧١ من الله تنزيلا ووحياً على قدر . وفى أخبار عبيد ص ٤٢٨ : من الله تنزيلا عليه وعن أمر

فنحن ملوك الناس قبل نبيه ... وقبل أبيه الخير[1] عصراً من الدهر
ونحن ملوك الناس والمتقدى بنا ... إلى أن يصير الملك منا إلى فهر
يكون نبى أمره غير واهن ... رحيم بذى القربى وبالأجنب الوتر[2]
محمدٌ الهادى وأحمدٌ اسمه ... رسول منير مشرق الوجه كالبدر
له أمة منا غطاريف سادة ... مصاليتها أهل النكاية والصبر[3]
يدينون دين الحق عن دين أحمد ... يسيرون فى الدنيا على الحق بالنصر
وسوف تطا السودان أرض ابن حمير ... فتعبر عشراً أو قريباً من العشر
فيقتلهم ذو الشأن[4] منا بقدرة ... ويقتلهم قتلا ذريعاً إلى البحر
فيسلبه الملك الذى هو ملكه ... نبى كريم النفس متسع الصدر
ويغلب آفاق البلاد بعزمه ... ويبقى بذاك الذكر فى آخر الدهر
يرد عماد الملك من آل حمير ... تقوم له الأملاك بالحمد والشكر
بنى حمير سيروا البلاد لعزكم[5] ... فان المعلى لاتنال بلا قهر

وقال نشوان :

أَمْ أينَ شَمِرُ يُرعِشُ الملكُ الذى ... مَلَكَ الورىْ بالعُنُفِ والإسْجاحِ[6]
قد كان يُرعِشُ من رآه هَيْبَةً ... ورَنَا إليـهِ بطَرْفِـهِ اللمَّاح
وبه سَمَرْقَندُ المشارقِ سُمِيَتْ ... للهِ من غازٍ ومن فَتَّـاح

---

(١) فى عبيد والتيجان : الحبر
(٢) فى جميع النسخ : وبالأجنب الوتر . وفى عبيد والتيجان :
رحيم بذى القربى لطيف بذى الوتر
(٣) فى ى : مصاليت أهل النكاية والصبر
(٤) ى : الثأر . وفى التيجان فيخرجهم ذو الشأن منها
(٥) ى : بعزمكم
(٦) ط : ملك الورى بالأعضب الاسجاح . وفى ك . ى : بالعنف والإسجاح

وأتى بمـالكِ فارسٍ كيقاوسٍ[١] فى القَيْد يَعثرُ[٢] مثخنا بجراح
فأقامَ فى بئرٍ بمأرِب بُرْهةً[٣] فى السّجن يجأرُ[٤] معلناً بصِياح
فاستوهبَتْ سُعدىٰ أباهـا ذَنْبَه فعفىٰ وسيّره[٥] بحسن سَراح

هذا شمر يرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش ، وهو الذى أحدث السيوف الحِنْيَرية اليرعشية ، وهى أحكم[٦] السيوف سقياً ، وأكثرها جوهراً ، من بقاياها الصمصامة[٧] سيف ذى يزن قيفان[٨] الذى صار إلى عمرو بن معدى كرب الزّبيدى . وله حديث طويل ، ويقال إن حديدها من جبل نقم . وسمى يرعش لأنه كان يرعش من رآه هيبة . وقيل : سمى بذلك لأنه أصابه الفالج فى آخر عمره فكان يرتعش منه . وحمير جميعاً لا يقولول إلا يُرْعِش بكسر العين ، فدل ذلك على أنه يرعش من رآه من الهيبة ، وغزا شمر يرعش من اليمن فى جنود كثيرة ، حتى دخل أرض بابل ، ثم توجه يريد الصين ، فأخذ على أرض فارس ، وسجستان ، وخراسان ، وبلاد الترك ، فافتتح

---

(١) ج : كنقاوش بالمعجمة . وط : كيقاوس بالمهملة . وفى أخبار عبيد ص ٤٣٦ أن اسمه كيقاوش

(٢) ك : يعبر

(٣) ط : فأقامه فى بئر مأرب برهة

(٤) ط . يحبس (٥) ى : وسرحه بخير سراح

(٦) وهو أحكم . وفى كع : وهى من أحكم

(٧) كع : صمصامة سيف بن ذى يزن

(٨) ك : فيقال إنه . وهذا كله غلط فالصمصامة السيف المذكور كان لعلقمة بن ذى قيفان الأصغر ، من ولد ذى بيح بن ذى قيفان الأكبر . وقد نقل الهمدانى فى الجزء ٣ من الإكليل قصة هذا السيف وانتقاله إلى عمرو بن معدى كرب انتهى . قال عمرو بن معدى كرب من أبيات :

وسيف لابن ذى قيفان عندى تخيره الفتى من عصر عاد

المدائن والحصون، وقتل وسبى الأعاجم، ودخل مدينة (السغد)[1] فهدمها فسميت سمركند بلغة العجم، أى شمر أخربها، فغيرتها[2] العرب. وقيل هو أول من أمر ببنائها فسميت به، وكتب على بابها بالحميرية فى صخرة مبنى عليها سورها. «هذا ملك عرب لا عجم، شمر يرعش الملك الأشم، فمن بلغ هذا المكان فهو مثلى، ومن جاوزه فهو أفضل منى». ويقال: إن سبب خروج شمر من اليمن إلى الشرق أن ملكا من الملوك ببابل يقال له كيقاوس بن كنينة[3] تجبر وبنى صرحاً يريد فيه الرقى إلى السماء كما فعل فرعون وهامان، فنهض إليه شمر بجنوده، فحاربه فظفر به، وقفل به إلى اليمن أسيراً، فسجنه ببئر بمأرب، ثم إن سعدى ابنة شمر سمعت قيقاوس يجأر فى تلك البئر فرحمته، فلم تزل تشفع له عند أبيها حتى أطلقه من السجن وولاه على بلده ورد إليها على خراج يؤديه إليه فى كل سنة

وقيل فى رواية أخرى: إن شمر لما افتتح سمر قند هدمها، ثم أمر ببنائها، ثم توجه إلى الصين، فخافه ملك الصين خوفاً عظيما، وعلم أنه لا طاقة له به، فجمع ملك الصين وزراءه فاستشارهم وقال: قد أقبل هذا الأعرابى[4] ولا طاقة لنا به، فماذا ترون؟ فأتى كل واحد منهم برأى، وبقى واحد منهم لا يتكلم، فقال: ما تقول؟ فقال: أرى أن تظهر الغضب علىّ وتجدع أنفى وتأخذ دورى وضياعى وأملاكى ودوابِّى وعبيدى، حتى يعلم الناس بذلك. فكره ذلك ملك الصين لعظم حال ذلك الوزير عنده، فلم يعذر ذلك الوزير حتى ساعده، وفعل به ما أشار عليه به، فخرج الوزير من الصين حتى انتهى إلى شمر يُرعش، فأراه جدع أنفه، وشكى إليه ما فعل به ملك الصين، وأظهر لشمر يرعش النصيحة، فجعله شمر يرعش من خاصته، ثم احتاج إلى دليل يدله عل الطريق إلى

---

(١) ك: الصغد، ومثله فى التيجان ص ٢٢٣. وفى عبيد بالسين المهملة ثم غين معجمة كما هنا (٢) ى: فأعربتها

(٣) فى عبيد ص ٤٢٩: كيقاوش بن كتيكه. وفى ى: كينيه

(٤) كع، ك، ى: العربى

الصين فى المفازة العظيمة التى دونه ، فقال وزير ملك الصين لشمر يرعش : أنا الدليل أيها الملك ، ولا تجد من يعرف هذه المفازة مثلى ، فنهض شمر يرعش بجنوده يتبعون ذلك الوزير ، فسار بهم على غير الطريق حتى بعدوا بعداً عظيما عن الماء ، وأشرفوا على الهلاك وأيقنوا به ونفد مامعهم من الماء . فقال شمر : أين الماء ؟ فقال الوزير : لا ماء [1] ها هنا إلا الموت ، أردتَ أن تهلكنا وملكنا ، وتقتل رجالنا وتسبى ذرارينا ، فوهبتُ نفسى لأهل بلادى ، ووقيتهم من الهلاك بنفسى ، فأنت ومن معك أحق بالهلاك من ملكنا وأهل بلادنا . فأمر شمر بضرب عنقه ، وأيقن شمر بالهلاك ، وقال لجنده : توجهوا أينما شئتم ، وفرش له درع من حديد ، وظلل عليه بدرقة من حديد ، فذكر عند ذلك قول قوم من المنجمين [2] حكموا فى ميلاده أنه يموت فى بيت سقفه من حديد ، وفراشه من حديد ، وذهب كل منهم على وجهه فهلكوا فى تلك المفازة ، وتناثر من جنوده ثلاثون ألفاً ، فوقعوا فى أرض فيها الشجر والماء والنخيل وهى بلاد التبت التى يجلب منها المسك ، فتملكوها وتوطنوها ، وبعدت منهم أرض اليمن ، فسكنوا بها إلى اليوم ، فزيهم زى العرب ، وأخلاقهم أخلاق العرب ، ولهم ملك قائم بنفسه منهم ، وهم معترفون أنهم من العرب ثم من اليمن ، وهم يحبون العرب حباً شديداً . وقيل : إن شمر يرعش قفل إلى اليمن سالماً غانماً . وفى رواية أخرى حتى دخل اليمن ، وقرب من ريام ثم هلك ، والله أعلم أى ذلك كان

القصيدة :

والأَقْرَنُ الملكُ المتوَّجُ تُبَّعٌ عَرَكَ البِلادَ بكَلْكَلٍ فدَّاحِ [3]

---

(١) ك : ما هاهنا إلا الموت . كع : ما هاهنا ماء

(٢) ك : قول المنجمين

(٣) ج : فداح بالفاء وفى النسخ بالقاف ، وبالفاء أصح . والفداح مبالغة الصعب المثقل ، يقال نزل به أمر فادح

وغَزا بلادَ الرومِ[١] يبغى وادىَ اليـــاقوتِ صـاحبَ عزة[٢] وطِماح

فقضىْ هنالك نَحْبَهُ وأتىٰ إلى أجَلِ مُعَـــدٍّ للحِمام مُتــاح

هذا الملك تُبَّع الأقرن ، وهو ذو القرنين المذكور فى القرآن ، ابن شمر يُرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش ، وسمى الأقرن ذا القرنين[٣] لشيب كان عَلَى قرنيه ولد وهو فيه . وكان ملـكا عظيما ، عالمًا حكيما . قد اطلع عَلَى علم الـكتاب ، وسمع حكومات[٤] من ينظر فى التِرانات[٥] ويقال إنه القائل :

أنا الملك المتوَّج ذو العطـــايا جلبت الخيل من أوطان سام

ويقال : إن أباه شمر الذى قالها . ويقال : إن أباه الحارث قالها . والله أعلم

وغزا تبع الأقرن[٦] بلاد الروم وأوغل فيها حتى قطعها . ووصف له أن بتلك الناحية واديًا فيه الياقوت ، وأن بالقرب منه عينًا يسمى ماؤها ماء الحيوان[٧] الذى ظفر به الخضر دون ذى القرنين . فلما بلغ إلى هذه الناحية أدركه الشتاء هناك فمات ودفن هنالك ، وكر أصحابه راجعين خوف الهلاك ، فأرادت حمير أن تحمله إلى اليمن من ذلك الموضع . وهو موضع الظلمات ، ولا يكون مظلمًا إلا إذا بعدت عنه الشمس فى أيام الشتاء ، إذا هى انتهت فى الجهة اليمانية عند حلول الشمس رأس الجدى ، فتصير تلك الأيام ليلا بلا نهار فى ذلك الموضع وفيه يقول قطن بن عمرو بن الغوث بن ذى الأذعار :

إن يُمسِ فى اللحد أبو مالك يسفى عليه التربُ بالحاصب[٨]

---

(١) ك ، ط : وراء الروم (٢) ط : غيرة

(٣) ى : الأقرن وذى القرنين

(٤) هكذا فى جميع النسخ . وهو جمع حكم . ومثله فى أخبار عبيد ص ٤٣٣

(٥) ى : القربات ، وهو غلط

(٦) كع : الأكرم

(٧) ك ، ى : الحياة (٨) ك : إن تمس باللحد أبا مالك يسفى عليك

في غربة أصبحت ميتا بها وليس من يبرح بالصاقب
في حفرة غبراء مكروهة ذات ظلام ليس بالثاقب
فوق سواسى الأرض من خلفها تركت دون المعبر الكاذب[١]
فقد غنينا[٢] زمناً بيننا منك كبدر الغسق الواقب
غيثاً يعم الأرض فيما مضى وكفه فيها غنى الطالب[٣]
يعطى جزيل[٤] المال لا ينثنى وكل بكر غضة كاعب
ياحمــير الأملاك لا تسأموا فقد فجعتم بالفتى الغالب[٥]

كثير من حمير يرى أن هذا الملك ، هو ذو القرنين المذكور فى القرآن الكريم ، لما رأوا من شدة ملكه وعلمه وعدله وحسن سيرته ، ولأنه بلغ المبالغ التى ذكرت لذى القرنين السيّار . ودخل [بلاد[٦]] الظلمات التى فيها وادى الياقوت ، وفيها العين التى يسمى ماؤها ماء الحيوان ، التى ظفر بها الخضر عليه السلام دون ذى القرنين ، وغير ذلك من الأوصاف التى وصف بها ذو القرنين

ومنهم من يرى أنه تبع الأكبر وهو الرائد ، واسمه الصعب ابن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش

وقال آخرون من حمير : هو الصعب[٧] بن القَرِين بن لهاذ بن عَمْهم بن الراتع بن ابن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوّار . وقال قوم منهم : هو ياسر بن عمرو بن العبد بن

(١) ى . فوق شراس الأرض من خلفها قبرك دون المعين الكاذب
(٢) ى : عيينا (٣) كع : الواهب
(٤) ى : كثير
(٥) ى : الغائب . وهذه الأبيات توجد فى عبيد ص ٤٣٣ ، ونقلها عنه الإكليل ج ٨ ص ٢٣٣ مخالفة لما هنا إلا فى الروى والقافية ، وقلما اتفق صدر أو عجز مع ما هنا
(٦) الزيادة من ك
(٧) هذا النسب صححناه على ما فى الإكليل ج ٢ وفى النسخ اختلاف وتصحيف

أبرهة بن الرائش . وقد روى أنه غير هؤلاء المذكورين

باب الحقيقة المعمول عليها فى ذى القرنين السيار [١]

ومعرفة الطرق التى جاءت منها اللبسة فيه ، والتنبيه على الأخبار الباطلة

والمتعاملون [٢] بهـذا الاسم أربعة : أولهم المساح بانى سد يأجوج ومأجوج . وهو الصعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان

وأهل السجل يقولون : هو الهميسع بن عمر بن عريب بن زيد بن كهلان [٣] ، وروايتهم أنه لقى إبراهيم الخليل عليه السلام يوما حاكم إليه أهل الأردن وهم من العماليق . وذلك أن إبراهيم ﷺ احتفر بئراً فى صحراء الأردن للماء لأجل ماشيته ، وادّعى قوم من العماليق أن عرصة البئر فى حوزتهم ، فحاكمهم إلى ذى القرنين وهو سائر إلى الشمال بعد منصرفه من الشام ، وكان الخضر على مقدمة عسكره ، فلما أوغل ذو القرنين فى الشمال رُفع للخضر عن ماء الحيوان فشرب منه ، ولم يعلم ذو القرنين ولا أحـد من أصحابه ، فخلِّد وعُمِّر

وقال حسان بن ثابت الأنصارى يفتخر بذلك [٤] ، ويذكر فيهم ذا القرنين ومسيره فى البلاد ، وبناءه السد ، ويذكر نصر الأزد للإسلام [٥] فى شعر له أوله يذكر فيـه ماصار اليه من المَشِيخ بعد الشباب :

كبرت كذاك المرء ما عاش يكبرُ ⁂ وقد يهرم الباقى الـكبير المعمَّرُ

---

(١) كع : باب الحقيقة فى معرفة ذى القرنين السيار

(٢) كع : المشهور

(٣) وقـــد صحح النسب على القولين من الإكليل ج ١٠ ص ١ و ٦ ، وفى نسخ من الـكتاب اختلاف

(٤) ى : بملوك قحطان

(٥) ى : لنصرة الإسلام

لقد[1] كنّ يأتين الغوانى يزرننى ... بأردانها مسك ذكىٌّ وعنبر
ولما رأين البيض شيبى وذرننى ... وبادينى : يا عم والشيب يوذر
تنفرن عنى حين أبصرن شاملا ... على مفرقى كالقطن بل هو أنور
وكن خلالى يوم شَعرى كأنه ... جناح غداف[2] أسود حين ينثر
أريع عليه البان فى كل ليلة ... فيصبح جعداً كالعناقيد يقطر
وقد كنت أمشى كالرُّدينى ثابتاً ... فصرت كأنى ضالع الرجل أصور[3]
فبدلت شيباً بعد ما أسود حالك ... متى[4] مسه خضب إذا هو أحمر
كرابية حمراء فى رأس حالق ... على شعف باد لمن يتبصر
علا الشيب رأسى بعد ما كان أسودا ... وفى الشيب آيات لمن يتفكر
وبعد[5] الشباب الشيب والضعف والفنا ... وموت له قدر[6] عبوس مكدر
فكم كم[7] من الأملاك قد ذل ملكهم ... وهل من نعيم دائم لا يغير
سوى ملك ربى ذى الجلال فانه ... له الملك يقضى ما يشاء ويقدر
لقد كان قحطان الندى القرم جدنا ... له منصب فى رافع السمك يشهر
ينال نجوم السعد إن مد كفه ... تقل أكفٌّ عند ذاك وتقصر
ورثنا سناه منه يعلو ومحتداً ... منيف الذرى سامى الأرومة يذكر
إذا انتسبت شوس الملوك فإنما ... لنا الراية العليا التى ليس تكسر[8]
لنا ملك ذى القرنين هل نال ملكه ... من البشر المخلوق خلق مصور

---

(١) كع : وقد (٢) ك : غراب
(٣) ك : ظالع الرجل أزور . ى : أضور . والضالع المعوج . والأصور : ذو الصور ، أى الميل . والزور : الميل
(٤) ك : إذا (٥) ك ، ى ، كع : فبعد
(٦) ك ، ى : ورد (٧) كع : فكم ذا
(٨) ك ، ى : تنكر

بواتر (١) يتلو الشمس عند غروبها ... لينظرها فى عينها (٢) حين يدخر
ويسمو إليها حين تطلع غدوة ... فيلمحها فى برجها حين يظهر
وكيلا بأسباب السماء نهاره ... وليلا رقيباً دائماً ليس يفتر
وأوصد سداً من حديد أذابه ... ومن عين قِطر مفرغاً ليس يظهر
رمى فيه يأجوجاً ومأجورج عنوة ... إلى يوم يدعى للحساب وينشر
وفى سبأ هل كان عز كعزهم (٣) ... لهم حَسَب محض لباب وجوهر
وقد كان فى يبنون ملك وسؤدد ... وفى ناعط ملك قديم ومفخر
وأسعد كان الناس تحت سيوفه ... حواهم بملك شامخ ليس يقهر
تواضع أشراف البرية كلها ... إذا ذكرت أشرافها الصيد حمير
وفى الكفر كنا قادة وذوى نهى ... لنا عدد الفيض الذى هو يكثر (٤)
وأول من آوى النبي محمداً ... نصرنا وآوينا ندبٌ وننصر
عن المشرق الميمون أحمد ذى النهى ... كأنا ضراغيم الفضا حين نضجر
إذا شمرت حرب وهز هزيزها ... نهضنا مساعيراً لها (٥) حين تسعر
نكب الكماة الشوس عند اصطلائها ... قتلنا ولاة الشرك من كان يكفر
إذا زفت الأنصار حول محمد ... بجيش كَميٍّ مزبد حين يزخر
يزفون حول الهاشمى نبيهم ... على وجهه نور من الله يزهر
إذا خطروا بالمشرفية والقنا ... فبخ لهم (٧) من عصبة حين تخطر

---

(١) ك : ثوايم . ى : نوائم
(٢) ك : لينظر مافى عينها . ى : ليندرها فى غيبها
(٣) ى : لغيرهم
(٤) ى : ليس يكثر
(٥) ى : اللها   (٦) ى : محمد
(٧) فبخ بخ

إذا ما مشوا فى السابغات كأنها هزيم[1] من الرعد المجلجل يزأر[2]
فضلنا ملوك الشام[3] فى كل مشهد لنا الأثر فى المرعى[4] وورد ومصدر

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى يذكر ذا القرنين ويخبر باسمه :

فسموا كذى القرنين نعرف فضلكم به إن فى العلم المبيّن شافيا
لنا[5] الشرق والغرب احتيالا وقوة فأبقى لنا مجداً به الدهر باقيا
بنى دون يأجوج ومأجوج إذ رأى فسادهم ردماً لدى السد راسيا
دعا إذ أتاه بالحديد فلزّه ولاءم بالقِطر المذاب السآبيا[6]
فما قدروا أن ينقبوه[7] بحيلة ولا وجدوا فيه لرِجْل مراقيا
فقد سار عرض الأرض قدماً وطولها وما كان فيها واهن البطش واهيا
فنودى لمّا سار والشمس خلفه على الماء ذا القرنين قف واحف[8] طافيا
فقد جئت حد الأرض والظلمة التى مررت بها تهوى على الماء ماشيا
وكان اسمه فى قومه الصعب لم يكن له اسم سواه يستحق المماريا

فحقق أنه الصعب بن مالك ، وكذلك حقق حسان بن ثابت ، أنه من ولد مالك بن زيد بن كهلان بقوله :

لنا ملك ذى القرنين هل نال ملكه من البشر المخلوق خلق مصور

فلما فرغ من خبره قال : وفى سبأ هل كان عز كعزهم

---

(١) ى : سحاب . والهزيم صوت ، والرعد نفسه
(٢) ك ، ى : يزخر
(٣) فى الأصل وبقية النسخ : الشام ، وفى ى : الناس
(٤) ك : الأثر المرعى (٥) ك ، ى : أتى
(٦) ى : الشآبيا . كع : التشابيا
(٧) ينقضوه (٨) كع : واجب
(٩) ك ، ى : حقق . وفى الأصل : حققوا

فأخرجهم من حمير ، وأخرجها من قصصه [١]

قال فيه علقمة بن ذى جدَن ، ورثاه فى جملة من ذكر من ملوك قحطان فقال :

أين الذى بلغ المشارق كلها ومغارب الأرض التى لم تعمر
وبنى عَلَى يأجوج ردماً رصه بالقطر لم ينقب [٢] ولما يظهر
فتناولته منيـة قصدت له فأجابها ومضى كأن لم يذكر

وقال الخارجى [٣] :

سموا لنا واحداً فى الناس نعرفه فى الجاهلية لاسم الملك محتملا
كالتبعين وذى القرنين يقبله أهل الحجى فأحق القول ما قُبلا

وقال ابن أبى ذؤيب الخزاعى ، والشعر مخمس [٤] :

ومنا الذى فى الخافقين تغربا وأصعد فى كل البلاد وصوّبا
وفى ردم يأجوج بنى ثم نصبا [٥] فقد نال قرن الشمس شرقاً ومغرباً
بعسكر موت ليس تحصى فتحسبا وذلك ذو القرنين من آل كهلان

وغير الهمدانى ـ وهو مؤلف الإكليل ـ يروى البيت المقدم من آل قحطان ، وقال فيه أسعد تبع وسماه خاله للولادات التى ذكرها :

عمّى الخير حين تذكر بلقيـــس ومن نال مطلع الشمس خالى [٦]

وقال أيضاً .

قد كان ذو القرنين خالى قد أتى طرف البلاد من المكان الأبعد [٧]

---

(١) فى ك : صحح قصصه إلى قصقصه . وهذه الجملة من فأخرجهم من حمير وأخرجهم من قصصه غير موجودة فى ى (٢) ى : يثقب (٣) ى : الجلوحى
(٤) بل هو مسدس (٥) ى : صوبا (٦) فى ى : مطلع الشمس عمى
(٧) والذى فى الإكليل ج ٨ ص ٢٢٧ من قصيدة طويلة :

إذا كان ذو القرنين جدى مسلماً فتى نراه له المقاول تسجد

وفى المنتخب ص ٢٦ :

قد كان ذو القرنين قبلى قد أتى طرف البلاد من المكان الأبعد

وقال :

قد كان ذو القرنين قبلى مسلماً ملكا تدين له الملوك وتسجد[1]

وكان ابن إسحق[2] يرويه : قد كان ذو القرنين جدى[3] ، وهذا يحتمل أنه كان جده من جهة الأمهات المقدم ذكرهن . والثانى الإسكندر بن فيلبُس[4] وهو من اليونانيين ، وهو الذى بنى الإسكندرية ، وإليه ينسب تاريخ ذى القرنين الذى نحن فيه لمدخل سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة سنة من الهجرة على ألف سنة ومائتين وخمسين[5] سنة ، ويقال إن فيلبوس من ولد هرمس ملك مصر ، المنجم صاحب الأحكام ، وهو الإسكندر بن بيلبوس بن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومى بن ليطى ابن يونان بن ثافت بن ثوبة بن سرجون بن رومية بن نرنط بن نوفيل بن روفى بن الأصغر ابن اليفظ بن العيص بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام . وكان ملكه الذى بلغ فيه أقصى المغرب والمشرق خمس عشرة سنة ، وكان عمره ستاً وثلاثين سنة . وكان يؤدب[6] الإسكندر أرسطاطاليس الحكيم ، فزعموا أنه خرج إلى بابل ثائرا[7] بها سنحاريب وسوروان

---

(١) فى ى : وتسخر

(٢) وفى ك : وغير الهمدانى

(٣) فى ى :

وقد كان ذى القرنين قبلى مسلماً تدين له كل البلاد وتسخر

(٤) كان فى الأصل : سلول . وفى كع : فيلوس . وعلق عليها وقال : إنه فيلوس . وفى ى : بيلوس وهو فيلفوس . وقد صححنا الأصل من المنتخب ص ٨٤ . وفى الطبرى ج ١ ص ٤٠٩ : فيلفوس وفيه ص ٤١٢ : وأما الروم وكثير من أهل الأنساب فانهم يقولون : هو الإسكندر بن فيلسوف . وبعضهم يقول : هو ابن بيلبوس بن مطريوس ، ويقال ابن مصريم بن هومس ، ثم سرد نسبه إلى إسحق بن إبراهيم . والصواب ما فى الأصل : الإسكندر بن فيلبس ، ونسبه فى اليونان ، ولا يتصل بالساميين

(٥) ك : وثلاث وخمسين سنة (٦) ك ، ى : مؤدب

(٧) ك : ثارا بها سخاريت وسور ردان . وفى نسخة الإسكندرية : ثائراً سنحاريب وسود رذان . ولم يظهر المعنى . ولعله : بأثر ملوكها سنحاريب الخ

وبخت نصر وبمصر وببلد الروم وظفر بدار الملك ببابل [١] وبدارا عظيمها ، وأكابر أهل بابل . وكتب إلى أرسطاطاليس يشاوره فى قتلهم ويقول : قد كتبت إليك . وقد أظفرنى الله بأهل بابل ، فمنح أكنافهم وملك بلادهم ، وأمكن من حكمائهم ، أشاورك فى قتل من قبضت عليه من الملوك والقادة والأشراف والسادة لتنفذ فيهم أمرك ، فاحسم عنك وعن بلدك البلاء إلى آخر الدهر . فكتب إليه أرسطاطاليس : قد علمت أن لكل بلد قسمة ، وقسمة فارس النجدة ، وإذا قتلت الأشراف تحولت النجدة فى السفلة منهم ، فسمت الأخسَّاء إلى منازل ذوى الأقدار ، ولم يبتل الناس ببلاء قط أشد عليهم من قوة اللئيم ، وغلبة السفلة [٢] ، وأخاف أن يكون لفارس عَلَى أهل بلدك دولة يوماً من الأيام فيأتيهم ممن ليس عنده بقية ولا روية ولا نظر فى عاقبة والسلام . فأبقى الإسكندر عليهم

وقد روى بعض العامة من العجم أن هذا بانى السد ، ولم يوغل هذا فى الشمال ، وإنما كانت له غزوتان : واحدة للمغرب ، والثانية للمشرق ، وفيها مات ، ومما يدل على أنه ليس بذى القرنين الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه رواية العجم لغدره بدارا ودسه عليه صاحب حرسه ، فلما قتله على الشريطة التى شرط له والعهد الذى أعطاه قتله ، وقال تركه تكربت [٣] للحاشية على الملوك ، وأنه سُقى السم فمات . فحمل فى تابوت من ذهب ووضع بين الحكماء ، فتكلمت [٤] ، فقال أحدهم : مازلت تكنز الذهب ، حتى كنزت فيه . وقال بعضهم [عليه [٥]] أنت ميتاً أوعظ منك حياً . وقال آخرون : إن أمراً هذا آخره لحرىٌ أن يزهد فى أوله . والرجل الصالح لا يكنز الذهب ، كما قال الله عز وجل ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ وكثيراً ما ينتحل

---

(١) ك : وبدار عظيمها . وفى ى : وبدارا عظيمها كالأصل

(٢) ى : السقيه

(٣) ك : تركه تكريب . ى: تركه تكذيب ، ومثله فى نسختى الهند والإسكندرية . ولعله « تأليب »

(٤) كع : تكلموا عليه (٥) عن ى

الأعاجم سد يأجوج ومأجوج ، ولا يجدون إلى أن ينحلوه الإسكندر سبيلا ، لمعرفة الناس بمبالغه من البلاد ، فيقولون : الإسكندر الأكبر الذى يدعى ابن فاليبوس [بن مصريم(١)] الذى بنى عايه بنيه ريح(٢) ، والذى بين قيام فيلبوس بن مصريم وهو عندهم أبو الإسكندر الأكبر وبين قيام الإسكندر الآخر ثلاث عشرة سنة وثلاث مائة سنة وستة وعشرون يوماً ، ومن كان عصره على هذا القرب من الإسكندر بن فيلبوس ، فليس يخاف بنا ابنه للسد . والذى روى الخبر وهذا التاريخ من العجم . ويقولون إنه لم يرفع أحد من اليونانيين والروم رأسه على ملك بابل حتى قام الإسكندر بن فليبوس على دارا ، وما رأيت أحداً من العلماء على اختلافهم فى نسب الإسكندر ذى القرنين شك أن ذا القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه . وذكرته العرب فى أشعارها وسماه العرب البنَّاء ، والمسَّاح غير الإسكندر وأقدم منه ، وهو الذى تحاكم إليه إبراهيم عليه السلام فى الأردن وصاهر إليه جيدان بن قطن . وهـذا درجته متقدمة لعصر الإسكندر اليونانى ، وأن بين الإسكندر بن فليبوس وبين إبراهيم عليه السلام عشرين بطناً

ومما يدحض رواية العجم فيما ادعوه من بنائه السد أن مسير الدنيا من المشرق إلى المغرب فيما يؤثر عن العلماء أنه مقدار خمسمائة سنة من مطلع الشمس إلى مغربها ، وكان مدة عمر الإسكندر بن فيلبوس ستاً وثلاثين سنة ، فكيف يمكن بلوغه مطلع الشمس إلى مغربها فى هذه المدة اليسيرة ، وإنما تصح الرواية فى بلوغ أقصى مطلعها وأقصى مغربها فيمن أقدره الله على ذلك ومكن له فى الأجل فنال ذلك على المهل ، وهو ذو القرنين الصعب ، ويكنى ذا رياش بن مالك بن الحارث ذى مراثد بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، وذو القرنين اسم عربى من الأذواء وهو من المعمَّرين ، وكان فيما يذكرون ـ والله أعلم ـ أن

---

(١) عن ك

(٢) كذا ، وفيه تصحيف لم نتبين صوابه ، والعبارة كلها قد تناولها الغموض والتحريف

عمره ألفا سنة ، وقد جاءت بذلك الشواهد من الأشعار . منها قوله بعد رجوعه لمـّا نعيت نفسه إليه ، فجعل يخاطب نفسه[١] :

يا صعب حقاً كل شيء ذاهب[٢] ... إلّا الإله الواحد المعبودا
هتكت خطوب الدهر عمرك[٣] هتكة ... أمسى حسامك دونها مغمودا
عُمِّرْتَ ألفاً بعد ألف قبلها ... فى العالمين فقد دعيت وحيدا
وقصدت آفاق البلاد[٤] بقدرة ... فوجدت نحساً دونها وسعودا
فهديتَ فيها مؤمناً ذا همة ... ونشزت[٥] منها كافراً وجحودا
ورأيت عين الشمس عند سقوطها ... ووردت أمواج المحيط ورودا
وبلغتُ أعلام المشارق كلها ... أبغى بها أبغى لهن حُدودا
فوطئت يأجوجاً ومأجوجاً بها ... وبنيت قِطراً دونها وحديدا
وجعلت عن شربهما[٦] مندوحة ... فالفج عن صدفيهما مقصودا
وولجت فى الظلمات حين ولجتها ... خوفاً وكان[٧] رتاجها محدودا
ولقيت تحت الشمس[٨] قوماً خلتهم ... تحت الظلام خنازراً وقرودا
وعلوت فى الدنيا بعزة قاهر[٩] ... أكدت فيها للبقا تأكيدا
حاولت أن أعطى الخلود وأرتقى ... فى الخافقين إلى السماء صعودا
فأبىٰ لىَ الله الذى أملته ... أمسى المنىٰ دون الرضا ممدودا

---

(١) ى : ويقول . وفى ك : حيث يقول شعراً . أما فى الأصل فغير موجودة هذه الجملة
(٢) الإكليل ج ٨ ص ٢٢٠ : هالك
(٣) ك ، و ى و الإكليل ج ٨ : عزك
(٤) الإكليل : الغروب (٥) ك ، و ى والإكليل : وقسرت
(٦) ى : قشريهما (٧) ى : حتى جبتها خوفاً ترد
(٨) ى : تحت الأرض
(٩) ى والإكليل : قادر . وفى هذا اضطراب فى النسخ وتحريف

فالحنو للصعب المعهل منهل يمسى به أمداً له ممدودا (١)

قال النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سكسك المقعقع الحميرى يرثى ذا القرنين الحميرى :

بحنو قُراقر أمسى رهيناً أخو الأيام والدهر الهجان
لئن أمست وجوه الدهر سوداً جُلِين لذلك الملك اليمانى
لقد صحب الردى ألفين عاماً ولاقاه الحِمام على ثمان
إذا جاوزت من شرفات حنو وسرت بايك برقة رحرحانى
إذا جزت العقيق بأرض هند إلى القنوات (٢) والنخل الدوانى
هناك الصعب ذو القرنين ثاو بأرض (٣) تنوفة الحنوين عانى
ألم تر أن حنو الرمل أمسى لملك الدهر والدنيا مغانى
فقل للنازلين بكل أرض : لكم أمر (٤) على بعد ودانى (٥)

قال أبو محمد : حدثنا أسد عن إدريس عن وهب بن منبه عن عبد الله بن العباس أنه سئل عن ذى القرنين ، ممن كان ؟ قال : كان من حمير ، وهو الصعب بن ذى مرائد ، وهو الذى مكن الله له فى الأرض ، وآتاه من كل شىء سببا ، بلغ قرنى الشمس وداس الأرض ، وبنى السد على يأجوج ومأجوج . قال : (٦) فالإسكندر الرومى ؟ قال : كان

---

(١) وأثبت الهمدانى من هذه القصيدة ٥٣ بيتاً فى الجزء ٨ من الإكليل ص ٢١٩ - ٢٢٢ وقال : إنها من قصيدة طويلة حوالى أربعمائة بيت

(٢) ى ، ك ، كع : القنوات . وفى الإكليل ج ٨ ص ٢٢٨ : العبويات . وفى الأصل . وفى نسخة : الصوران

(٣) ى ، ك ، كع والإكليل ج ٨ : ببطن

(٤) ى ، ك والإكليل : أمن

(٥) فى الإكليل : وآن

(٦) ى ، ك : فقيل له

الإسكندر الرومى رجلا[١] صالحاً حكيما ، بنى عَلَى بحر إفريقيس منارتين : واحدة بأرض بابليون ، وأخرى فى أرض رومة ، وسمى بحر إفريقيس باسم ملك عظيم من عظماء التبابعة ، أكثر الآثار عليه فى المغرب من المصانع والمدن والآثار[٢]

وسئل كعب الأحبار عن ذى القرنين ، فقال : الصحيح عندنا من علوم أحبارنا وأسلافنا أنه من حمير ، وأنه الصعب بن ذى مراثد ، والإسكندر من بنى يونان ابن عيص[٣] بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام ، ورجاله أدركوا عيسى بن مريم ، منهم جالينوس وأرسطاطاليس ودانيال وهو من بنى إسرائيل ، وجالينوس وأرسطاطاليس من بنى يونان من الروم ، وفيه قال أسعد تبع :

قد كان ذو القرنين جدى مسلماً ملكا تدين له الملوك وتسجد[٤]
طاف المشارق والمغارب عالماً يبغى علوماً من كريم مرشد
وأتى مغار الشمس عند غروبها فى عين ذى خلب وثأط[٥] حرمد

وذكره قس بن ساعدة الإيادى فقال : أيها الناس ، هل أتاكم ما لم يأتِ آباءكم الأولين ، أم أخذتم عهداً من السنين ، أم عندكم من ذلك يقين ، أم أصبحتم من ريب المنون آمنين ، بل أصبحتم والله فى غفلة لاعبين ، أين الصعب ذو القرنين ، جمع الثقلين ، وأداخ الخافقين ، وعُمِّر ألفين ، لم تكن الدنيا عنده إلا كلمحة عين ، من لم يتعظ اتعظ به

---

(١) ك : ملكا (٢) ك ، ى ، كع : والآيات (٣) ى : العيص
(٤) فى المنتخب ص ٨٥ :
قد كان ذو القرنين جدى قد أتى طرف البلاد من المكان الأبعد
ملك المشارق والمغارب يبتغى أسباب أمر من حكيم مرشد
والبيت الأول فى الأصل لا يستقيم لاختلاف الروى ، وسبق فى ص ١٠٢
(٥) الثأطة : الوحل الفاسد الرائحة والجمع ثأط ، الحرمد بفتح الحاء وكسرها : المتغير اللون والرائحة ، وقيل الطين الشديد السواد

أيها الناس ، أين الآباء والأمهات ، والإخوة والأخوات ، والأبناء والبنات . أما ترون آيات بعد آيات ، وأمواتاً بعد (١) أموات ، ألا وإن علم الغيب باطن ، وبناء الخلق (٢) ظاهر ، اضمحلت الأشخاص وذهبت ، وعادت العظام رميا (٣) وبعثت (٤) ، كلا ليصلن (٥) كلّ عامل عمله ، كلا بل هو الله إله واحد ، ليس بمولود ولا والد ، أسكنهم التراب · وإليه المآب

أما بعد ، فان الحى حكم بالموت . أيها الأشهاد ، أين ثمود وعاد ، أين الآباء والأجداد أين الظالم والمظلوم ، أين الحسّ الذى لم يسكن (٦) ؟ هل تدرون أين ذهب أبرهة ذو المنار وعمرو ذو الأذعار ؟ أم هل تدرون ما صار إليه عبادة الفتّاح (٧) وأذينة الصباح ، وجذيمة الوضّاح ؟ . عَزّوا فقهروا ، ونهوا وأمروا ، وبنوا المصانع والآبار ، وجدولوا الأنهار ، وغرسوا الأشجار ، واستخدموا الليل والنهار (٨) هجمت الآجال دون الآمال . ألا وإن كل شيء إلى زوال . وأنشأ يقول :

قد كنت أسمع بالزمان ولا أرى — أن الزمان يطيق نتف جناحى
فأراه أسرع فىّ حتى أصبحت — بيضاً متون عوارضى وصفاحى
وأنا الـكبير بسنّه فى قومه — هيهات كم ناسمت (٩) من أرواح
صافحت ذا جَدَن فأدرك مولدى — عمرو بن شمر إذ سقى بالراح (١٠)

---

(١) ى : فى إثر (٢) ى : الحق (٣) ى : رفاتا
(٤) ك ، كع : ونفتتت . ى فتتت
(٥) ك : ليلقى . تيجان ص ١١٧ : ليصلحن
(٦) فى التيجان زيادة : وأين الوعيد الذى لم ينتقم ، وأين الوعد الذى لم يتم . هل تعلمون (٧) ك : عباد الفتاح . ى : عبادة
(٨) فى التيجان زيادة: فكانا مطاياهم إلى دار القرار. أرسلوا مالهم وانتظروا ما يرجع به سؤالهم . ارتقبوا فلم يرقبوا الخ . والخطبة فى التيجان مستوفاة ص ١١٥ - ١١٧
(٩) تيجان ص ١١٧ : راوحت
(١٠) ك ، ى والتيجان : يتقى بالراح

والقيل ذو يزن رأيت محله ... بالقهر (١) بين مزامر وصفاح
فتك الزمان بملك حمير فتكة ... وسعى بكل عشية وصباح
أودى أبو كرب وعمرو قبله ... وأباد ملك أذينة الصباح
وأباد إفريقيس بعد مقامه ... فى الملك بالمستغرق الفياح (٢)
والصعب ذو القرنين أصبح ثاوياً ... بالحنو بين ملاعب الأرواح
وغدا بأبرهة المنار فأصبحت ... أيامه مسلوبة الأصباح
أخنى عَلَى صَيفى بحادث صرفه ... مستأثراً بجذيمة الوضّاح
أم أين (٣) علكدة الهمام وملكه ... أم أين عز عبادة الفتاح
والعبد والهدهاد صارا عبرة ... طارا عن الدنيا بغير جناح
لا تمس فى شك الظنون (٤) أما ترى ... أيامه مشهورة الإيضاح
لا تأمنَنْ مكر الزمان فإنه ... أودى الزمان بشمّر الصياح
من بعد ملك الصين أصبح هالكا ... أكرم به من هالك مجتاح
برك الزمان على ابن هاتك عرشه ... وعلى أذينة سالب الأرواح (٥)
وعلى الذى كانت بموكل داره ... تهب القيان وكل أجرد شاحى
أين الذين تملكوا قد أهلكوا ... وعلى المقعقع (٦) حل بالأتراح
شخصت على بعد النوى أشخاصهم ... فرآهم (٧) الأوهام بالأشباح

(١) التيجان : بالقصر
(٢) التيجان : بالمغرب المستغرق الفياح . وفى ى ، كع : فى الملك بالمستغرب المجتاح
(٣) كع : أفأين
(٤) ك : لا تمس فى ريب الظنون . كع : لا تمس فى شك المنون
(٥) تيجان ص ١١٨ : وعلى المقعقع حل بالأتراح
(٦) فى الأصل : كانت المقنع ، وفى بقية النسخ المقعقع
(٧) ك ، ى : فرأتهم

أفبعد أملاك مضوا من حمـير | أرجو الفلاح ولات حين فلاح
من ذا يصافق كفه كف الردى | يشرى البقا عن بيعة الأرباح

فعدّه قس بن ساعدة من جملة ملوك حمير . وقال الأعشى :

والصعب ذو القرنين أصبح ثاوياً | بالحنو فى جدث رميم [(١)] مقيما

فى شعر طويل . وقال الربيع بن ضبع الفزارى :

سيدركنى ما أدرك المرء تبعاً | وينتالنى ما اغتـال أنسر لقمان
أجار مجير النمل [(٢)] من عز ملكه | وأنزل سيف البأس من رأس غمدان
وألوى بذى القرنين بعد بلوغه | مطالع قرن الشمس بالإنس والجان

وقال الربيع أيضاً :

لا بد أن ألقى المنون وإن نأت | عنى الخطوب وصرفـه المحتوما
هلاّ ذكرت له العرنجج حميراً | ملك الملوك على القليب مقيما
والصعب ذو القرنين عمر ملـكه | ألفين أمسى بعـد ذاك رميما
ونبت [(٣)] به أسبابه حتى رأى | وجه الزمان بما يسوء شتيما [(٤)]

وقال امرؤ القيس بن حجر المقصور بن الحارث آكل المرار ، يذكر ذا القرنين الصعب بن ذى مراثد :

ألم يحزنك أن الدهر غول | ختور العهـد يلتهم الرجالا

---

(١) فى الأصل و ى : أميم . وفى كع : رميم : والتيجان : أشم . أما فى المنتخب ص ٦١ فالعجز كالآتى : بالحنو فى جدث هناك مقيم ، وقال : إن البيت للبيد

(٢) ك ، ى : أجار مجير الرمل . كع : أجاز مجيز الرمل من غير ملكه ، ومافى الأصل يطابق مافى التيجان ص ١٢١

(٣) فى الأصل لعلها بذت كما فى التيجان ص ١٢٢ . وفى الإكليل ج ٨ ص ٢٣٩ : غدرت

(٤) فى الإكليل ج ٨ والتيجان : نسيا ، وقال فى الهامش : لعله مسيا

أزال عن المصانع ذا رِياش   وقد ملك السهولة والجبالا
همام طحطح الآفاق وحياً   وقاد إلى مشارقها الرعالا
وسد بحيث ترقى الشمس سداً   ليأجوج ومأجوج الجبالا

والثالث المنذر بن ماء السماء اللخمى ملك الحيرة ، وكان يدعى بذى القرنين [وقد رحل عنه امرؤ القيس بن حجر الكندى (١)] يوم طلبه فاستجار منه بالمعلى بن تيم [بن ثعلبة (٢)] الطائى فمنعه عنه ، وأنشأ يقول :

فما ملك العراق على المعلى   بمقتدر ولا الملك الشآم
أسد نشاص (٣) ذى القرنين حتى   تولى عارض الملك الهمام

وكانت له مسيحتان (٤) من الشعر فسمى بهما ذا القرنين ، والغدارة (٥) من شعر الرأس قرن وهى قرون الشعر

والرابع ، هو الذى أتى فيه الخبر عن على وابن عباس عليهما السلام وقد سئلا عن ذى القرنين المسّاح ، فقالا : ذوالقرنين ، هو الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد ابن زرعة ، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب . وإن صح (٦) طرق هذا الحديث عن على عليه السلام ، فانه الذى (٧) ملك بعد تبع الأكبر المدة التى تنسب (٨) إلى

---

(١) الزيادة من كع   (٢) عن ى
(٣) كع : أشد نشاط . ى : أصد تباص . والصحيح كما فى الأصل، والنشاص ما ارتفع من السحاب . وفى الديوان لامرىء القيس : أصد نشاص
(٤) ك : مسيحتات . ى : مستحسنات ، وهو خطأ والصحيح ما فى الأصل . والمسيحة شعر جانبى الرأس ، والذؤابة ما بين الصدغين إلى الجبهة
(٥) لعله أراد الغديرة وتجمع على غدائر
(٦) ى : وإن تصح . ك : ولن تصح
(٧) كع : فإن الذى
(٨) كع : نسبت . ى : نسب إلى ذى مقار

ذى مقار وهى خمس وخمسون سنة ، وإن لم يصح ، فالذى ملك بعد تبع ، ذو مقار . قال وسئل على عليه السلام عمن اجتمع له ملك الأرض كلها ، فقال : ملك الأرض كلها أربعة : مؤمنان وكافران . فالمؤمنان سليمان بن داود ، وذو القرنين واسمه الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر . والكافران : تبع والنمرود . ورواية عبد الله بن عباس عن ابن سلام [1] تخالف هذا الحديث فى تبع ، لأنه ذكر أنه رجل مؤمن ، إلا أن يكون على عليه السلام أراد تبع الأكبر

وروى عن سفيان بن عيينة عن ليث بن أبى سليم ، عمن حدثه عن على بن طالب عليه السلام أنه سئل عن ذى القرنين : ماركب فى مسيره يوم سار ؟ فقال : خُير بين ذُلل السحاب وبين صعابه [2] فاختار ذاله وهو الذى لا برق فيه [3]

فهؤلاء الأربعة المتفق عليهم بهذا الاسم ، واختلف فى أيهم المسّاح ؟ والصحيح الذى جاءت به الشواهد فى كتاب الله تعالى وفى أشعار العرب ، وقد وقع الإجماع فيه ، أنه من ولد قحطان بن هود عليه السلام ، وإنما وقع الاختلاف فى نسبه إلى حمير أو كهلان فيما تقدم من الروايات . والله أعلم بالحقيقة

وقال نشوان :

والرائدُ الملكُ المتوَّجُ تُبَّعٌ ملكٌ يَرودُ الأرضَ كالمسّاح
فَتحَ المدائنَ فى المَشارقِ وانتحى [4] للصّين فى بريّة وبراح [5]
فأذاق يعبرَ [6] حَتْفَه فدحىْ به فى قعر لحدٍ للمَنِيَّة داحى

(١) ك : ورواية عبد الله بن سلام عن عبد الله بن عباس

(٢) ك ، ى : صعابه . كع : صحابه فاختار ذلك . وكان فى الأصل أصحابه . والصواب ما صدرناه

(٣) فى ى : بعرق وفى النسخ تصحيف فى هذه الجملة . وقد صححت من نسخة الهند

(٤) ج وط وانتهى (٥) ج : وفساح (٦) ط . وأثار يعفر

وأحلّ مِن يَمَنٍ بِتُبَّتَ مَعشراً   أضحوا بها عنّا من النُّزاح [1]
والتُّركُ قبلَ الصينِ كان لهم به [2]   يومٌ شَتِيمُ الوجه والأكلاح [3]

هذا الملك الرائد ، وهو الذى يسمى تبعاً الأكبر لعظم ملكه ، وشدة وطأته . وهو تبع ابن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن إفريقيس ، وكثير من حمير يقول إنه ذو القرنين السيار الذى بنى سد يأجوج ومأجوج ، وأنه الصعب ذو القرنين بن الأقرن ، فأقام عشرين سنة لا يغزو ، ثم أتاه عن الترك ما ساءه من تطاولهم على من ببابل ، وتناولهم لأطاريفه [4] ، فسار اليهم على أرض نجـــد ثم على جبلى طيء ثم على الأنبار ، وهو الطريق الذى كان يسلكه الرائش وشمر يرعش ، فلقيهم فى حد أذربيجان ، فهزمهم وأذرع القتل فيهم وأسر منهم وسبى ، ثم جال فى بابل وبلد خراسان وفارس ، ثم توجه إلى نحو الصين فافتتحها واستباحها وأخذ ما كان من الأموال وقتل ملكها (يعبر) وأقام بها مدّة ثم قفل ، وخلف فى التبت فى صَدَره جيشاً عظيما رابطة [5] ، فأعقابهم بالتبت إلى اليوم

قال عبيد بن شرية : وهم التبتيون ، وإذا سُئلوا عن أنسابهم أخبروا أنهم من العرب وأن لهم بيتاً يعبدون فيه ربهم ، ويطوفون حوله أسبوعاً [6] ويذبحون ، وذلك فى شهر من السنة . قال [7] ولما كثرت الأعداء بيننا وبين ذلك البيت ، وكنا إذا خرجنا اليه تعظيما له اعتزلونا دونه ، فلما رأى ذلك أولونا جعلوا فى بلادهم وموضعهم الذى يسكنون

---

(١) ى . النزاح   (٢) ج : بها . ط : معاً

(٣) ج : ذو أكلاح . ط : يوماً بشيع الوجه ذو كلاح . كع : يوم شئيم الوجه والأكلاح

(٤) ك ، ى : أطرافه   (٥) أى مرابطين

(٦) فى أخبار عبيد ص ٤٣٧ : سبع مرات

(٧) لعله يريد الراوى أو المخبر منهم

فيه بيتا مثل ذلك البيت ، فنحن اليوم نعظمه ونطوف به سبع مرات ، ونذبح فيه شهرين [١] فى السنة ونطعم ثلاثة أيام من جاء من الناس . قال معاوية بن أبى سفيان لعبيد بن شرية : من أين علمت بقتالهم فى حد أذربيجان وخبر التبت ؟ قال عبيد بن شرية : يا أمير المؤمنين ، أهمنى ذلك فسألت عنه من وقع إلينا من الأعاجم من تلك النواحى ، وغدوت أيضاً إلى ذلك الثغر فسألت — وفى السؤال شفاء من العى وبيان من العمى — وإذا تقادم الشىء ولم يجىء ذكره ذهب أصله وبطلت حقيقة أمره وماتت شواهده

ثم آلى تبع يميناً ، لا يدع أرضا مما كان آباؤه قد حوته من أرض الأعاجم وغيرهم إلا ترك فيها رابطة وعسكراً من قومه ، وذلك حين رجع من الصين

قال عبيد بن شرية : وقد قال تبع الأكبر فى ذلك شعراً :

أنا تبع الأملاك من نسل حمير ... ملكنا عباد الله فى الزمن الخالى
ملكناهمُ قهراً وسارت جيوشنا ... إلى الهند والأتراك [٢] تردى بأبطال
وكل بلاد الله قد وطئت لنا [٣] ... خيول لعمرى غير نكس وأعزال
فجالت [٤] بنا شرق البلاد وغربها ... لهتك ستور نكبة ذات أهجال [٥]
وعطّل منها كل حصن ممنع ... ونقّل منها ما حوته من المال
وتلك شروق الأرض منها وطأتها ... إلى الصين والأتراك حالا على حال
فإبنا جميعاً بالسبايا وكلنا ... على كل محبوك [٦] من الخيل صهّال
بكل فتاة لم تر الشمس وجهها ... أسيلة تجرى الدمع بيضاء مكسال [٧]

---

(١) ك : ونذبح له فى شهرين (٢) فى أخبار عبيد : والأسباب (٣) ك ، ى : بنا
(٤) ك ، ى وعبيد : فجالت
(٥) ى : كالأصل . ك : نكثة . ركع : داب الحال . وعبيد : نكبة : ذات أهوال
(٦) ى : محبول . والمحبوك المشدود والمحبول ذو الرسن لأن الحبل الرسن
(٧) ى : سلسال

صموت البُرى[1] غرثى الوشاح كأنها ... من الحسن بدر زال عن غيم هطال
أتينا بها فوق الجمال حواسراً ... بلا دُملجٍ باق عليها وخلخال
تركناهم عزلا تطيح نفوسهم ... فلا ساكنٌ منهم مقيم ولا وال[2]
فما الناس إلا نحن لا ناس غيرنا ... وما الناس إن عدوا لقومى بأمثال

وتبع الأكبر هذا ، هو القائل من شعر طويل :

منع البقاء تقلُّب الشمس ... وطلوعها من حيث لا تُمسى
وطلوعهـا بيضـاء صافيـة ... وغروبهـا صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما ... يجرى حمام الموت للنفس[3]
اليـــوم أعلم ما يجىء به ... ومضى بفصل قضائه أمس
وتشتت الأهواء يخلجنى ... والغزو نحو مطالع الشمس
وأنـا الهمام الحمـيرىُّ على ... نجم السعود ولدت لا النحس
قدنا الجياد على كواكبها[4] ... أسد العرين وأشبل الفرس
أبطال ملحمة إذا التحمت ... من كل أشوس[5] ليس بالفـكس
كم معشر أدَّوا خراجهمُ ... قسراً إلىَّ وجانبوا مرسى
فاذا غزونا أمة خضعت ... وتيقنت بالذل والتعس
حزقاً تنفر عن جباههم ... ونذيقهـم مـا ذاق ذو الضرس[6]
أيقنت أنى سوف أحصل فى ... من قد مضى ويضمنى رمسى

---

(١) البرى بضم الباء جمع برة ، وهى كل حلقة من سوار وقرط وخلخال
(٢) ى : بلا سكن منهم مقيم ولا آل . وفى عبيد ص ٤٣٨ : بلا ساكن فيهم مقيم ولا وال
(٣) ى : بالنفس
(٤) ك ، كع : كوائبها ؛ ى : كواكبها ، وفى الأصل : كفايتها
(٥) ك : أحوس . والأحوس الشجاع الجرى . والأشوس الشديد الجرى فى القتال
(٦) ك : الرس . ى : الرأس . وفى نسخة الشيخ حمد الجاسر : الرمس

ولسوف يفنى الناس كلهم ... طراً وما فى الأرض من جنس
وأعوذ بالملك المهيمن من ... ما غال بالبأساء والرجس [1]

وقال نشوان :

والكاملُ الملك المتوَّجُ أسعدٌ ... فيه تقصِّر مِدحةُ المدّاح
كم قادَ من جيشٍ أجشَّ لبابلٍ ... وكتيبةٍ تغشىٰ البلادَ رَداح
حتى استباحَ بلادَ فارسَ بالقَنا ... وبكلِّ أجردَ فى الجياد [2] وَقاح
والتُّركُ والخَزَرُ استباحَ بلادهم ... والرومُ منه تتَّقى بالرّاح
والصينُ تجبى خرجَها عمالُه ... فى بُكرةٍ من دهرِهم [3] ورَواح
نطحَ الأعاجمَ فى جميع بلادِهم ... بأحدِّ قَرْنٍ فى الوغىٰ نَطَّاح
وأذاقَ موليس الحِمام وجُوذَراً ... ونجىٰ قُباذُ كثعلبٍ صيَّاح [4]
حتى أتاه ذو الجَناحِ برأسهِ ... من أرض بَلْخَ ونهرِها المنساح
وأتى بقُسطَنطِينَ فى أغلالهِ ... وبِهرمُزٍ فى قيدِه الملحاح
وغزا إلى أرض [5] الشمال فخاض فى ... ظلماتها بمنارة المصباح [6]
وكسىٰ البَنِيةَ ثم قرَّب هَدْيَهُ ... سبعينَ ألفاً من بنات لقاح

هذا الملك هو تبع الأوسط ، أسعد الكامل بن ملكى كرب [7] بن تبع الأكبر

---

(١) فى نسخة حمد الجاسر : والنحس ... (٢) ج : فى البلاد
(٣) ط : من دهره ... (٤) ط : حتفاً فباد كثعلب ضباح . وضبح الثعلب : صوت
(٥) ج ، ط ، ى : أقصى
(٦) ى : الوضاح
(٧) ى : معدى كرب وهو غير صحيح

وهو الرائد بن تبع بن الأقرن، بن شمَّر يُرْعش بن أفريقيس بن أبرهة ذى المنار بن الحارث الرائش ، وكان أبوه ملكى كرب ملكا على اليمن لا سواها ، وما أجله[١] سبأ الأصغر وسائر بطون حمير إلا لأنهم طلبوا بذلك الراحة مما كانوا يعتادونه من التعب فى المغازى مع ملوكهم الأوائل ، فمل ملكى كرب إلى همدان وكان ينتاب[٢] ناعطا وضهراً ومدراً [وريامًا[٣]] ، ثم خطب إلى موهبيل[٤] بن عبد ريم بن عمرو بن العائش بن شهاب ابن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل صاحب قصر خمر[٥] ابنته الفارعة بنت موهبيل فزوجه بها وتقدم[٦] بها فى قصر خمر ، فأقام معها حولا ، وعاد إلى ظَفَارِ فحملت فولدت غلامًا فسماه أسعد ، ولم يلبث ملكى كرب إلا يسيراً حتى توفى وابنه أسعد عند أمة وخئولته بخمر ، فلما توفى ملكى كرب مرج الأمر من حمير ، فماسكه بكير وكان بكير من أعوان ملكى كرب ووزرائه ، وهو بكير بن نوفان بن أبتع بن أنوف بن ذى بتع صاحب بلقيس ، وهو قيل ناعط ، وموهبيل بن عبدريم جد أسعد الكامل . وكان من قصة أسعد الكامل أنه خرج ذات يوم الى قصر خمر ولا علم لهم بخروجه ، حتى انتهى إلى جبل هنوم[٧] وقيل اختطف إلى جبل هنوم وهو الأصنخ ، فصادف ثلاث نسوة فأضفنه ، ثم جاءته الكبرى منهن بأسقية فيها خمر وفيها دم فشرب جميع ذلك ، ثم جاءته الوسطى وقد أخذ فيه السكر

---

(١) فى بقية النسخ : حله . ولا يخفى ما فى العبارة من النقص ، ولعله « وما أجله بنو سبأ الخ إلا لأنهم » بدليل ما فى عبيد ص ٤٣٩ بعد أن قال : كان ضعيفاً لم يغز أحداً ، قال معاوية : فكيف ملكهم يا عبيد ؟ وكيف استقام لهم أمرهم على تلك الحال ؟ قال عبيد : لأنهم أحبوا الدعة والسكون ، وكانوا قد ملوا الغزو والحروب الخ

(٢) انتابهم انتياباً : أتاهم مرة بعد أخرى (٣) عن ى

(٤) كح : موهيل . والصحيح ما فى الأصل كما فى ج ١٠ الإكليل ص ١٢٠

(٥) الذى فى ج ١٠ إكليل ص ١١٩ - ١٢٠ : أن قصر خمر سمى باسم خمر بن دومان ابن بكيل . قال : وكان خمر ملكا ابتنى قصوراً فى ظاهر همدان فسمى الموضع بعده خمراً على معنى موضع أولاد خمر

(٦) ك : تقدم عليها . كح : فقدم عليها . ى : وتقدم عليها فى قصرها

(٧) ى : الأهنوم

بمركوب (١) من مراكب الجن ، ويقال إنه حمار ، فركبه فطار به من حرفه (٢) فأسقطه فتجرح بدنه ، وتهاضت (٣) عظامه ، وجعلت الثالثة تمرضه حتى برىء ، وفرشت له فرشاً فوقه إبر يضاجعها عليه ، ومرضته حتى برىء جسمه ، وقوى عظمه ثم سرحته وأخبرته أنه سيقتل أعداءه ويبلغ أينما نواه (٤) ، وينال فى الملك ما يهواه ، وأمرته أن لا يقف فى خمر ، وأن يكون مقامه بظفار ، وصدوره للغزو منها . وقد ذكر جماعة من أهل العلم ، منهم المفضل ، ووهب بن منبه وغيرهما ، أن الحارث الرائش أول من دخل أرض الأعاجم وأداخها ، وأنه اشتد غضبه على رؤساء قومه بسبب لم يرضه لهم ، فوضع يده فى قتلهم فهرب منهم رجل ، فطلبه الرائش ، فأعجزه هرباً . ترفعه أرض وتخفضه أخرى ، حتى إذا جنه الليل ، انضاف الى كهف فى جبل ، فأخذته عينه ، فاذا آت قد أتاه فقعد عند رأسه ، وأنشأ يقول :

الدهر يأتيك بالعجائب والأ يام والدهر فيه معتبر
بينا ترى الشمل فيه مجتمعاً فرّقه فى صروفه القدرُ
لا تنفع المرء فيه حيلته مما سيلقى يوماً ولا الحذر
إنى زعيم بقصة عجب عندى لمن يستزيدها الخبر
تأتى بتصديقها الليالى والأ يام إن المقدور ينتظر
يكون فى الأسر مرة رجل ليس له فى ملوكهم خطر
مولده فى قرى ظواهر همـ ـدان بتلك التى اسمها خمر
يقهر أصحابه على حدث السـ ـنّ ويخفى فيهم ويحتقر
حتى إذا أمكنتـه صولته (٥) وليس يدرى بشأنه البشر
أصبح فى هنوم على وجـل وأهله غافلون ما شعروا

---

(١) كع ، ك ، ى : بمركب (٢) ى : مرقبه
(٣) ك ، ى : انهاضت (٤) ك ، ى : انتواه (٥) ى : دولته

رأوا غلاماً بالأمس عندهم أزرى لديهم جهلا به الصغر
لم يفقدوه لا دَرَّ دَرُّهمُ لو علموا العلم فيه لافتخروا
حتى إذا أدركتـــه روعته بين ثلاث وقلبـه حذر
جاءت اليه الكبرى بأسقية (١) شتى وفى بعضها دم كدر
فقال هـــاتى إلىّ أشربه قالت له ذر فقال لا أذر
فناولته فمـــا تورع عن أقصاه حتى أماده السكر
فنهنهتـه الوسطى فنازلها كأنه الليث هاجه الذعر
قالت له هذه مراكبنا فاركب فشر المراكب الحمر
فقال حقاً صدقت ثم سما فوق ضبيع (٢) قد زانه الضمر
فصد لمـــا رآه من أرن ومن جراح وهاجه الحصر
فدق منـه جنباً فغادره فيه جراح منهـا به أثر
ثم أتته الصغرى تمرضه فوق الحنايا (٣) ودمعهـا درر
فخال منها بمضجع ضجر (٤) وما يساوى الوطاء والدعر
وكان إذ ذاك بعـد صرعته من شدة الجهد تحتـه الإبر
فقلن لما رأين حالتـه (٥) أسعد أنت الذى لك الظفر
فى كل ما وجهة توجهها وأنت تشقى بحربك البشر (٦)
وأنت للسيف واللسان (٧) وللأ بدان تبـدو كأنها الشور (٨)
وأنت أنت المهريق كل دم إذا ترامى بشخصك السفر

---

(١) ى : جاءته كبراهم بأسقية
(٢) الضبيع : السريع أو شديد الجرى
(٣) ك ، ى : الحشايا (٤) ى : ضرراً (٥) ك ، ى ، كع : جرأته
(٦) كانت فى الأصل : تسعى لحزبك البشر ، وقد صحح كما فى ى
(٧) ى : السنان (٨) ى ، و ، ك : الشرر

فارشد فلا تستكن[1] فى خمر ... وَرِدْ ظَفَارِ فانها الظفر
فلست تلتذ عيشة أبداً ... وللأعادى عين ولا أثر
نحن من الجن يا أبا كرب ... يا تبع الخير هاجنا الذعر
فيما بلوناه فيك من تلف ... عن غمض عين وأنت مصطبر
ثم أتى أهله فأخبرهم ... بكل ماقد رأى فما اعتبروا
فسار عنهم من بعد تاسعة ... إلى ظفار وشأنه الفكر
فحل فيها والدهر يرفعه ... فى عظم[2] الشأن وهو يشتهر
حتى أتته من المدينة تش ... كو الظلم شمطاء قومها غدروا
أدلت اليه منهم ظلامتها ... ترجو به ثأرها وتنتصر
فاعمل الرأى فى الذى طلبت ... تلك وكل بذاك يأتمر
فعبأ الجيش ثم سار به ... مثل الدبا فى البلاد ينتشر
قد ملأ الخافقين عسكره ... كأنه الليل حين يعتكر
تقهر أعداءه كتائبُه ... فليس تبقى منهم ولا تذر
حتى قضى منهم لُبانته ... وفاز بالنصر ثم من نصروا
إنا وجدنا هذا يكون معاً ... فى علمنا والمليك مقتدر
والحمد لله والبقاء له ... كل إلى ذى الجلال مفتقر

فلما رجع أسعد الكامل إلى أهله بخمر أعلمهم بما كان من خبره وخبر النسوة اللاتى لقيهن من الجن ، وعمل على ما أخبرنه به ، فنهض إلى ظفار وهو ابن تسع سنين وزيادة أشهر فأقام بها ، وكان من شأنه دراسة العلوم والنجوم[3] ، واصطناع المعروف إلى أكابر أهل ظفار وهم لا يعلمون أنه ابن ملكهم (ملكى كرب) . وإنما كتم جده أمره

(١) ك : تستكين . ى : تسكنن (٢) كع : أعظم
(٣) ى : والتفرس بالنجوم

خوفاً عليه من غوائل حمير ممن يطلب المملكة . إلى أن وجده جده موهبيل بن عبد ريم قد اشتد ساعده ، وكثر من الناس مساعده لما كان يصطنع به الرجال [من المعروف [١]] ، وجده موهبيل يمده بالأموال فملكه الملك وهو ابن خمس وعشرين سنة . فلما ملك أسعد هرب منه بكير بن نوفان . وكان أسعد تبع ملكا عظيما ، شاعراً فصيحاً ، عارفاً بالنجوم وأحكام القرانات ، وهو أحد المعمَّرين ، عمر ثلاثمائة وإحدى وخمسين سنة ، وكان ملكه ثلاثمائة وستة وعشرين سنة ، وكان مؤمناً بالله وهو الذى نهى النبى ﷺ عن سبه [٢] ، وأخبر بالنبى ﷺ ، وهو القائل :

شهدتُ على أحمد أنه ... رسولٌ من الله بارى النّسمْ
فلو مد عمرى إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عم
وألزمت طاعته كل من ... على الأرض من عرب أو عجم
وأجعل نفسى له جُنَّةً ... وأفرج عن صدره كل غم
نبى وجدناه فى كتبنا ... به يهتدى وبه يعتصم
يسود الأنام ببرهانه ... وبالرغم يسبى ذرارى العجم
ومنا قبائل يؤونه ... إذا حل فى الحل بعد الحرم
وهو أحمدٌ [٣] سيد المرسلين ... وأمة أحمد خير الأمم
هو المصطفى وأخو المرتضى [٤] ... وأكرم من حملته قدم

قال عبيد بن شرية : ذكر أن أسعد الكامل أكثر الغزو فى كل ناحية وكان لايخرج بقومه مخرجاً حتى ينظر فى مطالع السعود من النحوس ، فيسير بجنده ، ويتجنب

---

(١) الزيادة من ك

(٢) فى الفتح الكبير للنبهانى ج ٣ ص ٣٢٤ : لاتسبوا تبعاً فانه كان قد أسلم . أخرجه أحمد فى مسنده عن سهل بن سعد

(٣) ك : وأحمدنا . وفى الوصايا ص ٣٠ : فأحمدنا

(٤) فى الوصايا ص ٣٠ : هو المرتضى وهو المصطفى

النحوس فيترك بذلك ، وكان يغزو سنة إذا قرب المسير عليهم ، ويقيم سنة . فاذا غزا بهم ثلاث سنين أقام سنتين ، وكان يكثر التوجه بقواده ، فاذا سار بنفسه لم يسر إلا فى كل عشر سنين سنتين ، فاذا خرج لم يترك طريقاً مما سلكه آباؤه إلا سلكه ، ولا منهلا إلا ورده ، ولا بلداً كذلك إلا وطئه وقصده ، أو بعث إليه عسكره حتى دخل الظلمات . وفى ذلك يقول [١] :

سيذكر قومى بعد موتى وقائعى ... وما فعلت قومى بقيس أفاعلا
وما دوخت أرض اليمامة بالقنا ... وما فعلت [٢] فيه تميما ووائلا
لحمير سادات الملوك وخيرها ... وهم من قديم الدهر سادوا القبائلا
وسكنت أرض الشام منهم قبائلا ... ملوكا وأتبعت الملوك الأفاضلا
وغسان حازوا بلدة الروم كلها ... وفى الصين صيرنا الملوك الأقاولا
ويوم لقينا العجم فى أرض فارس ... لقت ضيغما من آل [٣] قحطان باسلا
فدوخت أرض الفرس حتى تركتها ... يباباً طحنّا علوها والأسافلا
ودوخت أملاك العراق ولم أزل ... أحل بهم فى كل عام زلازلا
يصبحهم فى أول العام جيشنا ... فيمكث فيهم قابلا ثم قابـلا
ونلت بلاد الهند والسند كلها ... وفى الصين صيرنا نقيباً وعاملا
ونلت بلاد المشرقين كلاهما ... ونلت بلاد المغربين وبابلا
ونحن أثرنا فى سمرقند ضحوة ... جحيما لظاها يلفح الدور شاعلا
وجادت لنا فى أصبهان سحابة ... بودق يروع المذهلات الحواملا

---

(١) هذه القصيدة موجودة بأكلها فى عبيد ص ٤٤٠ - ٤٤١ وفيها اختلاف يسير عما هنا

(٢) ك ، ى : وعبيد أيضا : صبحت

(٣) ى : من نسل

بكل قضيب حادث العهد صقله ... وسهم متين [١] يفتق الدرع داخلا
وتسعين ألفاً تحمل البيض والقنا ... دخلنا بهـا قهراً زبرخاً [٢] وكابُلا
فلما قضيت الغُـلّ من كل بلدة ... توجهت أرضى أعمد الدار قافلا
فأمسيت فى غمدان فى خير محتـد ... منيعاً بها أسد الجدود الماحلا [٣]
وريدان قصرى فى ظَفارِ ومنزلى ... بهـا أس جـدى دورنا والمناهلا
عن الجنة الخضراء [٤] من أرض يحضب ... ثمانون سداً يقذف الماء سائلا
مآثرنا فى الأرض تصدق [٥] قولنا ... إذا ما طلبنا شاهداً ودلائلا
وعلمى بملكى سوف يبلى جديده ... ويرجع ملكا [٦] كاسف اللون ماحلا
وملك جميع الناس يبلى وملـكنا ... على الدهر باق ذكره ليس زائلا

قال عبيد [٧] : فلمـا فرغ تبع من أرض فارس وما يليها ، توجه إلى الشام وذكر ما صنع بأرض معد وغيرها من البلاد بقوله

رُبَّ هم مؤرق بعـد نوم ... غير ما باطل ولـكن بجدّ
يا بنى مازن فوارس سعـد ... سرنى ما فعلتم بعـــد
إذ أثرتم مع العجاج عجاجاً ... وانتضيتم لهـا صفائح هنـد

---

(١) ك : منير

(٢) فى عبيد ص ٤٤١ ردنحا . وقال فى الهامش : كذا بالأصل بلا نقط . ولعل صوابه (زرنجا) وزرنج (بفتح الزاى والراء وسكون النون) قصبة سجستان . قال ابن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير :

جلب الخيل من تهامة حتى ... بلغت خيله قصور زرنج

(٣) تمام البيت فى عبيد : منيعاً وصنعاً من حذاها المآجلا ، أما فى ى فتمام البيت هو تمام الذى يليه هنا ، وهو غير موجود فيها

(٤) ى : وفى البقعة الخضراء . ك : على الجنة الخضراء

(٥) ك ، ى وعبيد والإكليل ج ٨ ص ٣٧ : تصديق

(٦) ك ، ى ، كع : نضوا

(٧) من (قال عبيد) إلى آخر الأبيات الدالية غير موجود فى ك

أسروا ثلثهم وثلثاً أبادوا ومضى ثلثهم بأتعس جد
منهم رواعى المخاض ومنهم مالىء للحياض فى كل ورد
وصرفنا إلى كنانة جنداً فتوافت إلى كنانة جندى
وتركنا ثقيف تنضح للجنـ ـد بقهـــر على هوان وكد
وجعلنا للخرج منزل قيس قد أقرّوا بالخرج من غير عهد
وجعلنا بنى نزار هداة يرشدون الطريق فى كل قصد
وجعلنا نضراً وأحلاف نضر (١) خدماً بين خادم ومؤدّى

والشعر طويل (٢) ، قال عبيد : كان تبع إذا أراد أن يخرج للغزو أو فى سفر طويل ، أرسل إلى أهل النجوم وأصحاب المعرفة بالعلم ، فيسألهم عن علمهم ، وكان أيضاً يعرف علم النجوم ، وإنما كان يأمرهم ليتفقوا بإجماعهم على ما كان عنده (٣) منها ، وقال فى ذلك :

اضمحل الطلول من دار نحفى (٤) فرسوم الديار مثل السطور
أقفرت بعد عامر وأنيس من مهاة ومن غزال غرير
ناضر العيش فى غضارة (٥) ملك ونعيم وبهجة وسرور
طال ليلى لما تذكرت نحفى (٦) ودعانى هواى نحو المسير
فتململت فى الفراش وأجمـ ـت مسيراً لمصلتين صقور
برجال إذا هم ركبوا الخيـ ـل وساروا فى الجحفل الجمهور
تتهادى كأسد غاب عليها كل درع مسرّد مشهور

(١) ى . نضر بالمعجمة ، وخولا بدل خدم فى العجز
(٢) وهو موجود فى عبيد ص ٤٤٢ - ٤٤٣
(٣) ك ، ى : على أحكام ماعنده منها . كع : ليرى ماعندهم من اتفاق الأحكام
(٤) كع ، ى : من ذاك يخفى . وفى عبيد ص ٤٦٣ كالأصل
(٥) فى عبيد : عمارة (٦) ى : نجمى . كع : حتى

قلت لليلة التى طال فيها أرق فى قرى ظفار أنيرى
فكشت الجوع كشأً رحيباً وارتحلنا بصمّة الأحمور [١]
ثم سرنا مسير صدق [٢] نؤم الجدى فى سيرنا بيمن المسير
ثم بالدبران دارت [٣] رحانا بالصناديد كالرحى المستدير
ثم بالهقعة التقينا فكانت ليلة كرّها لكل مغير
ثم بالهنعة ارتحلنا جميعاً وقتلنا الوزير بعد الأمير
ثم سرنا وبالذراع نزلنا فظللنا بنعمة وحبور
ثم بالنثر شطّ عنى نوى البعد فأغنيت كل عان فقير
ثم بالطرفة احتملنا [٤] وكنا آل [٥] ملك وثروة ونفير
ثم بالجبهة ارتفعنا فكنا جبهة الرأس فوق عين النضير
ثم بالزبرة ازبأرت عليهم خاليا بالأسود ذات الزئير
ثم بالصرفة استقريت أرضاً بوعيدى وعسكرى ونكيرى [٦]
ثم بالعوّ [٧] للأعادى نزلنا نقضا الواحد القدير الكبير
ثم سرنا مع السماك عاينا كل فضفاضة كماء الغدير
ثم بالغفر سرت بالخيل قدماً بكماة وكل قرم جسور
ثم بالكوكب الزبانا معد أذعنت بالعواء بعد الهرير

---

(١) فى ك : البيت غير مستقيم الوزن . وفى ى :

كم شدت الجوع كساً وحسا وارتحلنا بالصمة اليحمور

(٢) كع : قوم . وبقية النسخ وعبيد كالأصل

(٣) ى : بالدباران قد استدارت رحانا . ك : بالدبران استدارت رحانا : كع : وبدبران استدارت . وكلها منزحفة

(٤) ك ، ى : قد رحلنا . عبيد كالأصل (٥) ك ، ى : أهل

(٦) هذا البيت غير موجود فى ى (٧) كع : وبعواء

ثم صبحنا [١] بالإكليل كل عدو   واجتلينا مخبآت الخدور
ثم بالقلب قُلِّبَتْ هام قوم   بسيوف مذلقات [٢] ذكور
ثم بالشولة اشتفيت وشالت   بالأعادى الأيام بالتغيير
ثم سرنا وبالنعام نزلنا   يوم رهج وصولة وهدير
ثم بالبلدة اعترضت [٣] الأعادى   بجموع وكان ذاك سرورى
وَبسعد ذبحت أبناء سعد [٤]   ووضعت المدى بها فى النحور
وَبسعد البلوع دمرت قوماً   بلعتهم منفرات الشعور [٥]
وبسعد السعود أسعد جدى   فاستوى الملك واستقام سريرى
وبه اصطدت قلب كل عدو   وأزرت الأحياء أهل القبور
وبسعد الأخبياء أخبيت [٦] أرضاً   بعد نهب وقتل قوم كثير
ثم بالفرغ مقدم الدلو حولى   كل قرم متوج محبور
ثم بالفرغ آخر الدلو صرنا   بعد إيغالنا [٧] بخير المصير
ثم بالحوت قد حويت الأعادى   بالعاجيج والسيوف الذكور
ثم بالنطح لم نزل ننطح النا   س بقرن مذلق مطرور
ووطئنا بالبطن أرض معد   بالعناجيج نعتلى بالوعور
ورجمنا إلى الثريا فثرنا   يوم نقع وظلمة ديجور
أجعل الفرقدين والجدى معها [٨]   حيث دارت بنات نعش فدور

---

(١) هكذا فى جميع النسخ وعبيد، والوزن غير مستقيم
(٢) كع: مؤلفات (٣) ى: اعترضنا (٤) ى: ويسعد الذباح ذبحت سعداً
(٥) ك: منقرات الشعور. وفى ى. منقرات النسور
(٦) ى: أخرجت. ك: أخبأت وفى الأصل: أخرجت وصححت كما فى عبيد ص ٤٦٥
(٧) ى: بغديف لنا. والبيت كان ساقطا من الأصل (٨) ك، ى كع: منها

لا أبالى النسرين حيث استقلا　　وسهيلا إذا أجد مسيرى
ثم أممت زهرة الردف قصداً　　لمقامى فى نعمتى وحبورى
إنما طيرة النجوم لغيرى　　ولنا يمنها بلا تطيير
قد كتبنا مسانداً فى ظفار　　وكتبنا أيامنا فى الزبور
وذكرت الذى يكون لحينى　　ان ملكى للباقى المنصور (١)

ويذكر أن امرأة من الشام أتت إليه تشكو من رجل ذبح كبشاً لها (٢) غصبها على أخذه ، فآلت يميناً لتشكونه إلى ملك اليمن إن لم ينتصف لها ملك الشام ، فعلم قباذ ملك الشام بيمينها من أجل عامله الغاصب عليها ذلك الكبش فلم ينتصف لها منه ، فوفدت عَلَى أسعد الكامل إلى ظفار ، فأدلت بشكيتها إليه من الملك الشامى ، وما رضيه لعامله من ظلمها واحتقاره لملك اليمن ، فآلى أسعد لينصرنها ولينصفنها ، فعبأ الجيوش لرأس السنة، وأمرها بالانصراف إلى بلدها وقد وعدها بوصول العساكر ، فراحت وأقامت تنتظر وصول العساكر وفاء الحول ، فسارت جنوده وقدّم عليها شمر ذا الجناح ، وسار أسعد من بعدهم بمن معه من الجنود . وفى ذلك يقول :

أنعم صباحاً أسعد الكامل　　يا ناقماً بالثار والتابل (٣)
أثنى على الله بآلائه　　الواحد المقتدر الفاعل (٤)
فى كل ما أولاه من آجل　　وكل ما أعطاه من عاجل
سرنا إلى الأعداء من أرضنا　　لم نك نرجو قفل القافل
فى جحفل كالليل من حمير　　قد حضروا بالأسل الذابل

---

(١) فى عبيد زيادة نحو ١٥ بيتاً
(٢) كع : غصب كبشاً لها
(٣) ومثله فى عبيد ص ٤٦٩ . والتبل الحقد والعداوة . وفى كع : يا ناقم الثار ويا نائلى . وفى ى : يا ناقم الثار ويا ثابل
(٤) ك ، و ى وعبيد : الفاضل

أنا أبو الجيش الذى شمروا إلى العراق الموكب (١) الهائل
يقتادهم من حمير شمر وأسعد من بعده ناهل
يا أيها المخبر (٢) عن خيلنا ما العالم المخبر كالجاهل
تسعون ألفاً عدداً بلقها ودهمها كالعارض الوابل
والكمت والشقر إذا استقبلت (٣) مثل الدبا المسترسل الشائل
أولها من زمزم شارب وآخرها من علب راحل (٤)
نحن ملكنا الأرض لم يعصنا فى الأرض من حاف ومن ناعل
سائل معداً عندها علمنا وليس من يعلم كالجاهل
أو لم يكن يوم (٥) لقيناهم نقتلهم بالحق والباطل
ولم ندع فى كل أقطارها من شائع الذكر ولا خامل
إلا أذقناه بها حتفه حتف ثمود كان فى العاجل
ثم استجالت خيلنا والتوت تطلب ذحلا فى بنى باسل (٦)
فى الجيل (٧) والديلم ثم انثنت تطلب بالجر (٨) على كابل
وأرض كرمان وفى فارس وفى خراسان وفى بابل
وفى سجستان فما دونها فساحة الموصل يا سائلى
وفى قرى الشام وما حولها وأرض مصر والى الساحل
والروم قد أدت لنا خرجها من قبل أن يأتيهم عاملى

---

(١) ك : بالموكب (٢) ك و ى وعبيد : السائل
(٣) إذا أقبلت . والبيت فى عبيد :
والكمت والجرد تعادى بنا بكل قرم بطل صائل
(٤) هذا البيت زيادة من ى وهو منزحف
(٥) ى : أولم يكن يوماً . وفى عبيد : ألم نكن . . نقتلهم
(٦) كع : تطلب حلا فى بنى بابل ، وبقية النسخ وعبيد كالأصل . والذحل الثأر
(٧) ك ، ى ، كع وعبيد : فى جبل الديلم
(٨) العجز فى ى وعبيد : بالجد والحزم على كابل

والهند قد صبحهم جيشنا   بكل نهد [١] ساخط صاهل
وكل أهل الأرض عبد لنـا   لا شك من حاف ومن ناعل
والمسك والأنجوج يهدى لنـا   والدر في أصدافه الذابل [٢]
نحن نصرنا أم عمرو الشفا   ولم أكن في نصرها آمل [٣]
نحن قتلنـا عاقراً كبشها   وكان عن صولتنا غافل
ظن بأن [٤] البحر أنجى له   لم ينجه بحر ولا ساحل
وغاب والخيـل على إثره   أين أراد الصانع الفـاعل
حتى قلبنـا الأرض من تحتها   ثم جعلنـا علوهـا سافل
مالى وللبحر وأهـــواله   استرزق الله على الساحل
رحنا ثمانين على غزوة [٥]   حتى أتينـا السنـة القابل
جئتنا وقـد أولاد أولادنا   ذو لحية أو جمـة شامل
ما منهم إلا فتى أروع   يهتز مثل الجمل البازل
لا حول في إقدامنا للبلا   ألم [٦] يـكن في جيشنا غافل
نبسون [٧] قبل الذى نالنا   قبل دخول المظلم الهائل
لولا أتان أخرجتنا إذاً   متنا ولم يفضل لنا فاضل

---

(١) النهد : الفرس

(٢) من أول القصيدة إلى هنا موجود فى أخبار عبيد على مافيها من تقديم وتأخير . ومن قوله نحن نصرنا إلى آخر الأبيات هنا ، غير موجود فى عبيد ، وتوجد فى عبيد أبيات أخرى تتمة لهذه القصيـدة . ولا يخفى مافى الأبيات الموجودة من اختلاف الروى وعدم مطابقة قواعد النحو وركة المعانى

(٣) كع : ولم أكن عن نصرها خامل . وفى ى : ولم أ كلف نصرها عاملى

(٤) ك : يظن أن   (٥) ى : فى غزوة

(٦) ى : إن لم

(٧) ك فستور . كع . قسور من قبل . ى : قشتور . ولم يظهر المعنى

والديك والخندور كانا معاً ... دأباً دليلين متى يأكل (١)
أردت ماء فالتقى دونه ... أمر عظيم مفظع هائل
ورحت والموت لنا واقف ... يقول لى فى صوته العاجل
ارحل أبا حسان مستعجلا ... فكل من فوق الثرى راحل
حميك (٢) يا غمدان من بعدنا ... ولست للتعطيل مستاهل
نحن رفعنا علو آجرّه (٣) ... بألق ألف عدها القائل
ومن زجاج فوقه خلوة ... خضراء مثل القضبة (٤) الباقل
أبصارهـا للناس عليَّة ... لا شارب فيها ولا آكل
حميك يا غمدان من بعدنا ... حميك يا غيمان والماجل
فيه ثمانون من أموالنا ... كيلا وألفا ذهب حاصل
ألف لجام فيه من مذهب (٥) ... لألف مهر أدهم صاهل
ألف لجام فيه من عسجد (٦) ... أيضاً لألفى مهرة حامل (٧)
إذن تركناه لأولادنا ... لكن خشينا الوارث العائل
فربما قد يلد المجتبى ... نكساً ذليلا عرضه باذل
وربما قد يلد المجتبى ... ليثاً هماماً ضيغما باسل

قال عبيد بن شرية : ثم أقبل تبع بن ملكى كرب فى جموع حمير وكهلان من اليمن

---

(١) ك : دابا دليلين إذا تأكل ، أما الأصل فغير واضح . وفى ى : دأبا دليلا إلى كابل

(٢) كع : حميت (٣) ى : آجوره

(٤) ى : الفضة . والقضب كل شجرة طالت واسترسلت أغصانها ، الواحدة قضبة

(٥) كع : ألفى لجام فيه من فضة

(٦) ى : وألفى لجام فيه من مذهب

(٧) ك ، ى ، كع : حائل

ومعهم أولادهم ، حتى وقفوا بأرض العراق ، للذى بلغه من رفاهة عيشها وكثرة خيرها ، يريد الأعاجم وملكها قباذ ، فسار تبع حتى نزل أرض الحيرة ، فعسكر بجموعه فيها إلى الكوفة مما يلى شط الفرات ، قبل أن تكون الحيرة والكوفة والبصرة بوقت طويل ، ثم إن العجم اجتمعوا إلى ملكهم قباذ ببابل ، ولم يكن تبع علم هل اجتماعهم للحرب أو للهزيمة ، فبعث شمر ذا الجناح عَلَى مقدمته بالجيوش ، وجرد معه الخيول ، وأمره أن يجد فى الطلب ، حتى يلقى قباذاً وأصحابه وجموعه ، ورحل تبع فى الأثر من مكانه الذى رحل منه شمر ، مجدا فى الطلب ، فتحير فى صحراء الحيرة ، ثم نظر تبع فإذا هو غير بعيد من مكانه الذى رحل منه ، فقال تبع : إن لهذا المكان شأنا عظيما ، فخلف العيال وذوى الزمانة والضعفاء والأثقال وحلف معهم عشرة آلاف فارس لحفظهم وسمى تبع الحيرة للذى كان من تحيره ، ومضى تبع حتى واقع قباذاً ببابل وجموعه ، واقتلوا قتالا شديداً ، فانهزم قباذ وجنوده ، حتى أتى الرى فأتبعه شمراً ذا الجناح بالرى وقد جمع فيها من عسكره جموعاً كثيرة ليقاتلهم بها ، فواقعه شمر ذو الجناح فقتل قباذاً وفض جموعه بها ، وأقبل تبع حتى نزل الحيرة بعد هزمه قباذاً ببابل ، فخلف بها من أحب أن يتخلف ، وصار لوجهه ذلك إلى خراسان وغيرها مما تقدم ذكره فى شعره الأول . ثم إن تبعا بشر حمير بأن الملك سيعود إليها بعد أن يصير إلى قريش ، يعيده الله اليها على يدى رجل من ولد قحطان اسمه على ثلاثة أحرف يجمع الله له الأرض ويدعو إلى الله سبحانه ، وذلك عند انقضاء ملك قريش ، فان ملكها ليغرب قبل انقضاء الساعة وذلك إذا اختلفت قريش فى ذات بينها ، فعند ذلك يخرج عيسى بن مريم عليه السلام على الحرمين ، وعند ذلك يخرج ذلك الرجل من ولد قحطان

قال : ولم يزل تبع يفتح البلدان ، ويقتل الفرسان ، ويركب البحار ، ودخل (١) الظلمات . وذلك أن الشتاء أدركه فى تلك الأرض التى إذا بعدت عنها الشمس فصارت

---

(١) كع : حتى دخل

فى الجنوب فى رأس الجدى ، انقطع عن تلك الأرض نور الشمس ما شاء الله ثم إن تبعاً لما أراد دخول الظلمات ترك نتج الأتن فى مكان النور ، وصار فى الظلمة ، بالشماع (١) المنيرة ، فلما أراد الرجوع جعل تلك الأتن فى مقدمة العسكر فقفلت تلك الأتن فى مقدمة العسكر تطلب أولادها فى موضع النور والجيش خلفهن حتى خرج من الظلمات . وفى ذلك يقول تبع :

لولا أتان أخرجتنا إذاً متنا ولم يخرج لنا فاضل (٢)

ولما رجع أسعد يريد اليمن ، ذكر رجوعه ودخول الظلمات فى شعر طويل يقول فيه :

ودخلت فى الظلمات أعظم مدخل من حيث لا زرع ولا أوطان (٣)
ومعى مقاول حمير وملوكها والأزد أزد شنوءة وعُمان
ومعى قُضاعتها وكندتها معاً (٤) والقلب مذحج والذرى همدان
قلت اقبضوا فاذا الحصى بأكفهم الدر والياقوت والمرجان

ولم يكن قبل أسعد ولا بعده ملك مثله . وسمى الكامل لكماله فى أمر الدنيا والآخرة . ومن الناس من يقول : إنه نبي ، لأن الله تعالى عده من الأنبياء عند قصصهم فقال تعالى ﴿ وقوم تُبَّع كلٌّ كذّب الرسل ﴾ وقد ذكر قوم كل نبى قبله

وأسعد القائل :

سلى تخبرى عن كل محض الشمائل وعن كل فيَّاض اليدين مقاتل
وسيرى أريكِ الملك أو تنظرينه بعينيك إرثاً فى صميم المقاول
أريك ذرى قحطان حيث ابتنى لها أبوها قصوراً حكّمت بالجنادل
لِتَسْتَيقِنِي أنا أرومة معشر كرام جدود من ملوك أفاضل

---

(١) كع : بالشموع (٢) ك ، ى ، كع : يفضل
(٣) كع : قطان (٤) ك ، ى ، كع : الذرا

وتستيقني أنا أرومة من مضى ... وما خابرٌ يا أم عمرو كجاهل
حجبنا بناء المجد طرًّا فلم ندع ... بما قد حجبنا من محل ونازل
وطفنا بلاد الله طرًّا فلم نجد ... ولم نر قوماً مثل قومى الأفاضل
أبونا الذى ساد البلاد[١] وساسها ... بسمر القنا والمرهفات الفواصل
وبالخيل تردى بالكماة كأنها ... قطا أفزعتها نازحات الأجادل[٢]
فأى بلاد لم ندوخ ملوكها ... وأى عزيز لم نقد بالسلاسل
لنا فيلق صعب القياد عرندس ... ثمانون ألفاً راكباً غير راجل
وألف وألف ألف ألف مسربل ... يجيبون طوعاً للأمير الحلاحل
فهيهات قومى أم عمرو عن الخنا ... مكان الثريا من يد المتناول

وأسعد أول من كسا البيت ، وذلك أنه عند رجوعه من غزاته هذه مرّ بالبيت فكساه الأنطاع المذهبة اليمانية ، فرأى فى المنام قائلا يقول : زد فى كسوة البيت فكساه المعافرى ، فرأى فى المنام قائلا يقول : زد فى كسوة البيت فكساه الوشى ، ونحر بمكة سبعين ألف بدنة ، وطاف وسعى وعمل له باباً ومفتاحاً لم يكونا له[٣] قط ، وقال فى ذلك .

وكسونا البيت الذى حرّم اللّـــه مُلاء مقصباً[٤] وبرودا
ثم طفنا لديه عشراً وعشراً ... وخررنا عند المقام سجودا
وأقمنا به من الشهر تسعاً[٥] ... وجعلنا لبابه إقليدا
وأمرنا بسدنه الجرهميين ... وكانوا بحافتيه شهودا
وأمرنا أن لا نريق حواليـ ... ـنا منياً ولا دماً مفصودا
ونحرنا فى الشعب سبعين ألفاً ... فترى الطير حولهن ركودا[٦]

---

(١) ك ، ى : الملوك
(٢) ى : قطا أفرغتها فى الرحاب الأجادل . ك : قطا أفزعتها بارحات الأجادل
(٣) ى : لم يكن ناله (٤) ى : معصباً
(٥) فى عبيد ص ٤٦٠ : سبعا (٦) فى عبيد : ورودا

وطفقنا (١) نؤمُّ قصداً سبيلا وزممنا (٢) لواءنا المعقودا
وصفا ملكنا لنا غير أنى لست أرجو مع الفناء (٣) خلودا
كل مُلك يفنى سوى ملك ربى فله ملكنا حميداً مجيدا

قال : فلما رجع أسعد الكامل إلى غمدان (٤) ، وغيره من بلاد اليمن ، أقام ما شاء الله أن يقيم ، ولما اعتل علته التى مات منها لمرض شديد ، دعا ابنه حسانا وجعل يوصيه فقال له :

حضَرتْ وفاة أبيك يا حسان فانظر لنفسك فالزمان زمان
فلربما ذلّ العزيز وربما عز الذليل وهكذا الإنسان
واعلم بنى بأن كل قبيلة ستذل إن نهضت لها قحطان
قحطان أسد سادة يمنية (٥) غلب (٦) تهاب لقاءها الأقران
فبهم ملكنا الأرض من أقطارها حتى أتت بخراجها عدنان
أنيابها القضب الحداد إذا هوت لقرينها (٧) ورماحها الأشطان
وجيادها تسعون ألفاً ضمر قب البطون كأنها العقبان
عصبت بشمر ذى الجناح بقائد ما أن تجىء بمثله النسوان
فملكت أرض الروم أحسن بلدة ومضى هرقل وأسلم الصلبان

---

(١) ى : نقلنا . ك : قفلنا
(٢) ى : رمينا . والأصل أصح . وزم الشىء : ربطه وشده . وزم الرجل برأسه رفعه وبأنفه شمخ
(٣) كع : البقاء . ى كالأصل (٤) ك : غيمان
(٥) فى الإكليل ج ٨ ص ٤٦١ :
قحطان أسد سادة عربية غلب تهاب لقاءها الأقران
(٦) كان فى الأصل : سبب . وفى ك ، ى : شيب
(٧) ك : لفريسها

وقتلت (١) أملاك الأعاجم كلها … أهل المرازب وانتفى ساسان
ونفخت سُمِّى فى العراق فأحرقت … أقصى مساكن أهلها النيران
ودخلت فى الظلمات أعظم مدخل … من حيث لا زرع ولا أوطان
ومعى مقاول حمير وملوكها … والأزد أزد شنوءة وعُمان
ومعى قضاعة بالقواضب والقنا … والحى كندة والذرى (٢) همدان
قلت اقبضوا فإذا الحصا بأكفهم … الدر والياقوت والمرجان
وأقمت فيها ليلتين دليلنا … ديك وخندور (٣) معاً وأتان
وطمعت فى العمر الطويل وعيشة … فى الخلد لولا فاتنى الحيوان
وكسوت بيت الله أعظم كسوة … حذر العقاب ويرحم الرحمن
ولقد علمت لئن هلكت وأوحشت … منى ظَفَارِ وعطلت ريدان (٤)
فليفقدن من الملوك عظيمها … ولتفقدن حليفها التيجان
وأنا أبو كرب وخالى ياسر … ذو التاج ينعم وابنه شاذان (٥)
نحن الملوك بنو الملوك مقاول … ولنا أساس الملك والسلطان
قولوا لحمير يقبرونى قائماً … من حولىَ الحبلات (٦) والرمان
وأفطنْ لكاهنتى فان كلامها … حق (٧) وإن قبورنا غيمان (٨)

---

(١) ى : فللت (٢) ى : الندا

(٣) ى : حيدوار . وفى الوصايا ص ٢٦ : خنذوذ . وفى الإكليل ج ٨ : خنور . وفى القاموس : وأم خنور بفتح الخاء وكسرها : الضبع والبقرة

(٤) ك : غمدان (٥) ى : شاذان بالذال المعجمة ، أما فى الإكليل ج ٨ فالبيت :

وأبى أبو كرب وجدى ناشر … ذو التاج ينعم وابنه تاران

ولم نجد تاران فى أولاد ياسر وإنما تاران أكاب بن ينعم بن الحارث الرائش ، فينظر

(٦) ى : النخلات . كع : الجبلات . الوصايا ص ٢٦ : الحيلات

(٧) ى : علم (٨) صحح البيت كما فى الإكليل ، إذ أنه فى الأصل غير ظاهر .
وتمام القصيدة بالإكليل ج ٨ ص ٢٩١ - ٢٩٣

وكان لتبع تابعة من الجن تسكن فى يَنْور ، وهو على مسيرة ساعة من صنعاء ، فأرسل تبع [ابنه [١]] حسانا إليها فقال : إذا أتيت ينور فاقرع الجبل فانه سيفتح لك باب فادخل حتى إذا أتيت[٢] إلى المرأة فأخبرها أنى مثقل بالمرض ، فانظر ماذا تقول لك وما تأمرك به ، ولا تعصها فى شىء . فأقبل حسان حتى انتهى إلى المكان فقرعه ففتح له باب فدخل فلما انتهى إلى المرأة فأخبرها الخبر ، فأشارت إليه أن يقعد على كرسى فيه حيات وعقارب ودود ، فأبى ، وقعد عَلَى الأرض ، ثم قدمت بين يديه طبقاً فيه رءوس ناس ، فقالت : كل[٣] هؤلاء ، فأبى أن يفعل ذلك ، فدعت بقدح فيه دم ، فقالت : اشربه ، فأبى أن يشربه ، فقالت له : ما أبعد همتك من همة أبيك ، وقالت له : قد أمرتك فلم تفعل ، فأما إذ عصيتنى ، فانظر إذا رجعت إلى أبيك ، ودخلت باب غيمان ، فاقتل أول من يلقاك من النَاس ، وأدرك أباك فهو فى آخر رمق ، فخرج مسرعاً حتى إذا أتى غيمان ، فلقيه عَلَى بابها أخوه معدى كرب ، فأبى أن يقتله ، ثم دخل على أبيه فأخبره الخبر ، وما قالت له المرأة من قتل أول من لقيه ، فقال له تبع ما أراك إلا مخطئاً . إن هذه أمثال[٤] ضربتها لك . أما الكرسى الذى أقعدتك عليه ، فانه لا يملك حمير الا من صبر على مثل لدغ الحيات والعقارب والدود ، وأما الذى سقتك فانه لا يملك حمير إلا من أهرق دمها . وأما الرءوس والعظام التى أمرتك أن تأكلها وتمشها[٥] ، فانه لا يملك حمير إلا من أكل أموالها . وأما أخوك فسيقتلك إن لم تقتله

وهذا قد أوّله له أبوه . فقال : لو أنك أكلت الرءوس لخضعت لك رؤساء[٦] حمير ، ولو أنك قعدت على الكرسى الذى فيه الحيات والعقارب والدود لكثر ولدك[٧] ثم مات أسعد تبع بغيمان ، وقبره بها

---

(١) عن ك (٢) ى : انتهيت (٣) ى : كلها (٤) ك : وما هذه إلا أمثال
(٥) مش العظم مص أطرافه (٦) ك : رءوس (٧) فى ى : فى هذا الموضع اختلاف وتصحيف وسقط لم يظهر معه المعنى . وفى عبيد ص ٤٨٢ بعض الاختلاف عما هنا والمؤدى واحد

قال عبيد بن شرية : ومنهم من قال : إن تبع قتله قومه . قال الحسن الهمدانى : ذلك يقال فى تبع الأصغر ، لأنه صاحب الحبرين [١] . وجاء فى الحديث عن رسول الله ﷺ « اللهم أذل غيمان ، وأسقط مهور كندة »

وقال نشوان :

أم أين حسانُ بن أسعدَ خانه ... دهر تلا [٢] الإحسانَ بالأقباح
ورياحُ [٣] الطَّسْمِىُّ لما جاءه ... مستعدياً فشفى غليل رِياحِ
أفنَى جديساً باليَمامة إذ عَلوا ... طَسْماً بحدِّ ذَوابل وصِفاح

هذا حسان [٤] بن أسعد الملك تبع بن حسان [٥] وهو ملكى كرب بن تبع الأكبر . وحسان هذا هو الذى قتل جديساً باليمامة ، وكان سبب ذلك أن ملكا من طسم يقال له عمليق بن جباس [٦] . وكان مطيعاً لملوك حمير ، وكان ملكا على طسم وجديس ابنى عامر ابن أرم بن سام بن نوح النبى ﷺ ، وكان جباراً ، لايتزوج رجل امرأة إلا أهديت له قبل زوجها ، حتى تزوج رجل من جديس عفيرة ابنة عفار أخت الأسود بن عفار عظيم جديس ورئيسها ، فلما أرادوا أن يهدوها إلى زوجها بدأوا بها عمليقاً فأدخلوها عليه ، ومعها القيان يضربن بالدُّفوف ويغنين ويقلن :

---

(١) لأن الذى فى أخبار عبيد أن سبب قتله هو سماحه للحبرين من اليهود بنشر الدين اليهودى

(٢) ج : ملا . ط : يلى

(٣) بالياء المثناة التحتية . وذكره فى المنتخب فى ر ى ح ص ٤٣ وقال : ورياح بن مرة رجل من طسم ، وهو الذى استنجد الملك حسان بن أسعد تبع على جديس باليمامة فأفناهم

(٤) ك ، ى : هذا تبع حسان

(٥) لم نجد فى الإكليل الثانى ولا فى غيره من المصادر الموجودة لدينا أن ملكيكرب اسمه حسان ، فينظر

(٦) ك : حياش ، كع : حباس . ى : حسان

ابدى بعمليق المليك فاركبي ... وبادرى الصبح بأمر معجب
فسوف تلقين الذى لم تطلبي ... فما لبكر دونه من مذهب(١)

قال عبيد : فجعلت عفيرة تقول — وهى يُنْطَلَقُ بها اليه — يا آل جَديس ، أهكذا يفعل بالعروس (٢) ؟ قال فأدخلت العفيرة عَلَى عمليق فافترعها وخلّى سبيلها ، فخرجت إلى قومها شاقة ثيابها ودرعها عن عورتها وهى تقول :

لا معشرٌ أذلُّ من جَديس ... أهكذا يفعل بالعروس
لكل يوم (٣) أشوس عبوس ... عدمتكم يا سَقَط النفوس

ثم قالت لقومها : ويْحكم أيرضى بهذا الحر من رجالكم (٤) ، وقد أعطى المهر ، والله إن الموت ينزل به أهون عليه من أن يفعل هذا الفعال بعرسه ، وأنشأت عفيرة تحرّض قومها على حرب عمليق :

أتصبح تمشى فى الدِّما فتياتكم(٥) ... صبيحة زفت فى النساء إلى البعل
فان أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء لاتعدوا من الفحل(٦)
وهادونكم(٧) طيب العروس فأنتم ... خلقتم لأثواب العروس وللغسل
فلو أننا كنا رجالا وأنتم ... نساء لما كنا نقيم(٨) على الذل
أترضون مايؤتى إلى فتياتكم ... وأنتم رجال كثرة عدد الرمل(٩)
وترضون هذا يا لَقومى لأختكم ... عشية زفت فى النساء إلى البعل
فان أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء فى المنازل والحجل

---

(١) ى : مهرب (٢) ك ، ى : تهدى العروس
(٣) ى : قوم . عبيد ص ٤٨٤ : قرن (٤) ى : أيرضى هذا الخزى من رجالكم
(٥) ك ، كع وعبيد : فى الدماء فتاتكم
(٦) ى : لا يغيبوا من الكحل . كع ، ك وعبيد : لا تغبوا من الكحل
(٧) كع ، ك : وهالكم (٨) ك ، ى وعبيد : نقر
(٩) ى : كثرة عدد النمل . ك : عدكم كثرة النمل

فقبحاً لبعل ليس فيه حميَّة ويختال يمشى بيننا مشية الفحل
فموتوا كراماً أو أصيبوا عدوكم بداهية تورى[١] ضراماً من الجزل
وإلا فخلوا داركم وترحلوا إلى بلد تبقى خلاء من الأهل
ولا تجزعوا قومى من الحرب إنها تقوم بأقوام مراراً[٢] على رجل[٤]
فيهلك فيها كل وغد مراكل[٥] ويسلم فيها ذو الطمان وذو الفضل

فلما سمعت جديس شعرها أنفوا لذلك أنفاً شديداً وأخذتهم الحمية، فعزموا على اغترار الملك وحده، وقالوا إن نحن بدأناهم[٦] الحرب لم نثق بالغلبة لكثرتهم، فاتفقوا على ذلك، فبلغ عفيرة ما عزموا عليه، فقالت لقومها :

لاتغدرُنَّ بهم فالغدر منقصةٌ وكل غدر له عقبى وإن صغرا
إنى أخاف عليكم مثل ذاك غدا ففى الأمور تباشير لمن نظرا
حسوا سعيراً لهم فيها منابذة[٧] فقلكُمُ شيمٌ نرجو بها الظفرا
سيان عندى باغ فى غوايته يوماً ومن كان مظلوماً إذا غدرا
فبادروا القوم ضرباً فى ديارهم على الكريهة حتى تحطموا القصرا[٨]

فأجابها أخوها فقال :

إنّا وعيشك ما نبدى مبادهة نخاف فيها صروف الدهر والخطرا
ففى المكايد[٩] للأقوام مدركة وكل مكر نرجى بعده الظفرا

---

(١) ى : تروى (٢) ى، ك : تلقى (٣) ك : كرام
(٤) فى عبيد : يقوم رجال للمعالى على رجل
(٥) كع، ك، ى : مواكل. وعبيد : موكل. وتمام البيت فى عبيد :
ويسلم فيها ذو النجادة والفضل
(٦) ى : إن نحن نابذناهم (٧) حشوا سعيركم فيها مبادهة
(٨) القصرة : أصل العنق، جمعها قصر (٩) عبيد : التحيل

كفى لديك ولا تنهى لعاقبة أخاك فيما يراه الرأى قد حضرا

ثم إن الأسود بن عفار أتى الملك عمليقاً فقال : أيها الملك إنى أحب أن تجعل غداءك عندى أنت وجميع جندك . قال عمليق : إن عدد القوم كثير ، ولا أحسب البيوت تسعهم . فقال الأسود : فنخرج لهم إذاً غداء إلى بطن الوادى ، وهو وادى اليمامة الذى البيوت على حافتيه ، فقال عمليق : لا بأس بذلك . ثم إن الأسود بن عفار جمع سيوف أصحابه بالليل فدفنها فى الرمل على حافة الوادى وقال لقومه : إذا اشتغل القوم بالأكل فاستخرجوا سيوفكم من الرمل واحملوا عليهم

فلما أصبح ، أمر الأسود فنحرت لهم الجزر (١) الكثيرة والبقر والغنم ، وكان كثير المال ، ثم هيأ الطعام ، وخرج عمليق وجنوده إلى بطن الوادى ، وحمل الأسود اليهم الطعام ، وقام على رجليه ومعه أشراف جديس يقدمون الطعام ، فلما أكب عمليق على الطعام هو وجنوده ثارت جديس واستخرجوا سيوفهم من الرمل وحملوا عليهم ، وأمامهم (٢) الأسود بن عفار يرتجز ويقول :

يا صبحة ما صبحة (٣) العروس حين تمشت بدم جميس (٤)
يا طَسْمُ ما لاقيتِ من جَدِيس هلكتِ يا طسم فبيس بيس

فقتلوا الملك عمليقاً وجميع قومه (٥) ، فلم يسلم أحد إلا رجل واحد اسمه رياح بن مرة ، فانه هرب منهم ، فطلبوه ، فأعجزهم هرباً حتى سلم ، فقالت امرأة من طسم :

قتلت طسما جديس هكذا بغياً وظلما
إنهم كانوا ملوكا جمعوا رأياً وحزما
غدروا بالحى طسما قلدوا عاراً وإثما
لو شعرنا إذ ذهبنا لحطمنا القوم حطما

---

(١) ك : النحائز (٢) ك : معهم (٣) ك ، كع : صبحة
(٤) الجميس بالجيم : الدم اليابس (٥) ى : جنوده

بسيوف مرهفـــات تقصم الأصلاب قصما
أو لعل[1] الدهر يوماً بعـد هـذا أن يلما
فنـكافى من جديس ونرى فى الغـدر غنما
نقموا أمراً يسيراً وأتوا أمــــراً أطمّـا

فمضى رياح بن مرة الذى أفلت من القتل حتى أتى الملك حسان بن أسعد الـكامل مستغيثاً ، فوجده بنجران معسكراً يريد التوجه إلى العراق ، فدخل عليه وشكا إليه ما كان من غدر جديس بطسم وبمليكهم عمليق ، وأنه كان فى طاعته ، فغضب حسان من فعل جديس وغدرهم بطسم ، ونهض إليهم بجنوده ، فقال له رياح الطسمى : أيها الملك ، إن فيهم امرأة ـ زرقاء ـ تنظار على مسيرة ثلاثة أيام ، وستنذر قومها إذا رأت الجنود فيهربون، فأمر الملك حسان جنوده ، أن يحمل كل واحد منهم غصناً من الشجر فتكون فى أيديهم ، فيغطون بتلك الأغصان نفوسهم ، ففعلوا ذلك وساروا إلى اليمامة ، فنظرت الزرقاء إلى الجيوش قد أقبلت ، ورأت رجلا منفرداً من الجيش يخصف نعلا[2] له . فقال لها قومها : ما ترين ؟ فقالت لقد جاءتـكم حمير ، وسارت إليـكم الشجر ، قالوا كيف تسير الشجر ، لقد خولط عقلك ، فـكذبوها حتى ورد عليهم الملك حسان بن أسعد تبع بالجنود وهم على غير استعداد للحرب ولا للهرب ، فتحصنوا فى قصورهم ، فأقام يحاربهم حتى استنزلهم ، فضرب أعناقهم جميعاً ، فلم يفلت منهم أحد ، وأمر الملك بالزرقاء فأدخلت عليه ، فقال لها : بم نلت هذا البصر ؟ فقالت بحجر الإثمد ، كنت أدقه وأسحقه وأكتحل به كل ليلة إذا أويت إلى فراشى ، فأمر الملك بقلع عينيها ، فوجـــدوا للحدقتين عروقاً سوداء من الـكحل وكثرته ، وكانت المرأة تسمى اليمامة ، وكان وادى اليمامة يسمى جَوًّا ، فسمى باسم اليمامة .

وقد ذكرها الشعراء ، قال بعضهم وهو سطيح الـكاهن :

---

(١) ك ، ى ، كع : ولعل

(٢) زيادة فى ك ، ى : أو يريد لـكتف أكلا

ما أبصرت ذات أشفار كنظرتها ... يوماً كما صدق الدنيا إذا سجعا
فحاولت نظرة ليست بكاذبة ... إذ يرفع الإلُ رأس الكلب فارتفعا
قالت أرى رجلا فى كفه كتف ... أو يخصف النعل يكفى أنه صنعا
فكذّبوها بما قالت فصبحهم ... ذو آل حسان يرخى (١) البيض والشرعا
فاستنزلوا آل جوّ من منازلهم ... وهدموا شاخص البنيان فاتضعا

قال عبيد بن شرية فى كتابه : لما شاور حسان حمير على غزو جديس قالوا : أيها الملك ، لا تنهض بحمير إلى أكلة رأس من جديس ، فانما هم وطسم عبيدك ، قتل بعضهم بعضاً . فقال لهم حسان : إنى أريد أن أنصف بعضهم [٢] من بعض . ثم إن حساناً من بعد قتل جديس نهض بجنوده يريد العراق ، فصعب ذلك على حمير ، وعلموا أنه لا ينتهى عن غزوته ، حتى يبلغ بهم حيث بلغ أبوه وجده ، وأنه يبلغ بهم الصين وبلاد الروم وغيرها ، فشق ذلك عليهم ، فاختلفوا إلى أخيه عمرو بن أسعد فسألوه أن يرد أخاه عن سفره ، فقال لهم : إنه لا يفعل ، فقالوا له : إنْ أَبى فاقتله ونحن نملكك من بعده علينا . وقد كان حسان قال بعد قتله جديساً هذه الأبيات .

من كان يرجو أن يؤوب فلست من [٣] سفرى بآيب
فتجهزى وتجملى [٤] يا يمن [٥] يا خير الركائب
فلقد وصلت [٦] بنا اليما مة حاجباً من بعد جانب [٧]
سيرى إلى هجر لنحـ وى منهم خير الحقائب
وتجهزى [٨] نحو العراق بكل سياف [٩] وناشب

(١) كع : يزحى . ى : يرضى
(٢) ى : أنتصف لبعضهم
(٣) لا ، ى ، كع : عن
(٤) ك ، كع تحملى
(٥) كع : باليمن
(٦) ك ، ى : وطئت
(٧) ى : حاجب
(٩) ك ، ى . كع : توجهى
(٩) كع : خيَّال

حتى أبيد ملوكهم أهل الأكالل والعصائب

ثم إن حمير حلفوا جميعاً لعمرو بن أسعد إلا ذو رعين الأصغر ، وهو شراحيل بن عمرو بن شمر ينعم بن شراحيل بن معدى كرب ذى عَشم بن الغوث بن يعرب ينكف بن جيدان بن لهيعة بن مثوِّب بن يريم بن ذى رعين الأكبر (١) . وذو رعين الأصغر هذا خال عمرو بن أسعد . فنهاه عن قتل أخيه ، وأشار عليه أن لا يفعل ما أرادت حمير ، وقال له : ماقتل رجل أخاه أو ابن عمه أو خاله إلا ندم ، فأبى عمرو وكره مشورته وأكره خاله ذا رعين على الدخول مع حمير فيما دخلوا فيه ، فقال له خاله : على شريطة ، وهى أن تحفظ لى وديعة تجعلها عند بعض خدمك ، وتشدد عليه فى حفظها ، فقال عمرو : ذلك لك ، فكتب ذو رعين أبياتاً منها هذان البيتان فى رقعة :

ألا من يشترى سهراً بنوم سعيداً (٢) من يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت (٣) فمعذرة الإله لذى رعين

ودفع الرقعة إلى رجل من خدم عمرو ، وشدد عليه عمرو فى حفظها ، ثم إن عمراً وَثب على أخيه حسان فقتله ورجع بالجنود إلى اليمن ، فافترقت عليه حمير ، حتى ضعف عن الغزو ، وسمى مَوْثبان (٤) ثم إنه ندم ندامة عظيمة على قتل أخيه حسان ، وامتنع منه النوم ، وشكا ما لقى من السهاد على خواصه ، فقالوا : لا تقدر على النوم حتى تقتل الذين أشاروا عليك بقتل أخيك ، فأمر لكل من أشار عليه بقتل أخيه ، وحالفه على ذلك

---

(١) صحح هذا النسب على مافى الإكليل ج ٢ ، وكان فى الأصل قد جعل معدى كرب ابن ذى عشم مع أنه ذو عشم نفسه ، وكذا جعل يعرب ينكف يعرب بن ينكف . أما ذو رعين الأكبر فأهل الشام يقولون إنه أولد يريماً وأن اسم ذى رعين مرة ، والأكثر أن يريم هو ذو رعين نفسه (٢) ك : قليلا ما يبيت . ى : قليلا ما يبات

(٣) خابت (٤) قال فى منتخب شمس العلوم : موثبان مفعلان بفتح الميم والعين ، كانت ملوك حمير تسمى من قعد من ملوكهم ولم يغز موثبان ، يعنون أنه لا يزال قاعداً على الفراش وهو الوثاب (ككتاب)

أن يأتوا اليه فى وقت معلوم ، فأتوا اليه فى ذلك اليوم فأمر بهم فأدخلوا عليه جماعة بعد جماعة ، فأمر بضرب أعناقهم حتى أفناهم ، وكان خاله ذو رعين ممن أمر به ، فأدخل عليه ، فذكَّر الملك بمشورته عليه له عن قتل أخيه ، وسأله الوديعة التى تركها عند خادمه ، فأتى بهـا الخادم فوجد فيهـا البيتين « ألا من يشترى سهراً بنوم » فأمر الملك بإكرامه ورفده ، وخرج سالمًا مشكوراً من عنده

وقال نشوان :

أم أين عمْرو وصِنْوُه المُردِى له[1] فأصــاب صَفقةَ خاسرٍ كَـدَّاح
لم يستمعْ من ذى رُعَينٍ عَذْلَه[2] والحَيْنَ لا يَثنيـهِ لحَىُ اللّاحى
فبدت ندامتُـــه وجانَبهُ الكرا فرأى السلوَّ بغيرِ شُربِ الرّاح
أفنى رجـــالا شاركوه فأصبحوا كـكِباشِ عيـدٍ فى يَدَىْ ذَبَّاح[3]
أو تُبَّعٌ عمْرو بنُ حسَّانَ الذى سَفَحَ الدِّماءَ بسيفهِ السَّفّـاح
قتلَ اليهودَ بيَثْربٍ وأراهُم أنيـابَ ثغرٍ للمنيَّـة شاحِ

هذا الملك عمرو بن تبع الأخير[4] بن حسان بن أسعد تبع ، وهو آخر التبابعة ، وقد كان غزا الأعاجم ، وقفل على طريق المدينة ، وفى نفسه على اليهود الذين بها حقد فى حدث أحدثوه فى غيبته فى تلك الغزاة ، فجمع منهم ثلاثمائة رجل فضرب أعناقهم فى المدينة . فقدم[5] اليه شيخ كبير قد أسن ، فقال : أيها الملك أبيت اللعن ، مثلك لا يفنى رعيتـه على الغضب ، فان هذه المدينة لمهاجر نبى فى آخر الزمان من ولد إسماعيل عليه السلام ، فـكف عنهم . وكان الشيخ أحد حبرين من أحبارهم ، فأعجب تبع بهما ، واتبع دينهما ،

---

(١) ط : أم أين عمرو أخوه والمردى له (٢) ط : رأيه
(٣) ط : فى يد الذباح
(٤) ك : ى ، كع : الآخر (٥) ى : فقام

وراح بهما إلى اليمن ، فهوّد أهل اليمن معه ، بعد أن كرهوا الانتقال عن دينهم وكانوا صابئين ، فحاكمهم الحبران إلى النار التى بضَروان ، فدخلاها وقد تقلدا التوراة ، ودخل معهما أربعون نفراً من حمير ، فاحترق الحميريون وسلم الحبران ، وتهودت حمير جميعاً . وقد روى أن هذه القصة مع جده أبى كرب وهو الأصح [١] ، وإن قصة تبع هذا بيثرب ، أن رجلا من عسكره لما صار هنالك دخل حديقة لبعض اليهود فاسترق نخلة منها وكان اليهودى غائباً ، فدخل فوجد الحميرى فى رأس النخلة ، فرماه بحجر فوقعت على قلبه ، وقال : إنما النخل لمن أبّره ، يعنى لمن ألقحه ، فوقع الحميرى ميتاً ، فحمل العسكر السلاح ، فهربت اليهود إلى دار الأطام [٢] وهى الحصون من الطين ، فقامت الأوس والخزرج دونهم ، لأنهم جيرانهم وحلفاؤهم وحاربوا [٣] الجيش دونهم ، فلما أمسوا ملأوا أتراسهم تمر وأدلوها إلى العسكر ، وقالوا إنكم أضياف فكلوا ، فبلغ ذلك الملك تبع فأعجبه فعلهم ، وقال ما أعجب أمرنا وأمر عشائرنا ، يعنى الأوس والخزرج منعوا جيرانهم وحلفاءهم منّا ، ولا طاقة لهم بنا ، وأرسلوا بالقِرى للعسكر الذين يقاتلونهم [٤] ، لا أعرض لجيرانهم [٥] ، فلما علمت الأوس والخزرج أن الملك قد كف عنهم العسكر ، خرج اليه سيدهم كلفة بن عوف بن مالك بن الأوس [٦] ومالك بن العجلان بن يزيد [٧] بن سالم بن الغوث بن الخزرج ، فسلما عليه فأكرمهما وحيّاهما ووهب الدرع الرابعة [٨] لكلفة بن عوف ، وهى التى صارت إلى أُحَيحة بن الجُلاح بن الجريش بن حجيرة بن كلفة بن عوف ، فوهبها لقيس ابن زهير بن جذيمة العبسى . وهى التى أخذها منه الربيع بن زياد . وعفا تبع هذا عن اليهود . وكان آخر [٩] من غزا بلاد الأعاجم من ملوك حمير

---

(١) سبق فى ص ١٣٨ رأى الحسن بن أحمد الهمدانى

(٢) ك ، ى : إلى الآجام (٣) ى : فحالوا

(٤) فى ى : زيادة (وأمنوا على أترأسهم الذين يقاتلونهم بها)

(٥) ك : لا أعترض لجيرانهم أبداً (٦) ى : الاوسى (٧) ى : زيد

(٨) ى : السابغة (٩) ك ، ى : وكان ممن غزا

وقال نشوان :

أم أينَ عبدُ كَلالِ الماضى على ... دين المسيح الطاهر المساحِ (١)

هذا الملك : عبد كلال بن مثوب (٢) بن ذى حدث بن الحارث بن مالك بن عبدان ابن مالك بن حجر بن يريم ذو رعين ، ملك بعد عمرو بن حسان بن أسعد تبع

وقال نشوان :

أو ذو مَعاهِرَ غُلِّقتْ أبوابُه ... فأتى لها الحَدَثانُ بالمفتاحِ

هذا الملك ذو معاهر بن حسان الأضجم بن تبع الأقرن ، سمى ذا مَعاهِر لأنه أول من أحدث المعاهر لباب ظفار ، وهى جُرُس من ذهب ، كانت هى باب ظَفار إذا فتح الباب سمع لتلك الجرُس صوت من مكان بعيد . وقال نشوان :

أو ذو نُواسٍ حافرُ الأُخدودِ فى ... نَجرانَ لم يَخْشَ احتمالَ جُناحِ
ألقى النَّصارىٰ فى نِيارٍ أُجِّجَتْ ... بوَقُودِ جمرٍ مُضرَمٍ لَفَّاحِ
فدعا له ذو ثَعلَبانَ أحابِشا ... منهم بقاعُ الأرض غيرُ ضَواحِ
فتَقَحَّمَ البحرَ العميقَ بِنفسه ... وسلاَحِه وجوادِه السَّبَّاحِ
فغَدا طَعاماً بعد عزٍّ باذِخٍ ... للحوت من نُونٍ ومن تِمْساحِ

هذا الملك ، ذو نواس الأصغر ، واسمه زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط ابن حسان

---

(١) ج ، ى : السياح

(٢) ك : مثوب بن رعين بن حدث . والذى فى الإكليل ج ٢ أن عبد كلال فى قول غير أبى نصر هو ابن ذى حدث ، وتسلسل النسب إلى ذى رعين كما هنا ، إلا أنه قال : إن عبد كلال هذا كان قائداً لحسان . فليتأمل

الأصغر ابن عمرو بن زرعة الأكبر ابن عمرو بن تبع الأصغر ابن حسان بن أسعد تبع [(١)]، وهو صاحب الأخدود، سمى يوسف لما تهوّد، وقيل سمى ذا نواس، لذؤابتين [كانتا] [(٢)] له تنوسان على رأسه، وكان على دين اليهود، فشكا اليه يهود نجران غلبة النصارى، وذلك أنه وقع بين اليهود والنصارى فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجنود إلى نجران، فحفر الأخدود وأضرم النار فيه، وخيّر النصارى بين الرجوع عن دينهم أو إحراقهم بالنار، فمنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع فأحرقه بالنار، وفيهم نزلت هذه الآيات ﴿قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود﴾ إلى قوله ﴿العزيز الحميد﴾. فلما صنع ذو نواس ما صنع بالنصارى فى نجران، غضب ذو ثعلبان [الأصغر ابن ولد ذى ثعلبان [(٣)]] الأكبر ابن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد [(٤)] بن زرعة وهو حمير الأصغر. ومضى إلى ملك الحبشة النجاشي ودينه دين النصارى، فاستنجده، وشكا اليه ما صنع ذو نواس، فبعث النجاشي مع ذى ثعلبان قائداً يقال له كالب، ويقال بربكى، فى ثلاثين ألفاً الى اليمن، فلقيهم ذو نواس، فقال لهم: نحن سامعون مطيعون، فدونكم اليمن، فهذه مفاتيح خزائنها فابعثوا إلى مخاليفها من يقبض لكم الخزائن، وأتى بمفاتيح تحملها إبل كثيرة، فكتب بذلك كالب إلى النجاشي يشاوره، فكتب اليه النجاشي أن يقبل منهم الطاعة، وافترقت الحبشة فى المخاليف، فلما صاروا بها كتب ذو نواس إلى رؤساء حمير أن يذبحوا كل ثور أسود عندهم، ففعلوا ما أراد، فوثبوا على الحبشة فقتلوهم

---

(١) نسبه كما فى الإكليل ج ٢ : زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط ابن حسان الأصغر ابن زرعة بن عمرو وهو تبع الأصغر بن حسان بن أسعد تبع

(٢) عن ك

(٣) هذه الزيادة موجودة فى ى فقط ولعلها الأصح، لأن ذا ثعلبان الأكبر متقدم على هذه الحادثة، وقد راجعنا نسب ذى ثعلبان الأكبر ابن شرحبيل على مافى الإكليل ج ٢ ولو يسلسل النسب إلى ذى ثعلبان الأصغر، ولم يشر إلى أن ذا ثعلبان الأكبر هو صاحب الحادثة هذه

(٤) بالسين المهملة، أما شدد فهو أبو الحارث الرائش. المنتخب والإكليل

حتى أفنوهم ، وبلغ ذلك النجاشى ، فعلم أنه قد غـدر بهم ، فوجه قائدين بجيش عظيم إلى اليمن يقال لأحدهما إرياط والآخر أبرهة الأشرم ، فلقيهم ذو نواس بمن معه فقاتلم ، فلما رأى أنه لا طاقة له بهم ، اقتحم البحر بنفسه وفرسه ، فغرق فيه . ففى ذلك يقول علقمـة ذو جَدَن :

أو ما سمعت بقيل حمير يوسف　　أكل الثعالبُ لحمـه لم يقبر
ورأى بأن الموت خير عنده　　من أن يدين لأسود أو أحمر

ثم جمع النعمان بن عفير أبو سيف جموعاً من أهـل اليمن وقاتل الحبشة بالسحول ، فهزموه إلى حقل شرعة فيمن تبعه من أهل اليمن ، ولحقهم الحبشة فقاتلوهم ، فلم يـكن لهم بهم طاقة ، واستولت الحبشة على اليمن

وقال نشوان :

وأتى ابنُ ذى يَزَنٍ بأبنا فارسٍ　　لما تغرَّب واثنى بنجاح
فغدا الأحابِشُ للأعارِب أعبُدا　　يَشْرونهم بخَسارةٍ ورَباح

الملك سيف بن ذى يزن بن النعمان بن عفير بن زرعة بن الحارث بن النعمان بن قيس ابن عبيد بن سيف الأكبر ابن عامر ذى يزن (١) وهو الذى عنى عمرو بن العاص بقوله

---

(١) النسب كما فى الإكليل ج ٢ : سيف بن النعمان بن عفير الأوسط ابن زرعـة بن عفير الأكبر ابن الحارث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن عامر ذى يزن . قال فى الإكليل : والنعمان بن عفير هو الذى قام باليمن بعد ذى نواس هو وأولاده ، فأولد النعمان ابن عفير سيف بن النعمان أبا المنذر الذى وفد عليه عبد المطلب وهو النازع إلى كسرى أنو شروان ، وعمرو بن النعمان ، وهو الذى خرج إلى قيصر وقبائل قحطان بالشام برسالة أبيهما النعمان بن عفير، قال أهل السجل : هو المنذر بن عفير ويكنى أباالنعمان ، أولد أربعة : سيفاً أبا المنذر وعمراً وشراحيل والنعمان ، ثم قال : وقال بعض حمير : إن النعمان بن =

[فى الحسن بن على جواباً لمعاوية (١)] :

فأقبل يمشى مستخيلا (٢) كأنه   شراحيل ذو همدان أو سيف ذى يزن

وهو الوافد على كسرى أنو شروان فى آخر أيامه ، فوجد عنده النعمان بن المنذر بن امرى القيس بن عمرو بن عدى بن مالك بن مضر بن نمارة بن لخم ، فلما استأذن سيف ودخل فرآه النعمان بن المنذر قام له من مجلسه وعظمه ، فقال كسرى للنعمان : من هذا الملك [أملك] سمران (٣) ؟ فقال النعمان : هذا ملك سمران ، يعنى العرب . فقربه كسرى وعظمه ، وقال له كسرى : ماحاجتك ؟ فقص عليه قصته وسأله النصرة ، وقال له : أنا ابن عمك ، ولونى لونك ، فوجِّهْ معنا من يأخذ البلد وتكون فى ملكك . فوعده ، وأقام عنده ، وكان قد بعث اليه بعياب فيها دراهم ، فقال ماهذا ؟ قيل حِباء الملك . فأمر سيف بتشقيق العياب ، فانتثرت الدراهم فأنهبها (٤) الناس ، فغضب كسرى وقال : لِمَ لَمْ تقبل حِبائى ؟ فقال سيف : جبال أرضى ذهب وفضة ، ولم أرد من الملك إلا النُّصْرَة ، وأن تكون بلادى له . فوعده بالنصر وأقام عنده . ثم إن كسرى استشار مرازبته وقال : ما ترون فى أمر هذا العربى وقد وعدته [بالنصرة (٥)] وبلاده نائية ؟ فقالوا : أنت ملك وابن ملك والوفاء أحسن بك من الغدر . قال له الموذبان : إن عندى رأياً . قال له : وماهو ؟ قال : فى سجونك قوم استوجبوا القتل بجرائمهم ، فانظر رجلا من أساورتك فقوده عليهم ، وقوهم بالسلاح ، ووجههم معه ، فان ظفروا كان باسمك ، وإن هلكوا فهو الذى أردت

= عفير كان يعرف بذى يزن الأصغر ، وليس كذلك ، ولكنه نسب إلى جده الأعلى كما قيل علقمة بن ذى جدن وبينهما عدة آباء ، وعلقمة بن ذى قيفان وبينهما عدة آباء ، كقول الأعشى :

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم   تراحى وتلقى من فضائله يدا

نسب النبى ﷺ إلى جد أبيه : انتهى

(١) الزيادة من ى (٢) ك : مستميلا (٣) الزيادة من ى . وفى ى ، ك ، كع : شمران

(٤) ك : انتهبها (٥) الزيادة من ك ، ى ، كع

فأمر كسرى بمن فى سجونه ، فوجههم معـه واختار رجلا من المسجونين يقال له وهرز فأمّره عليهم ، وكانوا فى مركبين [1] ، فغرق أحدها وسلم الآخر الذى فيه سيف ووهرز ، فخرجوا بساحل عدن ، فلقيهم مسروق بن أبرهة [2] الأشرم بجموع الجيش الحبشى فاقتتلوا هنالك ، ثم إن وهرز قال لهم : على أى شىء ملـكهم يقاتل ؟ قيل : على فرس فسكت ، ثم قال لهم : على أى شىء ملـكهم ؟ فقالوا : على بغل . فقال : على ابن الحمار ، انتقل من العز إلى الذل ، لقد ذل فذل ملـكه ، ثم دعا بقوس وكنانة ، واستخرج عصابة فعصب بها حواجبه [3] ، وأوتر قوسه ، ولم يـكن يوترها غيره ، ثم استخرج سهما من كنانته وقال أرونى ملـكهم ، فقالوا صاحب الدرة الحمراء التى بين عينيه ، فرماه وهرز ففلق الياقوتة وتغلغل السهم فى دماغه فسقط وانهزمت الحبشة

و [كان [4]] قـد اجتمع أهل اليمن فى لقاء سيف ، فحضروا معه الوقعة ، وقُتلت الحبشة قتلا عظيما ، وملـكوا من سلم منهم من القتل ، وقد كان كسرى عهد إلى وهرز وأعطاه تاجاً وخلعة ومنطقة وقال له : إذا صرت الى اليمن فاسأل أهل اليمن عن هذا الرجل — يعنى سيفاً — فان كان من الملوك [5] فسلم اليه الأمر وألبسه التاج والخلعة والمنطقة ، وإن لم يكن من الملوك فابعث إلىَّ برأسه واضبط البلاد إلى أن يأتيك أمرى ، فلما اجتمع أهل اليمن سألهم وهرز عن سيف ، فقالوا : ملـكنا وابن ملـكنا والقائم بثأرنا . فألبسه وَهرز التاج والمنطقة والخلعة وسلم الأمر له . وسيف هذا هو القائل :

ولقد سموت إلى الحبوش [6] بعصبة أبناء كل غضنفر اســـوار
من كل أبيض فى الحروب كأنه أسد ببيشة شابك الأظفار

---

(١) ك : زيادة « ثمانمائة فى كل مركب أربعمائة »
(٢) ك : مسروق بن يكسوم بن أبرهة
(٣) ى : عينيه . ك . عفافيه
(٤) عن ك
(٥) ك : أبناء الملوك
(٦) ى : الجيوش

خيمت فى لجج البحار فلم يكن ... للناس غير ترجُّم الأخبار
قالوا ابن ذى يزن يسير اليكم ... فحذار منه ولات حين حذار
والعام عام قدومه ولعله ... نابت عليه نوائب الأقدار
حتى إذا أمنوا المغار عليهم ... وافيتُ بين كتائب الأحرار
ما زلت أقتل فلَّهم وشريدهم ... حتى اقتضيت من العبيد بثارى

وسيف هذا ، هو الذى وفد عليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى وجوه قريش ووجوه قبائل العرب يهنئونه بالظفر على العبيد الحبشة ، وما أيده الله به ، فاستأذنوا بالدخول عليه ، فأذن لهم سيف بن ذى يزن ، واسمه ذو يزن (١) بن النعمان بن عفير بن زرعة بن الحارث ، واستأذنه عبد المطلب بالكلام فقال : إن كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك وأبناء الملوك ، وعن يمينه ويساره المقاول وأبناء المقاول ، وهو ينفح (٢) بالمسك والعنبر فى مفرقه وعارضيه ، وعليه حلل القز والحرير . فقال له عبد المطلب : إن الله تعالى قد أحلك محلا رفيعاً منيعاً ، صعباً شامخاً باذخاً ، وأنبتَك منبتاً طابت أرومته ، وعزت جرثومته ، وثبت أصله . وبسق فرعه ، فى أكرم معدن وأطيب موطن . وأنت أبيت اللعن ، رأس العرب الذى به تنقاد ، وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى يلجأ اليه العباد ، وربيعها الذى تخصب منه البلاد . سلفك خير سلف ، وأنت فيهم (٣) خير خلف ، ولم يخمل (٤) ذكرَ من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه . ونحن أيها الملك ، أهل حرم الله ، وسدنة البيت الحرام ، أشخصنا إليك أيها الملك ، الذى أبهجنا من ذكر ما سرنا من كشفك الكرب الذى فدحنا ، والغم الذى أقلقنا ، والهم الذى أكربنا ، فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة (٥) . فهذا الذى أوفدنا إليك (٦) أيها

(١) سبق فى ص ١٤٩ كلام الهمدانى ، والخلاف إنما هو النعمان هل يسمى ذا يزن أو لا
(٢) ك ، ى : متصمخ
(٣) ك ، ى ، كع : وأنت لنا منهم
(٤) ك : يجهل ، وصايا ص ٣٧ : يخمد
(٥) ك ، ى : الرزية . ومثله فى الوصايا ص ٣٧
(٦) ك : عليك

الملك . قال : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ فقال : أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، قال الملك : ابن أختنا سلمى ؟ قال : نعم . قال : ادْنُ يا عبد المطلب . ثم أقبل عليه وعَلَى النفر الذين معه ، فقال : مرحباً وأهلا وسهلا ، وناقة ورحلا ، وملكا ربحلا [١] : يعطى عطاء جزلا ، قد سمع الملك مقالتكم [٢] ، وعلم كلامكم ، وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، وأنتم أهل الليل والنهار ، لكم الكرامة ما أقمتم ، ولكم الحباء إذ ظعنتم . ثم نهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا بها شهراً لا يؤذن لهم بالوصول إليه ، ولا الوقوف بين يديه ، ولا يؤذن لهم بالانصراف ، وأجريت عليهم الأرزاق والجرايات ، ثم انتبه لهم انتباهة ، فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى منزله ، وقرب مكانه من مكانه ، وأكرم مجلسه . ثم إن سيف بن ذى يزن أقبل عليه وقال له : ياعبد المطلب ، إنى مفض [٣] إليك من سر علمى ، لو يكون غيرك لم أبح له به ، ولكنى وجدتك معدنه فأطلعتك عليه ، فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله تعالى فيه ، فإنه بالغ فيه أمره . إنى وجدت فى الكتاب المكنون والعلم المخزون ، العلم الذى اخترناه لأنفسنا ، واحتجزناه [٤] دون غيرنا ، خبراً جسيما ، وحظاً عظيما ، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ، ولك خاصة . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، مثلك من سرّ وبر وبشّر ، فما ذاك فداك أهل الوبر والمدر زُمَراً بعد زمر ؟ فقال سيف بن ذى يزن : إذا ولد غلام بتهامة ، به علامة ، كانت له الإمامة ، ولكم بها الزعامة إلى يوم القيامة ، يزيدكم الله به شرفاً وفخراً ، وجاهاً وقدراً ، قال عبد المطلب : أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك وإعظامه لسألته من سروره إياى ، ما أزداد به سروراً ، فان رأى الملك أن يخبرنى بإفصاح ، فقد أوضح بعض الإيضاح . قال : خِلْتُه [٥] الذى يولد ، أو قد ولد ، اسمه محمد ، بين كتفيه شامة ، يموت

---

(١) كع : ربحلا . وفى الأصل والوصايا ص ٣٨ ربحلا : وفى التيجان ص ٣٠٨ كالأصل

(٢) ك . ى : كلامكم وعلم مقالتكم

(٣) ك : موص . ى ، كع والتيجان : مفوض . وفى الأصل : متوصى

(٤) وصايا ص ٣٨ : احتجبناه (٥) ك : قال هذا حينه

أبوه وَأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منا أنصاراً ، ويعز الله بهم أولياءه ، ويذل بهم أعداءه ، ويضربون الناس دونه عن عرض ، وسيفتتح لهم [1] كرائم الأرض . يعبد الرحمن ، ويزجر الشيطان ، ويكسر الأوثان ، ويخمد النيران . قوله فصل ، وحكمه عدل . يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله . يقول الحق ، وينطق بالصدق . قال فخرّ عبد المطلب لله ساجداً . فقال له الملك : ارفع رأسك ، فقد ثلج صدرك ، وعلا كعبك ، وارتفعت مرتبتك ، وقرت عيناك ، هل أحسست من أمره شيئاً ، أو رأيت أثراً ياعبد المطلب ؟ قال : نعم ، ياأيها الملك ، كان لى ابن ، وكنت به معجباً وعليه حدباً [2] رفيقاً ، فمن شدة حبي إياه ، وإكرامى له ، زوّجته كريمة من كرائم قومى ، اسمها آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فجاءت بغلام سميته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه ، بين كتفيه علامة ، أو قال شامة ، وفيه كل ما ذكرت من العلامة

قال له سيف بن ذى يزن : والبيت ذى الحجب ، والعلامات على النصب ، إنك لجدُّه ياعبد المطلب ، قول صدق غير كذب ، وإن الذى نطقت به كما قلت لك ، فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنهم له عدوّ ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا . واطْوِ ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك ، فإنى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لك الرئاسة ، فيبتغون لك الغوائل ، وينصبون لك الحبائل ، وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم ، فكن على حذر منهم ، وَلولا أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لصرت بخيلى ، حتى أصير بيثرب دار مملكته ، فإنى أجد فى الكتاب الناطق ، والعلم السابق ، أن يثرب بها استحكام أمره ، وأهل نصرته منها ، وَموضع قبره فيها [3] ، ولولا أنى أخاف عليه الرزايا ، واتقى [عليه] الآفات وأخشى عليه العاهات ، لأوطأت أسنان [4] العرب كعبه ، ولأعلنت

---

(١) ك ، ى : يستفتح بهم ، التيجان ص ٣٠٩ : يستبيح بهم

(٢) ك : وعليه حرياً . كع : به رفقا

(٣) كع : وفيها قبره (٤) كع : سنام . التيجان ص ٣٠٩ : رقاب

على حداثة سنه بشرفه وقدره وذكره ، ولكنى صارف ذلك بغير تقصير منى لمن معك من هؤلاء النفر . ثم أمر لكل واحد منهم بمائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر إماء ، وعشرة أرطال من التبر ، وعشرة أرطال من الفضة ، وكرش مملوء من عنبر ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . ثم قال : ائتنى بخبره وما يكون أمره عند رأس الحول ، قال : فمات سيف بن ذى يزن رحمه الله قبل أن يحول (١) ، قال : فكان عبد المطلب يقول بعد ذلك : أيها الناس ، لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك ، فإنه إلى نفاد ، ولكن ليغبطنى بما يبقى فىَّ وفى عقبى من بعدى شرفه وذكره ، ومحاسنه وفخره . فاذا قيل له : ما ذلك ؟ فيقول : ستعلمون نبأه بعد حين ، وفى ذلك يقول أمية بن عبد شمس :

جلبنا المدح تحمله (٢) المطايا — إلى أكوار (٣) أجمال ونوق
مغلغلة مرابقهـــا تعالى — إلى صنعاء من فج عميق
تؤمُّ بنا ابن ذى يزن وتفرى — ذوات بطونها أم الطريق
وترعى (٤) فى مخايلها بروقاً — توافقه الوميض إلى البروق
فلما وافقت صنعاء صارت — إلى ذى الملك والحسب الوثيق
إلى ملك أدرّ لنا العطايا — بحسن بشاشة الوجه الطليق

وكان فى الوفد أمية بن أبى الصَّلت الثقفى فقال فيه :

لا يطلب الثأر إلا كابن ذى يزن — فى البحر خيم للأعداء أحوالا
أتى هرقلا وقد شالت نعامته — فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد سابعة — من السنين لقد أسرعت قلقالا (٥)

---

(١) ك : أن يحول الحول . كع : قبل رأس الحول
(٢) ك : تحقبه . ى : تحفيه
(٣) جمع كور وهو جماعة الإبل
(٤) صححت من كع ، وفى الوصايا ص ٤٠ : ترعى
(٥) ك ، ى : إيغالا . كع : أبعدت إيغالا

حتى أتى ببنى الأحرار يقدمهم تخالهم فوق ظهر الأرض أجبالا
من مثل كسرى فتى دان الجنود له[1] ومثل وهرز يوم الروع إذ دالا [2]
لله درهم من عصبة خرجوا ما أن رأيت لهم فى الأرض أمثالا [3]
بيضاً مرازبة غلباً جحاجحة أسداً تربت [4] فى الغيضات أشبالا
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد أمسى شريدهم فى الأرض فلّالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً فى دان غمدان داراً منك محلالا [5]
قصر بناه أبوك القيل ذى يزن فهل ترى أحداً نال الذى نالا
منطّقاً [6] بالرخام المستزاد له ترى على كل ركن منه تمثالا
أطل [7] بالمسك إذ شالت نعامتهم وأسبل اليوم فى برديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فصارت [8] بعد أبوالا [9]

وقال نشوان :

أين المَثامِنةُ الملوكُ ومُلكهم ذَلوا لصَرفِ الدهر بعد جِماح
ذو ثَعلَبان وذو خَليلٍ ثم ذو سَحَرٍ وذو جَدَنٍ وذو صِرْواح
أو ذو مَقارٍ قبلُ[10] أو ذو حَزْفَرٍ ولقد محا ذا عُثْكلانٍ ماح

---

(١) كانت فى الأصل : وباذان الجنود له
(٢) ك ، كع : إذ صالا (٣) ى : ما إن رأينا لهم فى الناس
(٤) كع : تربب . وتربب وتربت بمعنى تربى . وفى الإكليل ج ٨ ص ١٨ : يربين . والغيضات جمع غيضة وهى الأجمة
(٥) ك : قصراً منك مجلالا . وفى ى : محلالا : كع : مهلالا (٦) ى : ممنطقاً
(٧) فى الأصل : ثم أطل . ى : أطال بالمسك
(٨) فى جميع النسخ والسيرة والتيجان والطبرى والإكليل ٨ : فعادا
(٩) وهذه الأبيات قد رويت بصور مختلفة ، وتنسب لأبى الصلت نفسه كما نص على ذلك الهمدانى فى الإكليل ج ٨ ص ١٧ فليراجع (١٠) ط : بعد

تلك المَثامِنة الذُّرىٰ مِن حِمْيَرٍ   كانوا ذوى الإفساد والإصلاح

هؤلاء الملوك الثمانية وأولادهم أبيات ثمانية ، يسمون المثامنة من حمير ، ولا يصلح الملك لمن ملك من ملوك حمير إلا بهم حتى يقيمه هؤلاء الثمانية ، وإن اجتمعوا على عزله عزلوه ، وفيهم يقول الشاعر :

تطول علىَّ بالأملاك حتى   كأنك من مَثامنة الملوك

وفيهم يقول علقمة ذو جدن :

كانت لحمير أملاك ثمانيـة   كانوا ملوكا وكانوا خير أقيال[1]
فذو خليل وذو وسحر وذو جدَن   وذو حزفر كريم الجد[2] والخال
فاسمع هُديت ومنهم حين تنسبـه   ذو ثعلبان بأعلى باذخ عال
ومن صميمهم ذو عشـكلان ولا   ينبيك مثل امرئ بالعلم قوّال
وذو مقار وذو صُرواح ثامنهم   أولاك أملاكنا فى دهرنا الخالى
كانت بيوتات قوم كلما فنيت   منهـا ملوك أتوا منهـا بأبدال

وهم بَريل[3] ذو سحر ، ونوف ذو ثعلبان الأكبر ، ومرة ذو خليل ، وحُماحم[4]

---

(١) ى ، ك ، كع : أقوال ، وهو جمع قيل بتشديد الياء المثناة التحتية ، وأما قيْل فعل بفتح الفاء وسكون العين فيجمع على أقيال وقيول . منتخب ص ٨٩

(٢) الإكليل : العم

(٣) بالباء الموحدة بعدها راء فياء مثناة تحتية بعدها لام ، وهو اسم ذى سحر ملك من ملوك حمير ، قال أسعد تبع : ومن ذى بريل ومن ذى بنوف إلى العدد الأكثر الأعثر وكان الأصل فيه « برىء إل » أى برىء الله وخالقه نخفف كما قيل فى جبريل وميكائيل اه منتخب ص ٧ : وفى الإكليل ج ٢ : كان أبو نصر لا يقول إلا نزيلا ذا سحر

(٤) فى المنتخب ص ٢٨ : حماحم فعالل بضم الفاء وكسر اللام ، الحماحم من أشراف حمير من المثامنة منهم من ولد حماحم بن ذى عشكلان بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، وفى الإكليل ج ٢ أن حماحم هو ذو عشكلان نفسه ، وما هنا مطابق لما فى الإكليل

ذو عثكلان ، بنو شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد[1] بن زرعة ، وهو حمير الأصغر ابن سبأ الأصغر . وذو مقار بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر ، وذو صرواح بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة حمير الأصغر ، وغلس[2] ذو حزفر بن أسلم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، منهم بلقيس ابنة الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن ذى سحر . ومنهم ذو حوال ابن يريم بن ذى مقار ، ومنهم آل القشيب بن حزفر ، ومنهم الحماحم فى الأبرون[3] أولاد حماحم ذى عثكلان بن شرحبيل ، ومنهم البُخْريون بالقصيد[4] أولاد بُحر[5] بن عمرو بن زيد بن كرب بن نوف بن عَريب بن مرة ذى خليل بن شرحبيل ، ومنهم علقمة[6] ذو قيفان الملك ، وعلقمة بن ذى جدن الشاعر ، كلاهما من آل ذى جدن

وقال نشوان :

أو ذو مَراثِدَ جدُّنا القَيل ابن ذى سَحَر أبو الأذواء رحبُ السّاح
وبنوه ذوقَيْن وذو شَقَر وذو عِمران أهل مَكارم وسَماح
والقيل ذو دُنيان من أبنائه راحَ الحِمامُ إليه فى الرُّواح
خدمتهم جنُّ الهواء وسُخِّرت[7] لمَقاوِلٍ بيضِ الوجوه صِباح

ذو مراثد القيل بن ذى سحر ، وهو الذى خرج من مأرب فى وقت ابن أخيه الملك الهدهاد بن شرح[8] بن ذى سحر ، فقسم اليمن بين أولاده هؤلاء وبنى نجراً

(١) سدد بالسين المهملة ، أما شدد بالمعجمة فهو أبو الحارث الرائش

(٢) قال فى الإكليل : غلس بالعين ولم يقل معجمة أو مهملة ، ولكنه فى النسخة ينقط الغين فى عدة مواضع مما يدل أنها بالمعجمة ، وهى جيدة الخط

(٣) كذا (٤) كذا . وفى ك : العضد ، ولعلها الصدف (٥) بضم الباء

(٦) فى الإكليل ج ١٠ ص ٤١ و ٤٧ : علقمة بن ذى قيفان

(٧) ط : الهوى وتسخرت (٨) فى الإكليل ج ٢ كما هنا . وفى المنتخب ص ٥٤ : شرح بن شرحبيل بن ذى سحر . وسبق فى ص ٧٣

وعمران [1] أعلى البَوْن ، وولده هناك وببلاد حمير وناعط وظفار وغيرها . منهم قائل الشعر هذا نشوان بن سعيد بن سعد بن أبى حمير بن عبيد بن أبى القاسم بن عبد الرحمن ابن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن أبى حمـــير [2] بن أقرع بن قيس بن مرائد بن عبد الرحمن بن الحارث بن زيد بن عبد إل بن شرحبيل بن مرائد بن عمران بن حسان ذى مرائد بن ذى سحر . ومن ولده الدنيانيون بظفار الملك من ذلك اليوم ، والبَوسيون بصنعاء ونواحيها ، من ولد ذى بوس [بن عبد الرحمن بن زيد بن عبد إل بن شرحبيل ابن مرائد بن ذى سحر [3]] وبه سمى بيت بوس . ومن ولد ذى مرائد أيضاً الضورانيون والذراحيون ، ومن ولد ذى قين بن ذى مرائد الذى بنى قصر ذى قين بالظاهر من بلد همدان ، وكان ملكا على همدان . قال الهمدانى فى الجزء التاسع من الإكليل : وجد قبر بيريم بالقرب من ظفار ، وكانت الملوك تسكنها ، وهو قبر ذى دنيان [4] بن ذى مرائد بن ذى سحر ، فوجدت ثنية [5] مضببة بالذهب وكانت سقطت فى حياته ، وكتب عليها

(١) كان فى الأصل نجران وغمدان . وفى ى : بحراً وعمران بأعلى البون ، ولعلها نجر بنون فجيم فراء ولا تزال بهذا الاسم ، وهى قريبة من عمران

(٢) ك : سلامة بن حمير بن خيمى بن أبى حمير بن أفرع الخ . وقد اتفقت النسخ فى النسب مع الأصل إلا ما نبهنا عليه . ما عدا « ى » فالنسب فيها كالآتى : نشوان بن سعيد بن سعد بن حمير بن أفرع بن قيس بن مرائد بن عبد الرحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامة ابن حمير بن حيمى بن أبى حمير بن أفرع بن قيس بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد إل بن شرحبيل بن مرائد بن ذى عمران بن حسان ذى مرائد بن ذى سحر

(٣) عن ك

(٤) فى المنتخب ص ٦٠ : ووجد فى مسند على قبر ذى دنيان بن ذى مرائد ملك من ملوك حمير « أنا ذو دنيان ، عشت أنا وامرأتى ستمائة خريف من الزمان ، الطميم نليسان ، والصريف تحذيان » أى نعالها من الفضة اه . وقد اضطربت النسخ فى اسم ذى دنيان فبعضها جعلها بذال معجمة فباء موحدة فياء مثناة تحتية . وبعضها بعد الذال المعجمة تقديم الياء المثناة على الموحدة . والصحيح ما فى المنتخب بالمهملة فنون فياء ومثله فى الإكليل ج ٢

(٥) ى : بنيته . ك : ثنيته

« لا تحزن على ثنيتك ذا مراثد ، فانك إلى دنياك غير عائد » ووجد مع ذى دنيان فى قبره لوح من ذهب مكتوب فيه « إنى مراثد ذو دنيان ، أنا وأنثة (١) ستمائة خريف حيوان ، بهجرنا ملوك جنح (٢) أبان » ، أى مثل آبائنا . والصريف نحذيان والطميم نلبسان ، يقول : أنا وامرأتى وهى الأنثة بلغتهم ، حيينا ، والصريف تحذيان : أى الفضة بحذيانها ، يلبس الطميم : الحرير . قال : ووجد فى قبر من مقابر الملوك بيريم (٣) لوح من ذهب مكتوب فيه بالمسند : إنى ديباجة بنت نوف ذى شقر (٤) بن ذى مراثد فيملك (٥) لادى يسمى (٦) لى مندد طحن بمندد بحرى قدوسنه (٧) لى فاعتقدك بقبرى (٨) ، فمن ما سمع بى فليحزن لى . وأيما أنثة لبست حليتى ليكون موتها جنح موتى . تقول : أمرت عبدى يشترى لى فى حطمة وقعت مد طحين بمد لؤلؤ فلم يجده فاعتقدت أى أغلقت عليها بابها حتى ماتت ، ثم دعت على كل امرأة تلبس حليها بعدها أن يكون موتها مثل موتها

قال ووجد مسند بحقل قتاب « إنى شمعة (٩) بنت ذى مراثد ، كنك إذا وحك ، أول القشم من أرض الهند ، بطلّه زاهدا أول آتى به تريد الفواكه زاهد تريد طرياً وثمار الخريف تسمى القشم عند حمير ، ومن يروى هذا منهم يرى أن الجن كانت تخدمهم . هذا

---

(١) فى الأصل : وليته . ى : إنى فرانسة . كع : انى وانبة

(٢) ك : جنح . كع : جيح . فى الأصل : حيح بدون نقط . وفى النسخ اختلاف فى هذا النقش وتفسيره ، وكلها ترجع إلى التصحيف من النساخ . والمعنى ماسبق أن وضحناه نقلا عن منتخب شمس العلوم

(٣) ك : بتريم . كع : بريم

(٤) شقر بالشين المعجمة فقاف على وزن سقر كما فى الجزء الثانى من الإكليل . وفى المنتخب ص ٥٦ :

ذو شقر فعل بفتح الفاء والعين ملك من ملوك حمير واسمه نوف بن حسان ذى مراثد ابن ذى سحر

(٥) فى الإكليل ج ٨ ص ١٥٥ : فيملك (٦) ى : مسمى . كع : سمن لى . فى الإكليل ج ٨ ص ١٥٦ : شمرلى (٧) ك : قدوسيه ؛ الإكليل ج ٨ / ١٥٦ : قدوسنة

(٨) الإكليل ٨ : معبرى (٩) ك : شمعة

قول الحسن بن أحمد بن يعقوب فى الجزء التاسع من الإكليل . وقال عبد الله بن عباس المرهبى [١] فى كتاب مفاخر همدان : وكان من المثامنة آل ذى مراثد ، وكانوا أكمل حمير جمالا [٢] وكانت الجن تخدمهم ، والعلماء بأخبار حمير يرون ذلك كلهم فى آل ذى مراثد خصوصاً ، وذلك عندهم بنسب [٣] بلقيس لأنهم أهل بيتها . وقد ذكر أسعد الكامل بريلا ذا سحر فى شعره الذى عد فيه ملوك حمير ، وافتخر بهم . وذكر ذا دُنْيان فقال :

ومن ذى بريل ومن ذى ينوف إلى العـــدد الأكبر الأغبر [٤]
وذى دُنُيانَ [٥] ابتنى قبلنا فخاراً ومن بعـــدهم يزهر [٦]

وقال نشوان :

أم أينَ ذو الرُّمحين أو ذو تُرخُمٍ [٧] سُقِيا بكأسٍ للمنون ذَباحِ

ذو تُرخم ابن ذى الرمحين بن يعفر بن مجرد بن سليم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك ابن زيد بن سدد بن حمير الأصغر [٨] ، وأولاده التراخم من أشراف حمير ، يضرب بهم المثل فيقال : أنت تترخم علينا ، أى تعظَّمُ وتشرف ، أى كأنك من آل ذى ترخم . وكذلك تقول الناس فى أبيات أخرى من حمير : أنت تَقَيْقَنُ [٩] علينا ، أى كأنك من آل قيفان بن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقمة ذى جدن [١٠] . وكذلك تقول

---

(١) فى الإكليل ج ٨ ص ١٨٢ : الراوى . وفى نسخة : المرحبى . وفى نسخة : المرهبى كما هنا

(٢) ى : أجمل حمير . كع : من أكمل حمير (٣) ك : بسبب

(٤) فى ى : الأعثر ، وهو يوافق ما تقدم فى ص ١٥٧

(٥) قال فى المنتخب : أراد دنيان فضم النون اضطراراً . والبيت فى المنتخب :

وذا دنيان ابتنى قبلنا فخاراً ومن قبله يبهر

(٦) فى ى : بهر . كع . فخاراً لمن بعدنا يبهر

(٧) فى المنتخب : ترخم بالخاء المعجمة، فعلل بضم الفاء . وقال : من أولاده التراخم ، وكانوا بوادى بنا من مشارق اليمن اهـ (٨) قوبل النسب على الإكليل ج ٢

(٩) فى الأصل : تقيف ، والتصحيح من ك ومن المنتخب ص ٨٨

(١٠) كان فى الأصل ، ابن ذى جدن ، وصحح على الإكليل

الناس : هو يحزفر ، أى كأنه من آل ذى حزفر بن شرحبيل بن الحارث ، وكذلك تقول : أنت تخنفر علينا ، أى كأنك من ولد ذى خنفر بن سيار[١] بن زرعة بن معاوية ابن صيفى بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر

وقال نشوان :

أم أين ذو يَهَرٍ وذو يَزَنٍ وذو بَوْسٍ وذو بَيْحٍ وذو الأنواح[٢]

هو يعفُر ذو يهر بن الحارث بن أسعد[٣] بن مالك بن زيدبن سدد بن حمير الأصغر وكان من عظماء المقاول ، وقيل إنه سخر الناس فى عمل ، وكان فى وقته عجوز لها ولد ، فبادر مع الناس فى عمل ذى يهر ، فلازمته أمه لتعجل له غداء قبل سيره ، فأبى وقال : إنى أخاف العقوبة ، فقالت : لا بأس عليك ، فإنى أغدو معك ، فلما تغدى سارت معه إلى ذى يهر ، فأراد عقوبته لتأخره ، فقالت العجوز :

ترفق بأمرك يا ذا يهر فاليوم لكْ وغداً لاخر[٤]

فكف عنه من العقوبة . ويقال إنه اتعظ بكلام العجوز ، وقطع ذلك العمل . ومن ولده علامة حمير ونسابتها ، الذى أخذ عنه الهمدانىُّ الحسن بن أحمد بن يعقوب ما وصفه[٥] فى الإكليل من أنساب حمير وأخبارها ، وهو أبو نصر محمد بن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن محمد بن وهب إل بن نوف بن يعفر بن شرحبيل بن عريب بن زيد بن وهب

---

(١) فى نسخ هذا الكتاب سبأ وهو غلط ، والصحيح سيار كما فى الإكليل ج ٢

(٢) يهر ـ فعل : بفتح الفاء والعين ـ وهو بالياء المثناة التحتية كما فى المنتخب ص ١١٨ وبوس ـ فعل : بفتح الفاء وسكون العين ـ وهى بالباء الموحدة آخره سين مهملة. وبيح بباء موحدة وباء مثناة تحتية بعدها حاء مهملة ـ فعل : بفتح الفاء وسكون العين ـ والبيح فى الأصل العز والشرف . وذو بيح اسم ملك من ملوك حمير مأخوذ من ذلك ، وهو ذو بيح بن ذى قيفان بن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقمة ذى جدن (عن المنتخب ص ١١)

(٣) فى الإكليل ج ٢ : سعد (٤) هكذا فى جميع النسخ (٥) ى ، ك ، كع : صنفه

إل بن يعفر بن ذى يهر الأصغر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن شمر بن زرعة بن شرحبيل ابن زرعة (١) بن وهب إل بن يعفر ذى يهر الأكبر بن الحارث (٢) . وكان أبو نصر ورعاً ديناً وهرب بدينه من القرامطة إلى صعدة ، وكان ساكنا بقصر جده ذى يهر ببيت حَقْبَص ، فأحرقه ابن أبى الملاحف القرمطى ، فأقامت النار أربعة أشهر تتبع خشبه ، فأقام أبو نصر رحمه الله بصعدة حتى انقضى أمر القرامطة

ومن أولاد أبى نصر القضاة آل أبى نور (٣) بوقش ، ولا علم لهم بعلم جدهم لأنهم على رأى الشيعة ، وهم يزهدون (٤) فى كل علم إلا علم مذهبهم . وذو يزن الأكبر ابن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، من ولده سيف بن ذى يزن الوافد عَلَى كسرى ، وذو بيح ابن ذى قيفان ، والبيح العز والشرف . قال طَرَفه بن العبد يفتخر :

يحسب من حاولنـــا أننا خِيَرٌ من صوت الوغى والبيوح

شبه قومه بحمير فى العز والشرف (٥) . وأما ذو الأنواح فهو يُحمِد (٦) بن ذى الرمحين أخو ذى ترخم ، ويسمى يحمد أذينة ذو الأنواح ، وكانت أمه كلاعية ، وكانت تقبّله وتضمه إليها وهى تقول : « ياعييناه ، يا أذيناه » فسمى لذلك أذينه ، ثم نشأ وشب ولهج بالصيد ،

---

(١) زرعة غير موجود فى ى

(٢) نسب أبى نصر على ما فى الإكليل ج ١ ص ٥ طبع ليدن كالآتى :
ابن وهب إل بن يعفر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن أشمر بن زرعة بن شرحبيل بن وهب إل بن نوف بن يعفر بن الحارث بن شرح إل بن يعفر ذى يهر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ الأصغر

(٣) كع : ثور (٤) ك : يزهدون الناس

(٥) ى ، كع : عزهم وشرفهم

(٦) يحمد بياء مثناة تحتية مضمونة بعدها حاء مهملة ساكنة فميم مكسورة . منتخب ص ١٠٦

فخرج يوماً يتصيد فى حقل شَرعة ، فبينما هو يطرد ظبياً ، إذ وقعت يد جواده فى حجر فعثر به جواده فدق عنقه فمات ، فناحته أمه أربعين سنة ، كل يوم تعقر على قبره وتنوح النساء ، فسمى لذلك ذا الأنواح ، وكان من أجمل النـــــاس ، ومات حدثا لم يستقم[1] عارضاه ، وهو الذى يقول فيه قس بن ساعدة الإيادى :

برك الزمان على ابن هاتك عرشه[2] وعلى أذينـه سالب الأنواح[3]

وقال النابغة أيضاً :

بعد ابن جفنة وابن هاتك عرشه والحارثين يؤملن فلاحا

يريد الحارث بن عمرو الكندى ، والحارث بن جبلة

ولقد أرى أن الذى هو غالهم[4] قد بزّ حمير[5] قيلهـا الصباحا

والتّبعين وذا نواس عنوة[6] وعلى أذينـة سلّب الأنواحا[7]

أى ألبسها السلاب ، وهى ثياب سود تلبسها النساء عند النياحة . وقال الأعشى :

أزال أذينة عن ملـكه وأخرج من قصره ذا يزن

وقال نشوان :

أم أين ذو قَيفان أو ذو أَصْبَح لم ينجُ بالإمساء والإصبـــاح

ذو قيفان بن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقمة ذى جَدَن الأكبر . وذو أصبح

---

(١) ى : لم يستتم (٢) كانت فى الأصل : ماهك

(٣) فى المنتخب ص ١٠٦ : سلب الأنواحا وهو منسوب للنابغة وفى ديوانه : سالب الأنواحا ، ويروى الأرواحا (٤) ى : أن الذين أغالهم

(٥) كع ، ى : قد بر حمير . ك : بز حمير . وكانت فى الأصل قيل بن حمير

(٦) كع : عنده

(٧) سلب الأنواحا أى ألبسها السلاب . منتخب ص ١٠٦ . وفى جميع النسخ : سالب ، والأصح ما فى المنتخب لأجل الروى

هو الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر ، ويسمى ذا أصبح ، لأنه غزا عدواً وأراد أن يبيته ، ثم نام دونه حتى أصبح الصباح ، ثم قال لجيشه أصبح فسمى ذا أصبح ، وهو الذى أحدث السياط الأصبحية فنسبت اليه . قال الراعى :

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه   بالأصبحيـة قائمـاً مغلولا [1]

وقال آخر :

أرى أمة شهرت سيفهـا [2]   وقد زيد فى سوطها الأصبحى

وقال نشوان :

أم أين ذو الشَّعبين أصبح صَدعُه   لم يلتئم كمشعَّب [3] الأقداح

حسان ذو الشعبين بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر . وسمى ذا الشعبين أى ذو القبيلتين ، والشَّعب الحى العظيم والقبيلة العظيمة الضخمة . وفيه يقول النعمان بن بشير :

وحسان ذو الشعبين منّا ويُرعش   وذو يزن تلك البحور الخضارم

قال نشوان :

أو ذو حِوال [4] حِيل دون مَرامِه   أو ذو مَناخ لم يُنِخ بمُراح

هو عامر ذو حِوال الأصغر بن عوسجة بن آلى زاد بن الشرمح بن يريم بن ذى مقار أحد المثامنة المقدم ذكرهم من ولد آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب الحوالى ، ملكوا اليمن فى الإسلام مائة وخمسين سنة ، وحاربوا سلطان العراق والخلفاء ، حتى غلب محمد بن يعفر على

---

(١) ى : معلوماً   (٢) فى المنتخب ص ٥٩ : أرى أمة أسرعت فى الفساد

(٣) ط : لمشعب

(٤) حوال بكسر الحاء المهملة : فعال كما ضبطه فى شمس العلوم ج ١ ص ٤٧٩

الأمر ، فملك حضرموت وجميع اليمن ، وابنه إبراهيم بن محمد الذى بنى مسجد صنعاء الجامع ، وأوصى بحظيرة [١] شاهرة ، وولى على بيحان المكرمان الأصغر محمد بن أحمد بن أبي جعفر من ولد مكرمان الأكبر بن حاشد بن شمر بن ربيعة بن سعد بن عامر بن عدى ابن الأشرس [٢] بن شبيب بن أشرس بن كندة ، وولى على جوف الجزر [٣] المفضل بن سعد بن يونس بن سعيد بن قيس بن غسان بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ظبيان بن كعب ابن حارث بن ظبيان بن كعب بن عوف بن ظبيان بن أنعم بن عمرو بن مراد بن مذحج ، وولى على غُرَق [٤] الدّعام بن إبراهيم بن عبد الله بن يأس بن الأزهر بن يأس بن حجل بن عميرة بن أزهر بن ثمامة بن سعد بن عميرة بن عبد بن عليان بن أرحب بن الدعام [٥] بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن جبران بن نوف بن همدان ، وكان عبده [٦] والياً عليها ، ثم ولى الدعام بعده ، ثم تغير عليه الدعام بعد ذلك وخالف عليه ، فقال فيه الشاعر :

ودعام حل [٧] أبنا يعفر رفعوه فى عظيم المنزله
كان فى طود أتان [٨] ساكناً صاحباً للفقر لا حيلة له
فحباه ملك أبنا يعفر بهبات جمة متصله
ثم ولاه بوادى غُرَق فغدا يعمل فيه عمله

---

(١) ك ، ى : مشهورة بشاهره (٢) ى ، ك ، كع : الأشوس (٣) ى . المحررة
(٤) غرق بالغين المعجنة فعل بضم الفاء وفتح العين . قال فى المنتخب ص ٢٠ : ووادى غرق هو الجوف
(٥) إلى هنا النسب متفق مع ما فى الجزء العاشر من الإكليل ، فالذى فى الإكليل أن الدعام هو ابن مالك بن معاوية بن الصعب بن دومان الخ
(٦) ك : عبده أبو محجن وكانت عبده فقط
(٧) ك : حلا . وفى المنتخب ص ٢٠ : « جدّ » بالجيم والدال المهملة . وفى نسخة : جل بالجيم واللام ، وفى أخرى : حل كما هنا
(٨) أتان جبل مطل على المراشى كان محل الدعام . والمراشى موضع فى أعلى وادى الجوف منتخب ص ٢١

ثم جازاه بأن خالفه　　من تجرّى[1] جرو سوء أكله

وقال فيه الشاعر :

رأيت ابن يعفر خير الملوك　　وأسرعهم للأعادى انتقاما
نفى البرجمى[2] إلى مكة　　فلم يستطع بزبيد مقاما
[وولى على غُرَق عبده　　أبا محجن ثم ولى دعاما][3]
وبيحان ولى بها الكرمان　　وولى الهزيلى[4] أيضاً شباما

الهزيلى جد بنى الدعام[5] ، شبام حضرموت منهم السلطان راشد بن أحمد ، وأما ذو مناخ[6] فهو زرعة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب ابن زهير بن الهميسع بن حمير الأكبر ، ومن ولده المناخيون ملوك اليمن ، منهم الأمير جعفر بن إبراهيم بن محمد بن ذى المثلة بن عبد الله بن سلمة بن مكسوم بن سويد بن حسان ابن مرة بن لهيعة بن خمر بن زيد بن شرحبيل[7] بن زيد بن سفعة بن زرعة ذى مناخ ملك اليمن ، الذى يسمى باسمه مخلاف جعفر ونسب اليه . وملك المناخيون اليمن الأقصى مائة وخمسين سنة . وخالفوا سلطان العراق أيضاً مثل الحواليين ، ولم يدخلوا تحت طاعة الخلفاء من قريش

وقال نشوان .

أم أين ذو غُمدانَ أو ذو فائشٍ　　أو ذو رُعَين لم يفز بفلاح

---

(١) أى اتخذ : منتخب ص ٢٠　(٢) ى : قنى اليرحمى
(٣) الزيادة من ى　(٤) كع : الهذيلى　(٥) ى : الذعار
(٦) ى : وأما يرخم ومناخ ومثلها فى الأصل
(٧) فى الإكليل جزء ٢ : وهو جعفر بن إبراهيم بن محمد ذى المثلة بن عبد الله بن اكسوم بن سويد بن حسان بن مرة بن لهيعة بن خمر بن زيد بن شراحيل بن شرحبيل بن زيد بن سفعة . قال أبو محمد : كذا روى لى ، وفيه قصر . ا ه

عمرو ذو غمدان ابن الى شرح بن يحضب [١] بن الصوار الملك بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر الذى بنى قصر غمدان بعد بنائه الأول ، وابنه وسار [٢] الملك الذى هو مذكور فى قصور الجوف ومأرب وباعط وغيرها . وذو فائش الأكبر بن زيد بن مرة بن عريب ابن زيد بن يريم بن ود بن يوسف بن بولس [٣] بن يحصب بن دهمان بن مالك بن سعد [٤] ابن عدى ابن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر [٥] . ومن ولده سلامة القيل ذو فائش الأصغر بن ذى يهر بن ذى فائش الأكبر . وفيه يقول الأعشى :

وذ فائش قد زرته فى ممنّـع ... من الشم فيـه للوعول موارد

بيعدان أو ريمان أو رأس سلية ... شفاء لمن يشكو السمائم بارد

وذ فائش من رأسه فوق شرفة [٦] ... تقصر عنـه الهاضبات الرواعد

ومن دونه جُرد المذاكى [٧] وفوقها ... حماة بأيديهـا السيوف الحواصد

وله فيه أيضاً من شعر طويل :

---

(١) الإكليل ج ٢ : يحضب بالضاد معجمة . ويحصب بالصاد من ولد حمير الاصغر

(٢) ك : وتار . كع : بيار . ى : بناو ، والذى فى الإكليل ج ٢ : أولد أبو شرح يحضب بن الصوار عمراً ينأر ذا غمدان بن أبى شرح يحضب بن الصوار . قال وعمرو ينأر أول من شرع فى تشييد غمدان بعد بنائه القديم . ووتار بن أبى شرح عن غير أبى نصر ، وكذلك هو فى مسند ناعط ه . ولم يذكر أن من أولاد عمرو ذى غمدان وتار . وجاء فى نسختى الإكليل ج ٢ أبو شرح فى الثلاثة المواضع ، ولعل الصحيح الى شرح

(٣) ى : قيس (٤) ى : سعد بن عوف بن عدى

(٥) أما فى الإكليل ج ٢ فالنسب كما يلى وهو الأصح : ذو فايش القيل بن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن يريم بن وددد بن يوسف بن بولس بن يحصب بن دهمان بن مالك بن سعد بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر

(٦) كع : مشرف ، ومثله فى الإكليل ج ٢ . ى : شرعة

(٧) جرد : جمع الاجرد ، والأجرد من الخيل السباق ، والمذكى ما تم سنه وكملت قوته جمعه المذاكى والمذكيات

رأيت سلامة ذا فائش إذا زاره الضيف حيّي وبَشّ
وقال لهم مرحباً مرحباً وأهلا وسهلا بهم وانتهش.[١]

وله فيه أشعار كثيرة ، فى ديوان الأعشى مذكورة

وأما ذو رعين الأكبر فهو يريم ذو رعين بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر

وقال نشوان :

أوذو الكُباس وذو الكلاع ويحصُب أضحوا وهم للنائبــات أضاحى

عمرو ذو الكباس[٢] ابن كبر إل[٣] ابن هامن بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفى ابن حمير الأصغر . ويزيد ذو الكلاع بن يعفر بن زيد بن النعمان بن زيد بن شهال بن وحاظة بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، ويحصب ابن دهمان بن مالك بن سعد بن عوف[٤] بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر

وقال نشوان .

والقيل أبرهة بن صَبّاح قضى نحبا وأبرهة أبو الصبّاح[٥]

---

(١) انتهش ومثله فى نسخة من الإكليل ج ٢ . وفى أخرى انتجش
(٢) فى المنتخب ص ٩٠ : بالباء الموحدة التحتية والسين المهملة فعال بضم الفاء
(٣) فى الإكليل ج ٢ : أن عمراً ذا الكباس وهو ابن زيد بن كبر إل ، ولعل اسم زيد سقط من النساخ
(٤) سبق تسلسل النسب فى ذى فائش كما فى الإكليل ج ٢
(٥) ط :
والقيل أبرهة بن صباح قضى أيضاً وإبرهة أبو الوضاح
والشرح يخالفه

أبرهة بن الصباح القيل بن شرحبيل بن لهيعة بن مرثد الخير بن ينكف ينوف [١] بن شرحبيل شيبة الحمد بن معدى كرب بن مصبّح بن عمرو بن الحارث ذى أصبح [٢] بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر ، وكان ملكا [٣] عظيما جواداً ، وفيه يقول قس بن ساعدة الإيادى :

وعلى الذى كانت بموكل داره [٤] يعطى القيان وكل أجرد شاحى

موكل قصر على جبل فى بلاد عنس فى يمانى أفيق ، وأما أبو الصباح فهو أبو شمر بن أبرهة [٥] الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح القيل ، هو الوافد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأفرشه رداءه وقال « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . وأفرش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه لأبيض بن حَمَّـال السَّبانى [٦] بن مرثد ذى لُحيان بن عامر بن ذى العبير بن هَمَّان بن شرحبيل بن معدان بن مالك بن أشأم ابن زيد بن كهلان بن عوف بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، وأقطعه جبل الملح بمأرب ، فقيل له : يا رسول الله إنك أقطعته الماء العذب ولا ملح لأهل اليمن غيره ، فاستقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم الأبيضَ فأقاله ، وأفرش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه الحارث بن عبد كلال الأكبر [٧] ابن عريب بن فهد بن زيد بن مثوّب بن يريم بن مرة بن شراحيل بن معدى كرب ذى عُشيم بن الغوث بن يعرب بن ينكف بن جيدان بن لهيعة بن مثوب بن يريم ذو رعين .

---

(١) فى الإكليل : ينكف ينوف . وكان فى الأصل ينكف بن نوف

(٢) الحارث هو ذو أصبح كما فى الإكليل وإن كانت نسخ الكتاب متفقة على أنه الحارث بن ذى أصبح

(٣) ك ، ى : وكان قيلا (٤) ى : قصره (٥) ى : أبو شمر أبرهة

(٦) صحح النسب على الإكليل ج ٢ ص ١٣٠

(٧) الذى فى الإكليل ج ٢ أن الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحارث بن عبد كلال بن نضر بن سهل بن عريب بن عبد كلال بن عريب بن فهد الخ

وأفرش النبي صلى الله عليه وآله وسلم رداءه أيضاً حجر بن وائل الحضرمي ، بن ولد شبيب ابن حضرموت بن سبأ الأصغر ، وأمر معاوية أن ينزله في بعض آطام المدينة ، ثم إن معاوية شكى إلى حجر حرَّ الرمضاء وسأله أن يعيره حذاءه ، فقال حجر : لستَ يابن أبي سفيان ممن يلبس أحذية الملوك ، قال فأردفني خلفك على الناقة ، فقال له حجر : ولا أنت من أرداف الملوك ، ولكن استظلَّ بظل ناقتي ، وكفى لك شرفاً على قومك

وقال نشوان :

والصعبُ ذو القرنَين أدركه الردَى قصداً ولم يضرب له بقداح

اختلف الناس في ذي القرنين الذي ذكره الله عز وجل في سورة الكهف ، فقال قوم إنه الإسكندر بن فلبس (١) اليوناني ، وقال قوم : إنه الهميسع (٢) بن عمرو بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر ، وقال بعض حمير : إنه الصعب الملك الرائد تبع الأكبر بن تبع الأقرن بن شمر يرعش . وقال علي بن أبي طالب وابن عمه عبد الله بن العباس رضى الله عنهم — وقد سئلا عن ذي القرنين فقالا جميعاً — هو الصعب بن عبد الله ابن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر ، وهو قول بعض حمير أيضاً في ذي القرنين ، والصحيح أن ذا القرنين تبع الأقرن ، لأنه ولد وقرناه أشيبان فسمى تبع الأقرن ، وذو القرنين قال فيه أسعد بن ملكى كرب بن تبع الأكبر ابن تبع الأقرن :

قد كان ذو القرنين جدي قد أتى طرف البلاد من (٣) المكان الأبعد
[فرأى مغار الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد (٤)]
وبنى على يأجوج حين أتاهم ردماً بناه إذ أتاه مخـلد (٥)

---

(١) في الأصل : بطنون . كع : فيلوس . ك : بيلوس . وقدسبق الاختلاف في اسمه عند الكلام على ذي القرنين في ص ٩٨ وما بعدها وهذا تكرار لما سبق

(٢) قال في الإكليل ج ١٠ ص ١ : وكان يكنى بالصعب (٣) ك ، ى : إلى المكان

(٤) زيادة من ى ، ك ، كع (٥) ى ، والمنتخب ص ٨٥ العجز : ردماً بناه بالحديد الموصد

ودعا بقِطر قد أذيب فصبَّه ما بينه وكذا بناء المحفد
ملك المشارق والمغارب يبتغى أسباب ملك[1] من حكيم مرشد

وقال نشوان :

وسطا على الصيفىّ هاتك عرشه وعلى أخيه جذيمــة الوضّاح

هاتك عرشه ، اسمه الحارث وأخوه جذيمة الوضاح القيلان ، ابنا الحارث بن زرعة ابن ذى غيمان بن أخنس بن كبر إل بن هآمن بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر[2]

وقال نشوان :

وجذيمة الوضاح غير جذيمة الزبــاء عن علم وعن إصحاح[3]

جذيمة الوضاح ، سمى بذلك لبياض لونه ، فأما جذيمة الأبرش بن مالك الأزدى الذى قتلته الزباء ، فهو جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم[4] بن دوس بن عُدنان[5] ابن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[6] ، وكان أبرص فعظم عند الناس أن يقولوا الأبرص ، فقالوا الأبرش ، وكان ملـكا عظيما بالحيرة قبل المنذر[7] ، وكان قد قتل ملـكا من العماقة يقال له عمرو وهو أبو الزباء الملـكة ابنة عمرو بن ظرب[8] بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوثر بن عَريب

---

(١) فى المنتخب : أمر ، وفى نسخة منه : علم

(٢) النسب مطابق لما فى الإكليل ج ٢ (٣) ى : إيضاح

(٤) ك : غنم . ى : غيم أو غميم (٥) ى ، ك ، كع : عدنان

(٦) فى الطبرى ج ١ ص ٤١٩ : جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس . قال ابن الكلبى : دوس بن عدنان بن عبد الله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ

(٧) ى : قبل آل المنذر (٨) ى : طرب . وكانت فى الأصل طرفة

ابن مازن بن لأى بن عميلة بن هوثر بن عمليق بن السميدع بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر . وكانت العمالقة ملوك الشام ، وكانت الزباء فى حصن عظيم منيع ، فلم يقدر عليها جذيمة الأبرش فأقامت الحربُ بينهما مدة من الزمان ، ثم إن الزباء أرسلت إلى جذيمة تطلب[(١)] عليه نكاحها وأن يجمع ملكها إلى ملكه ، وسميت الزّباء لكثرة شعرها ، وكذلك يقال : رجل أزَبّ أى كثير الشعر . فأجابها جذيمة إلى ذلك . ثم إنه تجهز للمسير اليها فنهاه وزيره قصير بن عمرو اللّخْمىّ فقال : أيها الملك ، إن العروس تزف إلى البعل ، فإن كانت صادقة أتت إليك . فلم يقبل منه جذيمة وسار إليها ، حتى قرب من حصنها ومدينتها ، فلقيه جنودها[(٢)] ، فقال [قصير[(٣)]] : أيها الملك ، قد عصيتنى فيما مضى ، وإن معى رأيا فيما بقى ، قال : وما هو ؟ قال إن رأيت جنودها أحاطوا بك ، فإنى معرض لك فرسك « العصا » فانجُ عليها ، وإن لم يحيطوا بك ، وساروا بين يديك ، فليس عندهم بأس ، فأحاطت جنود الزباء بجذيمة الأبرش ، فعرض له قصير العصا ، فشغل عن ركوبها ، فركبها قصير فنجا عليها ، وأحاطت جنود الزباء بجذيمة الأبرش ، فقبضوا عليه ، فنظر إلى قصير والفرس تهوى به [كالريح[(٤)]] فقال : ما ضل من تهوى به العصا ، أى ما ضل عن الرأى ، فأرسلها مثلا ، ثم قدموا به إلى الزباء ، فكشفت عن شعر عانتها وقد طال طولا عظيما لترك التعهد لنفسها ، وعظم الحزن على أبيها ، فلما كشفته ، قالت : أترانى ذات بعل يا جذيمة ؟ ثم أمرت بطشت لدمه فقطعت رواهشه : أى فَصَدتْ عروق يديه ، وقالت . احتفظوا بدم الملك . فقال جذيمة : دعوا دماً ضيّعه أهله ، فأرسلها مثلا أيضاً ، وولى الأمر بعد جذيمة ابن اخته عمرو بن عدىّ بن مالك بن نصر بن أنمار بن لخم ، جد آل المنذر ، واتخذ قصيراً وزيراً لا يعمل إلا برأيه فقال له قصير : إن أطعتنى أخذت بثأر خالك من الزباء ، فقال له عمرو : لا أخالفك فى رأى ، فقال له قصير : اغضب علىّ ، واجدع

---

(١) ك : تعرض
(٢) فلقيته بجنودها
(٣) عن ك و ى
(٤) عن ك

أنفى ، وخذ مالى وعبيدى وضياعى ودورى . فقال له عمرو : إنى لا أجزم على ذلك ، فلم يبرح به قصير حتى أطاعه وجدع أنفه وأخذ ماله . فخرج قصير إلى الزباء فشكا عليها [1] ما فعل به عمرو ؛ فقربته وأدنته ، فأشار عليها أن تعطيه مالا يتجر فيه ، ففعلت ، وكان يتجر إلى أسواق العراق ، ويأمر إلى عمرو أن يمده بالأموال [2] ؛ وهو يزيده على مال الزباء ، فكان يأتيها بأضعاف مالها ، ويأتى لها بهدايا العراق وطرائفه العجيبة . ثم إنه أمر إلى عمرو أن يأتى إليه بالرجال [ففعل [3]] ، فحملهم على الإبل ومعهم السلاح ، وسار بهم حتى دخل المدينة ، وهم فى الغرائر على الإبل ومعهم السلاح ، فلما دخلوا طعن البواب غرارة على بعض تلك الإبل بخلال كان فى يده ، فضرط رجل من تلك الغرارة لما أصابه البواب بذلك الخلال ، فصاح البواب ، ووثب الرجال الذين هم على الإبل وفى أيديهم السلاح ، وقد كانت الزباء نظرت الإبل قبل دخولها فقالت :

ما للجمال مشيها رويدا [4] أجندلا تحمل [5] أم حديدا
[أم صرفانا باردا شديدا أم الرجال جثما قعودا [6]]

وكان قد صور للزباء صورة عمرو ، فلما دخل اليها [7] عمرو ، قلعت فص خاتم كان فى يدها ، وكان تحته السم فمصته ، وقالت : بيدى لا بيدك ياعمرو ، فلما مصت السم ماتت قبل أن يصل إليها ، فملك عمرو بلادها مع بلاده ، وأخذ منها بثأر خاله

قال نشوان :

والحُرَّةُ الزَّبَّاءُ سِيقَ لها الرَّدَى بِيَدَىْ قصيرِ الخُسْر لا الأرباح
قَتَلَتْ جَذيمة وهو خاطِبُها ولم تفعلْ كفعلِ نُضَيرةٍ وسَجاح

(١) ك : إليها (٢) ك ، كع : بالمال (٣) عن ك
(٤) ك ، كع : وئيداً (٥) ك : يحملن
(٦) عن ك ، كع (٧) ك ، كع : عليها

النضيرة هذه ، ابنة [الملك (١)] الضيزن بن معاوية ، من بنى العبيد (٢) ابن الأخرم ابن مرو (٣) بن النخع بن سليح (٤) بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وأمه جيهلة وبها يعرف ، فيقال الضيزن بن جيهلة وكان ملكا بالحضر . قال ابن الكلبى : وهو بجبال تكريت بين دجلة والفرات ، وكان الضيزن قد ملك الجزيرة ، وكثيراً من الشام ، وكانت معه قبائل قضاعة ، وكان كثير الغارات عَلَى الفرس ، فنهض إليه سابور ، الملك ذو الأكتاف بن أزدشير بن بابك ملك فارس بجموع الأعاجم والفرس ، فحصروه ثلاث سنين ، فلم يقدروا عليه ، حتى اطلعت عليه ذات يوم النضيرة ابنة الضيزن من الحصن ، فرأت سابور ، وكان جميلا ، فهويته (أى عشقته) وأرسلت اليه ، أنها تدله على عورة الحصن على شرط أن ينكحها ، ويؤثرها على نسائه . فعقد لها بذلك ، وكان لأهل الحصن نفق تحت الأرض ، وهو طريق إلى نهر لهم بسور الحصن يسمى الثرثار ، فدلته النضيرة على ذلك الطريق ، فدخلت منه جنود سابور ، فقتلوا أهل الحصن ، وقتلوا الضيزن ثم إن سابور بات بالنضيرة معرّساً ، فباتت ساهرة لم تنم ، فلما أصبح قال لها سابور مم سهرك هذه الليلة ، فقالت . من خشونة فراشك هذا ، فقال لها : إنه فراش من حرير محشو بزغب النعام ، ولم تنم الملوك على ألين منه ولا أوطأ ، فنظر إلى ورقة آس خضراء بين عكنتين من عكن بطنها ، فتناولها فسال الدم من موضع الورقة من ترفها ، فقال لها : بما كان أبواك يغذيانك ؟ فقالت : بالمخ والزبد وصفو الخمر والشهد . فقال : إن كانت هذه حالتك معهما ، وفعلت بهما ما فعلت ، فلن تصلحى لأحد (٥) بعدها . وأمر بها فعقدت ذوائبها بين

---

(١) عن ك وكع (٢) ك : الغيد (٣) ك : المرو

(٤) فى المنتخب ص ٥٠ : قال ابن دريد سليح فعيل من السلاح . وسليح هو عمرو بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، ونسبه فى الطبرى ج ١ ص ٤٨٤ كما يأتى قال : زعم هشام بن الكلبى أنه من العرب من قضاعة وأنه الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرام ابن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وروى قصة النضيرة بشكل آخر فليراجع

(٥) ك : فلا تصلحى لى ولا لأحد

فرسين ، وأمر بالفرسين أن يركضا ، فقطعاها إرباً ، وقد ذكر ذلك الشعراء فى أشعارها ، قال الرُّبَيع بن ضَبُع الفَزارى :

هلا بكيت لضيزن بالحضر إذ أمن الزمن
صدق العدوَّ وكان ذا الطولى له لو لم يخن
فهوى به سهم النضيرة لليدين وللذقن
باعت أباها والعشير بوجه سابور الحسن
فأتى عليهم كلهم (١) والبِيضُ أخونُ مؤتمن

وأما سجاح : فهى امرأة من تميم ادّعت النبوة والوحى ، وهى من ولد حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم ، وكانت فى زمن مسيلمة الكذاب بن يمامة (٢) ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدى بن حنيفة ، فأرسل إلى سجاح أن تلقاه للمناظرة أيهما أولى بالنبوة ، وذلك بعد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما التقيا للمناظرة عرّض لها مسيلمة بالنكاح ، فسلمت الأمر إليه وشهدت له بالنبوة ، ونكحها مسيلمة . قال حاجب بن زرارة :

أمست نبيئتنا أنثى نطوف بها وأصبحت أنبياء الناس (٣) ذكرانا

وكان مسيلمة إذا صلى بالعرب قال : مايريد الله بتولية أدباركم وسجودكم على جباهكم ، صلوا لله قياماً كراماً . الله أكبر

وقال نشوان :

أم أين ذو أقيان أو ذو أفرع أو ذو الجَناح هِزَبْرُ كل جَناح (٤)

ذو أقيان ، وذو أفرع ابنا حمير الأصغر ، وذو الجناح الأكبر ابن العطاف بن المنتاب

---

(١) ك ، كع : حينهم (٢) ك ، كع : ثمامة
(٣) ك : أنبياء الله (٤) ك ، كع ، ط : كفاح

ابن عمرو بن علاق [١] بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر ، من ولد شَمَّر ذو الجناح الأصغر بن شرحبيل بن يعفر بن الحارث بن شمر الأكبر ، قائد أسعد الكامل ، صاحب الوقعات المذكورة ، وفيه يقول أسعد الكامل :

أنا أبو الجيش الذى شمروا   إلى العراق الموكبُ الهائل
يقتادهم من حمير شَمَّر   وأسعد من بعده ناهل

وقال نشوان :

أو ذو العَبِير وذو ذَرانح خانَهُ   دَهرٌ يعيد النَّسر كالذُّرّاح [٢]

ذو العبير بن هَمّان جد الأبيض بن حَمّال المذكور فى نسبه . وذو ذرانح ، ابن يينون ابن منياف [٣] بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر

قال نشوان :

أم أين ذو يَنْنون أو ذو مَرعلى   وبنو شَراحِيلٍ وآلُ شَراح

---

(١) كع : ابن علاق ذى أبين بن ذى يقدم ، وهو خطأ . ك : ابن علاق بن عمرو بن ذى أبين . والنسب كما فى الإكليل ج ٢ : شمر ذو الجناح الأكبر بن العطاف بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن علاق بن عمرو بن ذى أبين بن ذى يقدم بن الصوار . وقال فيه ص٨٣ : وأولد ذو أبين بن ذى يقدم عمراً ، كذا أطلقه لنا أبو نصر ، عمرو بن ذى أبين ، وفى مشجرته عمرو ذو أبين (فاقدة) . وقال : قد قيل ذا وذو ، وهو فى السير : عمرو بن ذى أبين ، وهو أوكد لأن خبر عمرو فيها غير خبر ذى أبين

(٢) الذراح والذروح : جنس من الحشرات الغمدية الجناح المتعددة المفاصل

(٣) فى الأصل مناف . وفى نسخة من الإكليل ج ٢ : ميناف بتقديم الياء المثناة التحتية على النون ، وفى الأخرى بالعكس . أما ذو ذرانح فالنسختان لم تنقط الحرفين الأخيرين

ذو يبنون . الذى سميت به يبنون بن منياف بن شرحبيل ينكف بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيـدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر ، وذ المرعلى (١) ـ أى ذو الجيش ـ بن ينكف بن عبد شمس بن وائل ، وفيـه يقول أسعد تبع :

وذو المرعلى فلا تنسه وآباؤه لهم المنسر

المنسر : جماعة من الخيل . وأما شراحيل ، فهو شراحيل ذو همدان ، أى الملك على همدان ، وهو شراحيل بن الصامخ ، والصامخ اسمه مالك بن مرثد بن بكير بن نوفان ابن أبتع بن أنوف بن ينوف ذى بَتَع زوج بلقيس ابن موهب إل بن بتع بن حاشد ذى مرع بن علهان ذى بتع بن اليشرح يحضب بن الصوار بن عبـد شمس بن وائل ابن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر (٢) . وكانت أم شراحيل بن الصامخ لَميس ابنة أسعد تبع . وكان آل ذى بتع

---

(١) واسمه يهبر ، والمرعلى بالعين المهملة ، ويأتى فى الشعر بالنون والألف ذو المرعلان قال حسان بن ثابت :

وذو مرعلان والمقاول بعده تولوا وكان العز فيهم أوائله

وقد يقال ذو المرعلين ، قال أسعد تبع :

وذو المرعلين فلا تنسه وآباؤهم لهم المنسر

أى القيادة ، والمنسر الجيش . اهـ من الإكليل ج ٢

(٢) أما الهمدانى فى الجزء العاشر من الإكليل (ص ٢٥ – ٢٨) : فقد نسبه إلى كهلان ونسبه كالآتى :

شراحيل بن مالك الصامخ بن مرثد بن بكير بن نوفان بن أبتع بن أنوف بن ينوف ذى بتع القيل زوج بلقيس بن موهب إل بن بتع الأصغر بن حاشد ذى مرع بن أيمن بن علهان بن بتع الملك بن زيد بن عمرو بن همدان

ولم نجده فى نسل اليشرح يحضب فى الجزء الثانى من الإكليل ، ولعل الالتباس جاء من أن أم علهان ونهفان ابنى بتع الملك هى جميلة بنت الصوار أخت اليشرح يحضب

ملوكا على همدان ، حتى ظنهم بعض النسابة أنهم من همدان ، فنسبهم إلى همدان . قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى [١] : وقيل شراحيل ذو همدان ، أى الملك على همدان ، فنسب إلى من هو ملك عليه ، وكان أمره إليه وفيه يقول عمرو بن العاص [٢] :

فأقبل يمشى مستخيلا كأنه شراحيل ذو همدان أو سيف بن يزن

وفى أبيه وأمه يقول علقمة ذو جدن :

وبليس كانت فى ذؤابة ناعط يَجبى اليها الخرجَ ساكنُ بربر
والصامخ الملك المتوَّج بعلها ذو التاج حين يلوثه والمحضر [٣]

وإلى ذى بتع الأكبر ينسب سرو بتع [٤] بين حاز وبيت دفع . وكذلك سعيد بن قيس بن زيد ذى مَرِب نسبه الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى إلى همدان ، والصحيح أنه من ولد معدى كرب بن أسعد الكامل ، وإنما نسب إلى همدان لأنه كان هو وآباؤه ملوكا على همدان ، والدليل على ذلك قول على بن أبى طالب عليه السلام فى سعيد بن قيس :

فلله در الحميرى الذى أتى إلينا مغيراً من بلاد التهائم
سعيد بن قيس خير حمير والدا وأشرف من فى عربها والأعاجم

قال الحسن الهمدانى فى كتاب الإكليل : جميع ما فى كتابنا هذا أخذناه عن أبى نصر

---

(١) فى ك زيادة أنهم من ولد عمرو بن همدان ، وخالفه نساب حمير فى ذلك ودفعوا هذا القول

(٢) الذى فى الإكليل ج ١٠ ص ٢٦ : وفيه يقول معاوية يؤنب عمرو بن العاص

(٣) يلوثه : أى يلفه ، لاث العمامة على رأسه لفها وعصبها ، والمحضر المشهد القوم الحاضرون . وفى بعض النسخ « المخصر » . والمخصرة ما يأخذه الملك بيده ليشير به إذا خاطب

(٤) فى الإكليل ج ١٠ ص ١٢ سد . قال فى الهامش : كانت فى الأصل سر تبع وصححت من معجم ما استعجم . وفى ص ١٤ سد . (وبتع بباء موحدة فتاء مثناة)

اليهرى عالم حمير ونسابتها ، ووارث ما ادخرته فى خزائنها من مكنون علمها . ثم قال فى كتابه هذا : قال أبو نصر : وأما معدى كرب بن أسعد تبع فمن ولده سعيد بن قيس وأهل بيته . ثم خالف قول معلمه ونسبه إلى همدان . وأما آل شراح فهم الشراحيون ملوك زبيد وجُبْلان ، منهم آل يوسف . وهم ولد شراح بن شرحبيل بن يريم بن سفين ذى حرث ابن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذى رعين الأكبر (١)

قال نشوان :

أم أينَ ذو شَهْرانَ أم ذو ماورٍ　　　أضحتْ زِنادُهما بلا قَدّاح

ذو شهران بن يبنون الذى قال فيه قس بن ساعدة :

وعَلَى الذى ملأ البلاد بخيله　　　شهران مثل شقيقه(٢) المصباح

وذو ماور بن ناشر ينعم بن عمرو

قال نشوان :

أم أين فهد أو هُمال وابنه　　　زيد عفاهم دهرهم بمساح

هذا فهد الملك ابن عبد كلال بن عريب بن فهد بن زيد بن مثوب بن ذى رعين الأكبر (٣) ، وكان ملكا عظيما يُجبى إليه من بلاد الحبش إلى جزيرة زيلع وجزيرة بربر وجميع اليمن ، وفيه يقول سلامة بن جندل التميمى فى شعر له طويل :

---

(١) النسب مطابق لما فى الإكليل ، وشراح هو شراحة كما حققه صاحب الإكليل ج ٢

(٢) فى الإكليل ج ٨ ص ٩٥ عقيقه . وفى الهامش فى نسخة كما هنا : وفى ج ٢ من الإكليل : شقيقه . وشهران هو ابن يبنون (الذى سميت به مدينة يبنون باليمن) ابن ميناف ابن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس كما فى الإكليل ج ٢ والمنتخب ص ٥٨

(٣) فى نسبه نقص هنا والذى فى الإكليل أنه فهد بن عبد كلال بن عريب بن فهد ابن زيد بن مثوب بن يريم بن مرة بن شراحيل بن معدى كرب ذى غشيم بن الغوث بن يعرب ينكف بن جيدان بن لهيعة بن مثوب ذى رعين الأكبر . ا ﻫ

ألا إن خير الناس كلِّهم فهدُ وعبدُ كلال خير سائرهم بعد

فيه يقول عمرو بن معدى كرب :

ألا عتبت عليّ اليوم عرسى لأيتها كما زعمت بفهـــد

وهُمال بن صيفى بن حمير الأصغر ، وابنه زيد بن همال صاحب مقدمة إفريقيس وقائد نعوته (١) ، وكان مع ذلك يتولى أعمال تهامة والحجاز وعمل اليمامة والبحرين ونجد إلى كندة

قال نشوان :

أم أين ذو ثاث وذو هَكِر وذو نَمِرٍ وذو صبِرٍ وذو المشراح

ذو ثات القيل ابن عريب بن أيمن بن الحارث بن زيد بن يريم ذى رعين الأكبر ، وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصارى :

وفى هكــــر قد كان عز ومنعة وذو ثات قَيْل ما يـكلم قائله

ذو نمر (٢) بن زرعة بن زيد بن ثابت بن الحارث بن مالك بن عبدان بن مالك بن حجر بن يريم ذى رعين الأكبر . وذو المشراح (٣) بن سعر بن عدى بن الحارث بن شرحبيل بن مثوب بن ذى رعين الأكبر

أم أين ذو غَيْمان َ أو ذو شَوْذبِ اللاهى ببيض فى النساء ملاح

---

(١) النعوت جمع نعت ، والنعت من الخيل العتيق السباق الذى تمدحه الألسن . وفى الإكليل بعوثه بالباء الموحدة جمع بعث ، وهو الجيش أو كل قوم بعثوا

(٢) ى : ذو ثمر . ولم نجد فى الإكليل ج ٢ ذا ثمر بن زرعة ، والموجود ذو يمين بن زرعة فى نسخة ، وذو أيمن فى نسخة أخرى . فينظر . والنسب مطابق لما فى الإكليل ، والخلاف إنما هو فى اسمه . أما فى القصيدة فجميع النسخ بالنون (نمر)

(٣) الذى فى الإكليل ج ٢ أن اسمه المقشراح وفى نسخة أخرى المقسراح ، ولم نجد المسراح أو المشراح . أما تسلسل النسب هنا فموافق لما فى الإكليل عدا الاسم

ذو غيمان ــ الذى ينسب اليه غيمان ــ ابن أخنس بن كبرّ إل بن هامن أصبح [١] بن زيد ابن قيس بن صيفى بن حمير الأصغر ، وذو الشوذب بن علقمة ذى جدن الأكبر الذى قال فيه النعمان بن بشير الأنصارى :

وذو الشوذب السمح الذى كان قد سما تصان له حور النساء النواعم

أم أين ذو نبع وذو سُخْط معا أو ذو الملاحى لاتَ حين مُلاح

ذو نبع بن الحارث بن مالك بن ألى شرح بن يحضب بن دهمان بن مالك بن سعد ابن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، من أولاده النبعيون [٢] باليمن وجوه وأشراف . وأما ذو سخط بن زرعة بن الحارث بن زرعة بن ذى نواس بن عمرو بن زرعة بن حسان [٣] بن أسعد الكامل [٤] . وولده السُّخطيون أشرف بيت فى العرب . وذو الملاحى بن علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد [٥] بن أغلس ، وهو زيد بن علقمة ذى جدن الأكبر ابن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث ابن مالك [٦] بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر

قال نشوان :

أم أين أو أوسانَ أو ذو مَأذن أم أين ذو التيجان والإبراح [٧]

---

(١) « أصبح » زيادة من الإكليل

(٢) النسب مطابق لما فى الإكليل ج ٢ ، والنبعيون بالنون المفتوحة فباء موحدة ساكنة ضبطه بالشكل فى الإكليل ، والنسخة يعتمد عليها

(٣) ك : ابن حسان الأصغر بن زرعة الأكبر بن عمرو بن تبع الأصغر بن حسان بن أسعد تبع الكامل

(٤) فى المنتخب ص ٤٨ والإكليل ج ٢ : سخط بن زرعة بن الحارث بن ذى نواس بن زرعة بن حسان بن أسعد الكامل . وسخط بضم السين وسكون الخاء . راجع المنتخب

(٥) قال الهمدانى : هو مرثد . أما النسب فطابق الى ذى جدن الأكبر

(٦) مالك صحح من الإكليل (٧) كع : ذو الأبراح

الإبراح التعظيم ، وذو أوسان بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت ابن سبأ الأصغر [١] . من ولده محمد بن عبد الله الأوسانى النسّابة . وذو مأذن [٢] كريب ابن مأذن بن جيدان بن الحارث بن زيد بن يريم ذى رعين ، ووجد فى بعض دواوينه « من كريب ذى ماذنم إلى تهامة وطودم حتى هلم وحضايم بألفى جعيرم وماتى راكبتم ذرحم لنحم يوم خموسم [٣] أى » من « كريب إلى ساكن تهامة وطود من ائتوا [٤] يوم الخميس الأدنى حتّما محتوماً بألفى خشبة ومائتى راكبة [٥] ذرح » . والذّرح عود نفيس ، وطود جبال السراة مابين صنعاء وتهامة ، وأما ذو التيجان [٦] فهو سفين بن عبد كلال الأصغر بن نصر بن سهل بن عريب بن عبد كلال بن عريب بن فهد بن زيد بن مثوب ابن يريم رعين ، وسمى ذا التيجان لأنه تتوج بتسعة [٧] تيجان

وَعَباهِل من حَضْرَمُوتٍ من بنى   أحماد والأشبا وآل صَباح

العباهلة : الملوك الذين أقروا على ملكهم لايُزالون عنه . ومن ذلك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأقيال والعباهلة من آل حضرموت . وذو أحماد وذو جدن بطنان هما من جمهور ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر . وكذلك شبا بن الحارث ، وهم الأشبا منهم محمد بن عمرو بن عبد الله بن زيد قاتل معن بن زائدة بيست ، وذلك أن معن بن

---

(١) النسب مطابق لما فى الإكليل ج ٢ ص ١٥٢

(٢) ك : ذو ماذن بن جيدان الخ ، وهذا مطابق لما فى الإكليل . وقال فى الإكليل قال أبو نصر : واسم ذى ماذن كريب، وفى كع : وهو ذو ماذن بن كريب وذو ماذن بن جيدان الخ . والصحيح ما فى الإكليل

(٣) تمامه فى الإكليل : حى هلم وحصائم   (٤) فى الإكليل : أن ائتو

(٥) لا تزال تستعمل كلمة راكبة للخشبة الكبيرة التى يسقف بها فى بعض أنحاء اليمن . والذرح معروف إلى الآن

(٦) النسب مطابق للإكليل

(٧) فى الإكليل : بسبعة

زائدة قتل أباه عمرو بن عبد الله بن زيد بحضرموت خديعة ، وكان ملكا بحضرموت ، وكان أولاده صغاراً . فلما أدرك محمد بن عمرو بن عبد الله ، أخذ أخاً له صغيراً وأخذ نفقة كثيرة وحج ، ثم سأل عن معن بن زائدة ، فقيل له إن المنصور ولاه على بست بعد خروجه من اليمن ، فلحقه محمد بن عمرو إلى هناك ، وتسبب فى وصوله إليه فلم يصل إليه ، فأقام هو وأخوه عند رجل من اليمانية سنة ، حتى أمر معن ببناء دار فوقع الأجراء ، فدخل محمد ابن عمرو هو وأخوه فيهم ، فلما قرب كمال بناء الدار خرج إليها معن لينظرها ، ومحمد وأخوه يختلفان مع الأجراء بالآجر والطين ، ومحمد يرصد معناً ، ثم إن معناً دخل بعض دهاليز تلك الدار ليقضى حاجته وكان قد احتجم ذلك اليوم فتبعه محمد بن عمرو فوجده مكبًا على حاجته ، فقطّ بطن معن بسكين مسمومة كانت معه ، وغمز أخاه فخرجا من غير باب الدار من موضع كان الأجراء يدخلون منه بالآجر والطين إلى البناء ، فأتيا إلى منزل اليمانى الذى كانا عنده قبل فقالا إنا من ولد جرير بن عبد الله البجلى ، وكانا قد عملا لهما غاراً فى بئر فى داره تحت الأرض مع الماء ، فأدليا نفوسهما ودخلا فى ذلك الغار ، وأبطأ معن عن أصحابه فلحقوه فوجدوه قتيلا ، فأمروا بأبواب المدينة فغلقت ، وفقدوا من الأجراء الحضرميين ، فعلموا أنهما قتلاه ، فطلبوهما فى دار اليمانى الذى كانا عنده فلم يجدوهما ، ثم طلبوهما فى جميع دور المدينة فلم يجدوهما ، فأقاما فى ذلك الغار فى تلك البئر حتى هدأ الطلب ، وفتحت الأبواب فخرجا ، ثم قصدا الشام إلى بعض بنى حوشب ، فكتب لهما إلى مصر وخرجا من عدن ، وكان معن بن زائدة قد أساء إلى أهل اليمن ، فلقى محمد بن عمرو بن عبد الله وجوه أهل اليمن يهنئونه بالظفر وألبسوه التاج وهو أحد طلبة الثأر ، وكان معن يقول لمحمد ولأخيه من أنتما فيقولان من نجران . وقد ذكرت الشعراء ذلك فى أشعارها ، فقال مروان بن أبى حفصة فى مرثية معن :

فلو أن أمّ الحضرمى تلفلفت [1] بثوبين فى جنح من الليل دامس

---

(١) ك : تلففت . كع : تلفعت . والكل بمعنى اشتمل بثوبه

لغالتك إن شاءت كما غالك ابنها   وقد يقتل المغرور أضعف لامس

وقال عبد الرحمن بن يوسف الأجعدى :

يامعن أصبحت فى بيداء مظلمة   من بعد ما كنت بين الخلق مختالا
تمشى السبنتى[1] إلى الهيجاء مدرعاً   عليك من حَلق الماذى[2] سربالا
حتى أتاك ابن عمرو فى أطامره   قد جاشم الصبر أحوالا فأحوالا
حتى سقاك بها كأساً معتقة   من شربة جعلت فى الصدر أنكالا
بمثل خافية النسر[3] التى جعلت   هلكا لمثلك إذما كنت منشالا[4]

[وفى رواية : عشقالا : والعشقال الجافى الثقيل[5]]

وقال محمد بن عمرو فى ذلك :

خرجت له والقلب منى كأنه   تجيش غواشيه بنـــار تضرم
حللت به وَتْرى ولم آل خائبا   وكان فؤادى حرُّه يتهجم
فأطعنته تحت الشراسيف[6] طعنة   وأخرى برأس للفؤاد تهدم
فهذا بما قدمت معن ولم أكن   لأقعد حتى تمس لحماً يقسم

وقيل إنه قتله بسجستان[7] ، وآل صباح من ولد ذى رعين[8] أحماد بن الحارث ابن حضرموت

---

(١) السبنتى : الجرىء المقدم ، والنمر
(٢) الماذى كل سلاح من الحديد ، والماذية الدرع اللينة أو البيضاء
(٣) ى : النفس   (٤) ى : مغتالا   (٥) الزيادة من ك
(٦) جمع شرسوف ، وهو طرف الضلع المشرف على البطن
(٧) الذى سبق فى بست ، وبست بلدة بسجستان
(٨) لعل « ذى رعين » هنا غلط ، فحضرموت من سبأ الأصغر وليسوا من ذى رعين ، ولم نجد ذلك فى الإكليل . وآل صباح بالصاد المهملة فباء موحدة . وفى الإكليل ج ٢ ضياح بالضاد معجمة فياء مثناة تحتية والضبط بالنقط فقط

قال نشوان :

والغرُّ من جَدَنٍ وأبنا مُرَّةٍ وبنى شَبيبٍ والأُلىٰ من شاح

ذو جَدَن بن الحارث بن حضرموت ، ومرة بن حضرموت وفيه العدد ، وشبيب ابن حضرموت بن سبأ ، من ولده حُجر بن وائل الحضرمى ، وآل شاحى من الأشبا

وبنو الهَزِيل وآلُ فهدٍ منهمُ من كل هَشٍّ للندى مُرْتاح

من آل الهزيل السلطان راشد بن أحمد بن الدّغار بن أحمد بن أبى العلاء بن الدغار ابن أبى الهزيل بن أبى النعمان بن هزيل بن فهد بن محمد بن عبد الله بن عوف بن مهدى بن مرداس بن ناعمة بن الغوث بن عبد شمس بن العوام بن قحطان بن العوام بن أحمد بن الحارث بن ثوابة بن شبا بن حضرموت بن سبأ الأصغر (١) . وفهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر ، من أولاده السلطان الهيعة بن راشد بن شجيعة (٢) بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمد بن عبد الله بن عمرو (٣) بن فهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر (٤)

---

(١) ك : كالأصل . وفى ى نقص بعض الأسماء . والذى فى مختصر الجزء الثانى من الإكليل نقلا عن خط نشوان بن سعيد قال :

ومن الأشبا السلطان راشد بن أحمد بن الدغار بن أبى هزيل بن نعمان بن هزيل بن فهد ابن محمد بن عبد الله بن باجل بن عبد الله بن عوف بن مهرى بن مردس بن ناعمة بن الغوث بن الحارث بن عبد شمس بن الحارث بن ثوابة بن شبا بن الحارث بن حضرموت

(٢) فى مختصر الإكليل نقلا عن نشوان : شجنعة بنون بعد الجيم

(٣) ك ، ى . نمر . وكذا فى الإكليل

(٤) فى مختصر الإكليل ج ٢ : قال ومن غير الإكليل حاشية بخط نشوان بن سعيد الحميرى من آل فهد السلطان راشد بن شجنعة بن فهد بن أحمد بن قحطان بن العوم بن أحمدبن محمد بن العوم بن قحطان بن العوم بن قحطان بن العوم بن أحمد بن عبد الله بن نمر بن =

وقال نشوان :

أذواءُ حِمْيَرَ قد ثوَتْ ومُلوكُها   فى التُّرْبِ ملكٌ[١] ضَرائح وصِفاح[٢]
أضحوا تراباً يُوطَئون كمثل ما   وطِئَتْ هامِدُ[٣] تربةٍ وبِطاح[٤]
ذَلَّتْ لهم دنياهُم ثم انثنتْ   تَرميهم بالحافرِ الرَّمَّاح
مَطرت عليهم بعد سُحب سُعودِهم   سُحبُ النُّحوس بوابلٍ سَحّاح
ماهابَهم رَيبُ المنونِ ولا احتموا   عنه بأسياف ولا أرماح
كلا ولا بعساكرٍ ودَساكرٍ[٥]   وجَحافِلٍ ومَعاقلٍ وسِلاح
سكنوا الثّرى بعد القُصور ولهوِهم   بمطاعمٍ ومشاربٍ ونِكاح
أضحت مُدَعْثَرةً قصورُهُمُ التى   بُنيت بأعمدةٍ مِن الصُّفّاح
والدهرُ يمزِجُ بؤسَه بنعيمه   ويُرى بنيه الغمَّ فى الأفراح

تمَّ

= فهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت اهـ . وفى ى كما فى الإكليل ، إلا أنه لم يكرر قحطان بن العوم

(١) كع ، و ط : رهن

(٢) ى : ضرائح الضراح : والضرائح جمع ضريح وهو القبر. والصفاح تخفيف الصفاح وهى الحجارة العريضة

(٣) ى : هو ابد . الهامد : البالى المسود المتغير ، واليابس من النبات والشجر ، جمعه هوامد

(٤) البطاح : جمع بطحاء ، وهو المسيح الواسع فيه رمل ودقاق الحصى

(٥) الدساكر : جمع دسكرة ، وهو بناء كالقصر تكون حواليه بيوت يجتمع فيها الشطار (وهم أهل الدهاء والمكر) والقرية الواسعة

فهرس الموضوعات

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

فهرس الأعلام

فهرس القبائل

فهرس البلدان

ح

خ

د ـ ذ

ر

ز

س

فهرس القوافى

س

من مطبوعات

المطبعة السلفية ومكتبتها

من مؤلفات

شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية



- أمراض القلوب وشفاؤها . ويليها التحفة العراقية فى الأعمال القلبية
- جواب أهل العلم والإيمان
- الحسبة فى الإسلام
- الرد على الأخنائى ، واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية
- الرسالة التدمرية
- رفع الملام عن الأئمة الأعلام
- السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية
- العبودية فى الإسلام . تفسير : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾
- العقيدة الواسطية ، والمناظرة فيها
- الفتوى الحموية الكبرى
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
- قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة
- القياس فى الشرع الإسلامى
- معارج الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول
- مقدمة فى أصول التفسير
- ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية بقلم خادمه إبراهيم الغيانى
- النبوات
- الرسالة القبرصية
- تفسير المعوذتين

من مؤلفات

السيد محب الدين الخطيب

الزهراء * خمس سنوات

الفتح * الموجود ثلاثة عشرة سنة

توضيح الجامع الصحيح للامام البخارى * شرح مختصر ومفيد . تحت الطبع

مع الرعيل الأول * عرض وتحليل لصور من حياة الرسول عليه السلام وصحابته

الحديقة * أربع عشر جزءا

الخطوط العريضة الأسس التى قام عليها دين الشيعة الإثنى عشرية

اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب

قصر الزهراء بالأندلس

تقويمنا الشمسى * تاغور * الأزهر

ذو النورين عثمان بن عفان . رسالة قيمة ومفيدة

الجيل المثالى

سيرة جيل . تاريخ حافل خلال القرن الرابع عشر الهجرى عن القومية العربية وحركات التحرر

البهائية ـ عقيدتهم وعداوتهم للإسلام ٣٢ ص قطع كبير ، طبعة جديدة

من الإسلام إلى الإيمان ـ حقائق عن التيجانية ٢٤ ص قطع خاص

حملة رسالة الإسلام الأولون ، وكيف شوه المغرضون جمال سيرتهم ٤٧ ص قطع صغير

الإسلام دعوة الحق والخير ٣٢ ص قطع صغير

العواصم من القواصم للقاضى ابن العربى تحقيقات وتعليقات على الحواشى

المنتقى من منهاج الاعتدال لابن تيمية اختصره الذهبى « « « «

مختصر التحفة الإثنى عشرية اختصره الألوسى « « « «

تاريخ الدولة النصرية * للسان الدين بن الخطيب تحقيق وتصحيح

أيمان العرب فى الجاهلية * للنجيرى « «

الخراج لأبى يوسف « «

الميسر والقداح لابن قتيبة « «

الدولة والجماعة لأحمد شعيب ترجمة

مذكرات غليوم الثانى «

الغارة على العالم الإسلامى ، طبعة جديد ممتازة «

(رقم ايداع دار الكتب ٥١٧٥ / ١٩٧٤)